حصاد كونجى

سكان المستنقع

تأليف:وول شوينكا
ترجمة:نسيم مجلى

النص الأصلي لمسرحيتي :

1 – Kongi's Harvest
2 – The Swamp Dwellers

by :

Wole Soyinka

مقدمة اذلمترجم

وول شوينكا شاعر المسرح الافريقى

فاز وول شوينكا بجائزة نوبل للآداب سنة 1986. وقفز اسمه إلى مصاف أعلام الفكر والأدب فى العالم كله. وأدى ذلك إلى زيادة الاهتمام به وبانتاجه بين قراء العربية. ولعل ما يضاعف الاهتمام به بيننا انه كاتب افريقى ينتمى لإفريقيا وللعالم الثالث الذى نعيش فيه.

والواقع ان شوينكا جدير بهذا الاهتمام لأنه كما يقول ريكس كولينز الناشر البريطانى وصديق شوينكا فى مقاله (A Propos) : "مثل اسلافه من رواد عصر النهضة ، هو اشبه برجل موسوعى : انه شاعر وكاتب مسرح وروائى وناقد ومحاضر ومترجم وسياسى وناشر ...إنه كل هذا (1). ويقول د.أ. ن. جونز (D.A.N. Jones) اش

فى حين يؤكد إلدرد جونز Eldred Jones على"ان شوينكا يملك خيالاً تصويرياً فريداً وغير عادى".(3)

ولا يتسع المجال هنا لتقديم مزيد من الشواهد على قيمة اعماله. والأهم من هذا كله ان هناك شبه إجماع بين النقاد الأفريقيين والغربيين على الإشادة بكتاباته الأدبية بل والسياسية أيضاً. وهذا ما يلخصه قول د. جوريس سيلينيكس الأدوومنبية انما تعبر عن معنى وجوده فى الحياة ومغزاه مثل ما كانت حياته ذاتها تعبيرا عن آثاره الأدبية وإثباتاً لأصالتها وإضفاء الشرعية عليها."

ولد شوينكا فى مدينة ابيوكوتا Abeokuta بغرب نيجيريا سنة 1934 لأبوين من قبائل اليوروبا. وتقع على نهر أوجن Ogun السريع الجريان. وأوجن هو إله الحرب عند اليوروبا. وإله الخلق والخصوبة. وهى الآلهة المختارة لشوينكا (4)

تلقى شوينكا تعليمه الابتدائى بمدرسة القديس بطرس St Peter فى ابيوكوتا. وتعليمه الثانوى بالكلية الحكومية بمدينة إبادان Ibadan عاصمة الإقليم الغربى لنيجيريا، واثناء الدراسة كتب عددا من القصص القصيرة التى قدمتها الإذاعة، وفى عام 1952 التحق بجامعة إبادان حتى سنة 1954 حين رحل الى انجلترا، حيث التحق بمدرسة للغة الانجليزية بجامعة ليدز كانت تعتنى عناية خاصة بالنشاط المسرحى مما اتاح له فرصة كبيرة للاطلاع ومشاهدة كثير من المسرحيات التى كان يتوق لمشاهدتها، ثم تخرج من جامعة ليدز Leeds سنة 1958 بمرتبة الشرف فى اللغة الانجليزية. (5)

وفى انجلترا اضطر شوينكا أن يعمل نادلاً فى إحدى الحانات. ثم مدرساً بعقد مؤقت، وأخيراً عين قارئاً للنصوص بمسرح البلاط الملكفى لندن مما أتاح له فرصة التعرف على كتاب المسرح المشهورين من أمثال: بيكيت وأزوبورن واردن، وغيرهم.

عاد شوينكا بعد تخرجه الى نيجيريا حيث عمل باحثاً بجامعة "ابادان" ثم محرراً بمجلة أورفيوس الاسود، وهى من اشهر المجلات الادبية فى نيجيريا، وفى اثناء ذلك توثقت علاقته بالمسرح كاتبا ومخرجا وممثلا إذ شرع فى كتابة المسرحيات، وإنشاء الفرق المسرحية.

وباستعراض اعماله نجد انه كتب ثلاث روايات وسيرة ذاتية ومجلدين من الشعر وحوالى خمس عشرة مسرحية. بالاضافة الى ترجمته لرواية "غابة الألف شيطان لفجنوا Fagunwa من لغة اليوروبا الى الإنجليزية ولقد لقيت روايته "المفسرون" Interpreters تقديراً عالمياً. فهى رواية واقعية تتناول ازمة المثقفين فى نيجيريا، والشخصيات فيها عبارة عن مجموعة من الاصدقاء الذين تخرجوا من الجامعة، من مختلف التخصصات، وما زالوا يلتقون فى الحفلات والنوادى الليلية. يحاولون ان يكتشفوا انفسهم وأن يفسروا غوامض الأمور فى مجتمعهم، وقد شبه احد النقاد، وهو د.أ.ن. جونز "المفسرون" برواية "يوليسيس Ulysses لجيمس جويس James Joyce وقال:"ان بها دليلاً لآلهة اليوروبا، لكن القراء سوف يذكرونها بسبب لغتها الحية المتدفقة وتناولها للعلاقات الجنسية بأسلوب جويس"(6).

ويعتبر شوينكا شاعراً كبيراً، وقصائده رغم ما تحويه من فكاهة وسخرية فانها تنقل لنا انعكاسا حزينا وجادا بالحياة...ورغم ما تعبر عنه من بأس وخيبة أمل ففيها شعاع من الأمل والإيمان بالإنسانية (7) كتب شوينكا مجلدين من الشعر

- إيدانر وقصائد أخرى 1967 (Idanre and other Poems)
- قصائد من السجن 1969 (Poems from Prison)

لقد سجن شوينكا من 1967 حتى 1969 بسبب تأييده لوجهة نظر شعب بيافرا فى الانفصال، وفى ديسمبر 1968، فاز – وهو فى السجن – بجائزة "جول كامبل" للآداب فى الكومنولث التى تنظمها جريدة "نيو ستيتسمان New Statesman

وتعتبر قصيدة "إيدانر" Idanre علامة مميزة فى سيرة شوينكا الادبية لقد قال هو نفسه عنها: "لقد فقدت ايدانر غموضها فى وقت مبكر جداً، حين كانت الاحداث تتجمع حولى بلا منطق، وانا اعترف ان القصيدة كانت جزءاً من اطار الوعى الذى أخذ يتشكل حين كتبت "رقصة الغابات" وفى سياق الظروف الانسانية لمجتمعى، فقد جاءت "ايدانر" غزيرة المعنى (مدينة "ايدانر" هى التى قامت بنفسها بتحطيم الجسر الوحيد الذى كان يربطها ببقية الاقليم وذلك إبان انتفاضة اكتوبر 1965) [8].

شوينكا والمسرح:

وشوينكا هو رجل مسرح فى الدرجة الاولى. انه احد العباقرة الكبار فى المسرح المعاصر وانتاجه غزير ومتنوع، يضم المسرحية الهزلية والتراجيديا والحكايات الرومانسية جنباً الى جنب مع المسرحيات الواقعية.

وهذه الاعمال موضوعة فى نطاق خلفية اجتماعية وسياسية موصوفة وصفا حيا:هذه الخلفية هى نيجيريا حديثة الاستقلال ، حيث الفساد السياسى والاخلاقى فى المدينة، بينما يعيش الناس فى الريف حياة متخلفة فقيرة مليئة بالخرافات يتراءى هذا كله بوضوح فى "سكان المستنقع" The Swamp Dwellers" و"الاسد والجوهرة" ، وكذلك فى "محاكمات الأخ جيرو The Trials of Brother Jero وبعض المسرحيات الأخرى (9).

وقد تأثر شوينكا ككاتب مسرح بتقاليد مسرح اليوروبا الشعبى وعروضه الفلكلورية وانعكس هذا التأثير فى معظم أعماله كما فى مسرحيات "الطريق" و"الاسد والجوهرة" و"الموت وفارس الملك" ثم "حصاد كونجى" التى تحمل براهين قوية على وجود هذا التأثير الذى يظهر واضحاً فى استخدامه للغة الشعرية المليئة بالصور وكذلك فى الاشارات الطقسية والعادات.

وهذا التأثير يعكس عقائد وطقوس وتجارب ويثير فى المتفرج تخيلات ومشاعر قوية ويفتح امامه جو الفنتازيا، كذلك يتردد هذا التأثير فى استخدامه الموسيقى والرقصات الشهيرة جداً فى أوبرات اليوروبا الشعبية فى مسرحياته.

ويمكن للقارئ أن يراجع مسرحية "الموت وفارس الملك" بمجلة المسرح مارس 1988، ومسرحية "الأسد والجوهرة" فى سلسلة المسرح العالمى التى تصدرها الكويت فى عدد ديسمبر 1997 بالإضافة الى هاتين المسرحيتين اللتين نقدمهما فى هذا المجلد.

المراجع :

Collins, Rex : Apropos: Africain Arts/Arts d,Afrique Vol.II, (1) No.3 Spring 1969 , p.82.

Jones. D.A.N: Tribal Gods ,New York Review of Books, (2) July 31, 1969, p.8.

(3) Jones, Eldred – Bulletin of the Association for Africain Literature in English, No.4, March 1966.

(4) د. جوريس سيلينيكس ، مكانة وول شوينكا فى المسرح الإفريقى، مقدمة مسرحية "مجانين واختصاصيين" ترجمة د.على حجاج (عدد 217 من المسرح العالمى)

(5) عبد العزيز صادق، نافذة على إفريقيا، سلسلة إقرأ، دار المعارف 1983.

(6) Jones, D.A.N. : Tribal Gods ,New York Review of Books, July 31,1969.p.8

(7) Andrawis.Naguib Fayek, Contemperary African Literature p. 50 (Published by the Anglo –Egyptian Bookshop) Cairo.

(8) Wole Soyink : Idanre and other Poems Methuen,London p.58.

(9) Andrawis.Naguib Fayek, Contemperary African Literature

حصاد كونجى

هي مسرحية حافلة بالسخرية والمرح والرقص والغناء، رغم ذلك فهى لا تضحكنا بقدر ما تبكينا لأنها كوميديا سوداء موضوعها الانقلابات الديكتاتورية التى ما زالت تجتاح دول القارة الأفريقية من وقت لآخر، مما ضاعف مشاكل هذه القارة التى أصابها التمزق والعنف والخراب. وقد قدمت هذه المسرحية لأول مرة عام 1965 بإخراج المؤلف نفسه، وكانت بمثابة تعليق على الأوضاع السياسية وما تنذر به من عواقب. وهى تؤكد انشغال شوينكا الأصيل بمشاكل وطنه نيجيريا ومشاكل القارة على السواء كما تؤكد كراهيته الشديدة للديكتاتورية بجميع أشكالها. وهذا ما أوضحه فى إحدى المقابلات الصحفية حين قال: "أعتقد أنه لا يوجد سبب واحد يمنع البشر جميعاً من الاستمتاع بأقصى درجات الحرية. ففى سبيل العيش معاً فى سلام داخل مجتمع، فاننا نتنازل باختيارنا عن بعض حريتنا. إن تضييق مساحة الحرية الاجتماعية ممكن، أما بالنسبة لى فهو عمل يتسم بالخيانة، وأنا لا أقبل الديكتاتورية، سواء كانت خيرة أو شريرة." (1)

أما أبيولا إيريل فيقول "إن هذه المسرحية ترتبط بمناخ العنف السياسى الذى بدأ يسود نيجيريا منذ منتصف 1965 (وحتى الآن). فهى تقدم الدليل على إدراك جديد للتجربة الاجتماعية التى أخذت تفرض نفسها على عقل شوينكا ككاتب. ثم يضيف بإنها "تمثل خطاً فاصلاً بين موقف شوينكا الساخر غير الملتزم فى السابق وبين موقفه هنا الذى يشير إلى إلتزام حقيقى بالاصلاح الاجتماعى والسياسى"(2).

إذن المسرحية تمثل مرحلة جديدة فى كتابات شوينكا، وقد حظيت نتيجة لذلك باهتمام نقدى كبير. ورغم أن المسرحية تتناول موضوعاً سياسياً واجتماعياً قريب من مشاكلنا إلا إن المسرحية تحتاج الى تقديم يساعد القارئ على تذوقها وفهمها.

فالصراع فى المسرحية يجرى بين نظامين فاسدين، بين نظام ديكتاتورى حديث يمثله كونجى وبين نظام قبلى رجعى يمثله أوبا دانلولا. وكلمة "أوبا" تعنى ملك أو رئيس، وهو يجمع فى شخصه بين سلطة الدين وسلطة الدنيا.

وفى سبيل إزاحة هذا النظام، قام كونجى بانقلاب عسكرى استولى فيه على سلطة الحكم وقبض على أوبا وأعضاء مجلسه ووضعهم جميعاً رهن الاعتقال. لكنه غير قادر على ممارسة سلطاته بصورة مطلقة لأن أوبا يعتبر فى نظر أتباعه الكثيرين إلهاً، ومن ثم فهو يتمتع بسلطة روحية وتأثير قوى على الجماهير لا يملك كونجى منه شيئاً. فنظام كونجى نظام فردى سلطوى يقوم على الانانية وعبادة الذات وليس له من وسيلة سوى القمع، فهو نظام غريب لا يرتبط بأى روابط طبيعية أو أخلاقية، وفى سبيل حماية حكمه نراه يعتمد على آداتين من أدوات القمع الفكرى والمادى هما:

1 – جهاز الدعاية التى يتكون من مفكرى النظام وهم يسمون أنفسهم "جماعة الإخاء الإصلاحى" تنحصر مهمتهم فى كتابة البيانات والخطب والأناشيد الحماسية التى تمجد شخص الزعيم والتى تذاع عن طريق الاذاعة والميكروفونات المثبتة فى كل مكان.

2 – أما الأداة الثانية فهى كتيبة النجارين الثورية ومهمتها هى حماية الزعيم وضرب كل من يعارض هذا النظام الدموى، وهم يحملون المطارق والأزاميل على طريقة أعضاء الحزب النازى أيام هتلر.

هناك كذلك سكرتير التنظيم وهو الرجل الثانى بعد الزعيم وهو رجل يجيد الكلام والتلون والنفاق كما انه شخص بارد الأعصاب لا يبالى بأى شئ، يتحرك بين المعسكرين بحرية كاملة، معسكر كونجى فى خلوته فى الجبل ومعسكر دانلولا، وقد تم اطلاق سراحه اخيراً حتى يوافق على اعلان تنازله عن سلطاته لكونجى وخضوعه لنظامه، لكنه يعاند ويرفض. ويتفتق ذهن أحد مفكرى النظام عن خطة تقوم على اطلاق رجاله من المعتقل واصدار قرار عفو عن المحكوم عليهم بالاعدام مقابل خضوعه لكونجى.

ويلتقى سكرتير التنظيم بداودو فى ملهى سيجى الليلى ويتفقان على ان يقوم داودو باقناع عمه اوبا دانلولا بتقديم اليام لكونجى فى حفل الحصاد مقابل ان يقوم السكرتير باقناع كونجى باعلان قرار العفو عن المحكوم عليهم والمعتقلين.

ويتكشف لنا الأمر شيئاً فشيئاً. ملهى سيجى حافل بالأضواء والرقص والغناء وسيجى نفسها شخصية تتمتع بتأثير ساحر. وقد كانت عشيقة لكونجى ثم هجرته بعد أن تأكدت من عقمه وعقم تفكيره القائم على العنف والدم ومعاداة الحياة. وهى الآن عشيقة لداودو.

وداودو شخصية تملك كثيراً من المقومات العظيمة.فقد تعلم فى الخارج وتسلح بعلوم العصر ثم عاد ليربط نفسه بالأرض وبالزراعة وقد أنشأ مزرعة جماعية ناجحة فازت بالجائزة الأولى فى مسابقة الحصاد وأصبح من حقه ان يلقى كلمة الفائز أمام الزعيم فى الاحتفال الكبير. وهنا نعرف انه خطط مع سيجى لاغتيال كونجى فى وقت الاحتفال. لكن الخطة تفشل ويتم اغتيال-عضو التنظيم الذى كلِّف بهذه المهمة.

وبهذا يحقق كونجى انتصاراً مؤقتاً فيلقى خطابه، ويعلن داودو فشله لكن سيجى ترفض وتدعوه لمسايرة الأمر حتى النهاية. ونفاجأ بها تحمل صينية مغطاة وتقدمها لكونجى كهدية الحصاد وحين يرفع

الغطاء يجد رأس الرجل العجوز القتيل. فيصاب كونجى بالذهول.. ويواجه الخوف والرعب اللذين يطلان من عيون القتيل. وينفض الكثيرون من حوله ويهرب السكرتير وبعض الرجال الى خارج الحدود. ويظل مصير داودو وسيجى غامضاً. لكننا نعرف مما سبق انهما عازمان على البقاء فى ارض الوطن حتى النهاية.

هذا هو الهيكل العام للمسرحية قدمته لأساعد القارئ على متابعة التفاصيل فى هذا العمل الشديد الثراء وتدعيماً لهذه الغاية فقد وقع اختيارى على فصل كتبه أستاذ وناقد متميز من الدارسين لأعمال شوينكا هو إلدرد جونز الذى يحلل فيه ويشرح ويفسر تقاليد ثقافة اليوروبا ويهيئ لنا فرصة التعرف على بنية المسرحية واسلوب شوينكا التراجيدى فى تجنب النهايات المثيرة. وبدلاً من تلخيصه فضلت ان أقدمه مترجماً بدرجة كافية من الدقة والوضوح [3] وذلك كله من أجل الوصول الى فهم صحيح للمسرح الأفريقى وخلفيته الثقافية.

وعلى القارئ الكريم أن يرجع لهذا الفصل الملحق بنص المسرحية.

هوامش:

1 – Eldred Durosimi Jones, The Writing of Soyinka , p11.(Spear , May 1966, p.20) .

2 – ABIOLA IRELE , The African Experience in Literature and Ideology. P. 198-199.Heinemann – IBADAN-NAIROBI, 1980.

3 - Eldred Durosimi Jones, The Writing of Soyinka , Kongi’s Harvest , p.88 – 104.Heinemann –London –IBADAN-NAIROBI , 1983.

حصاد كونجى

تأليف: وول شوينكا

ترجمة وتقديم: نسيم مجلى

الشخصيات

– أوبا دانلولا	**حاكم تقليدى**
– شارومى	**أوبا الأصغر**
– داودو	**ابن شارومى ووريث عرش**

– يورولا زوجة دانلولا المحبوبة

– أوجيو أوارى رئيس مجلس الشيوخ البائد

– دندى خادم دانلولا

– سيجى محظية، وعشيقة كونجى السابقة

– كونجى رئيس جمهورية إسما **Isma**

سكرتير التنظيم

أوارى الاول

أوارى الثانى أعضاء جماعة

أوارى الثالث الاخاء الاصلاحية

أوارى الرابع

أوارى الخامس

أوارى السادس

-12-

- مراقب
- قائد فرقة النجارين الثورية
- الأذن اليمنى والأذن اليسرى للحكومة

Right and left Ears of State

- **حاشية، طبالون، مداحون، فرقة النجارين، مصور صحفى.**
- **تقع احداث المسرحية عشية يوم الاحتفالات القومية فى جمهورية إزما. قدمت مسرحية "حصاد كونجى "Kongi's Harvest"لأول مرة فى أغسطس 1965 بمدينة لاجوس، حيث قدمتها فرقة "أقنعة 1960" ومسرح الأوريصن Orisun Theatre""**

أعشاب سامة Hemlock

قرع الطبول الذى يصاحب النشيد القومى. من المفروض أن ينهض المتفرجون من مقاعدهم، وتبدأ ترتفع الستار عند وقوفهم. يصطف فى وقار خلفها أوبا دانلولا، يورولا زوجته المحبوبة، أوجيو أوارى، دندى، ثم حاشية دانلولا من الطبالين ونافخى البوق الذين ينطلقون فى ترديد النشيد التإلى:

القدر التى تأكل حتى تنتفخ بالطعام

لابد أن تتقرح قاعها

والسنجاب الذى لا يكف عن تكسير حبات البندق
لابد أن يلتهب بطن قدمه
لقد فاض النبيذ الحلو وتدفق
على قصبات أرجل الساقى المكسورتين
ولازال هناك المزيد أوه، أوه
فمن يقول أنه لا يوجد مزيد
من يقول انه لا يوجد مزيد من الكلمات
فى صحيفة ثمنها بنسات

* * *

الإزم للإزم فى الإزم هو الإزمات
من الإزم للازم يأتى مطلق الإزمات
كى يثبت أن شجرة الحياة قد نبتت
من البقايا المندثرة والمتفحمة
فاننا نحن قشرة اللحاء المتفعتة
قد صرنا موضع الإزدراء
فحين ينتفخ وعاء الشجرة بالهواء
فانه يقذف ما بداخله من المخاط
حين تهب عاصفة كونجى وجنسه الجديد
سنرى المزيد والمزيد،
ونقرأ سيلا من كلمات

فى صحيفة ثمنها بنسات

* * *

انهم يقولون، أوه، كيف يقولون
هذا كله فوق جماجم صامتة
لكن من يهتم؟ من يهتم؟
سوى معتوه مفتون بضجيج الكلمات
يتبادلها فى صندوق الميكروفونات
وأجهزة السلطة الحكومية والاذاعات
التى تتكلم تتكلم دون أن
تسمع كلمة كجواب.
لا أستطيع الرد على الكلمات
لا أستطيع معارضة الكلمات
من جهاز يعيد بث الكلمات
أذناى تلتهبان
لكن فمى مغلق
لأنى لا أتبادل الكلمات
لا أتبادل الكلمات
مع ميكروفون حكومى

المراقب :[يندفع غاضباً إلى الداخل]

كابيسى تصرف كما يليق بمن فى مثل سنك.

هذا التهريج الغريب لا يليق إلا بعامة المهيجيين.

لكن الحقيقة هى، ان الكبير كبير، وأن الملك لن يتحول إلى شخص حقير لمجرد خلعه التاج أثناء تناول الطعام.

دانلولا : [يخطو إلى الامام على دقات الطبول، فى خطوة ملكية بطيئة] لا تصحن طعام اليام للملك فى هاون صغير

فى حجم حبة من الفلفل أو التوابل

فيصعب ابتلاعه دفعة واحدة

ضع عليه بما يساوى شلناً من الخضرة

كى تخفف من حرقة البهارات

المراقب : هذا لن يجدى، يا كابيسى، لن يجدى شيئاً. فأنت تجمع أصحابك كل مساء وتحقر نشيدنا الوطنى. وهذا لابد أن يتوقف.

شارومى : لا أجد سوى الملك يأخذ الزيت من مفارق الطرق ويمسح به رعاياه فاللملك إله.

المراقب : أقول انك تحقر نشيدنا الوطنى. ولابد لى من عمل شئ بخصوص هذا الامر. وعليك أن توقف هذه الضجة السخيفة [يمسك قائد الطبول من معصمه. يتوقف كل شئ ويعم الصمت المطلق فى كل أرجاء المكان]

دانلولا : أنت الذى أوقفت الطبول الملكية؟

المراقب : سوف أتحدث مع السكرتير فى هذا الموضوع.

دانلولا : [فى حالة استرخاء مفاجئ]

لا . لا . ليس هناك جديد. كان من الافضل لك أن توقف الطبول منذ وقت طويل. وأنت أيها العبد لابس الزى الكاكى والأزرار النحاسية يليق بك الآن أن تلعق بصاق سيدك وأن تتباهى.

المراقب : [يلتفت إلى شارومى] انتبه، وأفضل لك أن تحذره.

شارومى : حين يتحدث الأب فاننا لا ننصت إلى صوت الكلاب

المراقب : هذا الحال لا يمكن أن يستمر. سوف أصمم عند السكرتير على وضعكم فى مواضع متفرقة من المعسكر. هذا لا يمكن أن يستمر.

دانلولا : صديقنا الطيب، أنت أوقفت طبولى فقط

لكن هذه الطبول قد أخرست تماماً حين أسقط كونجى

دعائم حكمى، وطرد الشيوخ القدامى من مقاعدهم

ماذا يكون الملك بدون عشيرته من الشيوخ؟

ماذا يكون كونجى بدون جماعته...

ماهو اسمها الجديد يا شارومى؟

شارومى : جماعة الإخاء الاصلاحية.

دانلولا :اسم شديد الضخامة على رؤوس صغيرة جداً.

وهو الآن يريد أن يأكل باكورة الحصاد الجديد. اليام الضعيف المسحوق الذى فطم به الغراب زعيمنا الذى هو ابنه، لا زال ملتصقاً بأسنانه و لا يقوى وهو فى سن البلوغ على الفكاك منه..ورغم ذلك، فانه يسعى ليأكل باكورة اليام الجديد. [ينفجر اتباع دانلولا فى ضحكة ساخرة فيزداد المراقب غيظاً]

المراقب : تعرفون انى إذا لم أقم بعمل لمنع هذا الكلام الهدام.. إيه! [ينظر إلى اسفل ويرى لأول مرة ان دانلولا كان يلف ساقيه بقماش علم كونجى تحت العباءة. ثم ينظر بسرعة إلى أعلى سارية العلم المرفوعة فى وسط الفناء ثم يعيد النظر إلى سيقان دانلولا :كابيسى ، أليس هذا هو علمنا الوطنى ؟

-18- دانلولا : ألم تحرمنى من سروالي الوطنى؟ :

المراقب : حصل، لأمنعك من الهرب.

دانلولا : إن سيقان الملك العارية لا تصلح منظراً لفرجة الاطفال بل سوف تصيبهم بالعمى. فعندما يوقف أوبا اواى اوبا موكبه ويجلس القرفصاء على جانب الطريق،فهذا يعنى امراً طارئاً ملحاً لا يعفى منه ملكا وإله وتستدير رؤوس الحكماء بعيداًحتى ينتهى الملك من قضاء حاجته.

المراقب :[بعنف]سوف ننظر فوراً فى هذا الامر. أنت تريد أن تفقدنى وظيفتى. [يندفع نحو دانلولا وينزع العلم من حول ساقيه.فيجمع دانلولا عباءته حول الساقين ليخف عريه، ثم يهز كتفيه فى وقار متخذاً موقف اللامبالاة]

دانلولا : لست انا بل اجدادى هم الذين قالوا هذا القول:

يصير التاج عبئاً ثقيلاً عندما يزور الملك غرفة زوجته المحبوبة

حين تسقط عباءة الملك من فوق كتفيه امام الناس يفهم العقلاء فوراً أن الملك يريد أن يخلو بنفسه.

(يطرد المراقب باشارة احتقار.)

المراقب : السبب هو التساهل الزائد عن الحد. والخطأ كله خطأ سكرتير التنظيم الذى يسمح لزوجاتك وكل هذه المخلوقات بزيارتك. وانت لا تريد ان تعترف بالجميل.

دانلولا : [نفجر ضاحكاً]

اللعنة على كل بائس تعيس ينكر الجميل ولا يعترف به. لكن المهرج الاحمق فقط هو الذى يوزع عبارات الشكر بغير حساب، كالطائر الذى يبعثر وجبته من الطعام دون ان يدرى على رأس من سوف يسقط الفتات. عبارات الشكر؟

فى مقابل سخاء يدى زمناً طويلاً فإن رجلكم يعرف أننى أحب نكش الشعر النابت تحت سرتى. فاذا انكرتم هذا الجميل، أتكون أنت أو هو بالرجل الذى يمنعنى من الخروج خارج المعسكر؟ ثم يعطى اتباعى تصريحاً بقضاء عطلة نهاية الاسبوع فى صحبتى. أليس هذا أيضاً سبباً يتيح للثعبان أن يداعب قرعة النبيذ الملكية؟ ماذا يقول مراقب المعسكر إذن؟

هل يجب على أن ...؟

[يأتى بحركة كمن يريد أن ينبطح أرضاً]

الاتباع : [يتحركون نحوه بصيحة تحذير]

يوه! –

دانلولا : لكنه يرى أن هذا واجب على، فدعونى أركع أمامه.

[يشير نفس الاشارة السابقة، ثم يشتبك مع اتباعه فى عراك هزلى ساخر]

المراقب : أنالم أطلب شيئاً يسئ إلى مكانتكم المقدسة.

وكل ما طلبته هو احترام السلطة الدستورية. انا لا اريد ان تحل على اللعنة.

دانلولا : اللعنة؟ من الذى تكلم عن اللعنات

وهل خضوعي لأحد الخدم المخلصين لكونجى يعتبر لعنة؟

المراقب : الطفل الاحمق فقط هو الذى يقبل من والده أن ينبطح أمامه. ولا أريد أن تحل على اللعنة فأصاب بالجزام أو الجنون. وليس لدى رغبة فى أن أعيش على التوت المر.

دانلولا : لقد تنازل الحارس عن حقوقه وامتيازاته. وصار على الأب الآن أن يخضع نفسه عرفاناً بالجميل.

المراقب : [صائحاً] أنا لم أتنازل عن شئ. ولم أكن أملك شيئاً لأتنازل عنه. ولا شئ أعتذر عنه. أنكر أن لى حقوقاً واتوسل اليكم ألا تصبو على رأسى لعناتكم الخبيثة.

دانلولا : أوه. لكـــــن مـــــا أعجـــــب هـــــذا الانســـــان وفى أى قالـــــب تم تشـــــكيله؟ لعنات خبيثة؟

لو كان لى القدرة فعلاً على هذا، فهل كان يمكن أن أكون ها هنا؟ لكنى أشكرك على تعاطفك القليل والواضح معنا؟

المراقب : [يسبقه بأن يرتمى على الارض]

أنى أدعوكم جميعاً للشهادة. فأنا يا كبيسى لست سوى

الفضلات التى علقت بمداسك حين تمشيت فى الفناء الخلفى. ليس الطفل شيئاً بذاته، بل هو فقط مجد اجداده

الذين يراهم العالم فيه ويوسع صدره لهم.

شارومى : آه، يا أوبا دانلولا، لا تغضب منه، لا تغضب من ولدك، اذا هزت شجرة الباوباب رأسها فى غضب، فما الذى يتبقى للقوارض عندما يسقط أحد الأجرام السماوية ويضرب الارض بالرعد.

دانلولا : [تنتفخ أوداجه أكثر فأكثر]

لقد عرض بى وأوقفنى أمام العالم عارياً

وسوف أترك هذه الاهانة لحكم ال....

المراقب : أتوسل إليك أن تترافع عنى، تشفع لى عنده.

شارومى : كابيسى، إن الوالد يؤدب ابنه بعصا صغيرة، ولا يستدعى له الشرطة لتأخذه إلى السجن. لا تنطق بهذه الاسماء المخيفة التى تتردد على لسان أوبا. لأنه عندما يزول غضبك وتميل للعطف عليه لن تستطيع ردهم بسهولة، وسوف يؤدون المهمة التى دعوتهم لادائها.

[يتدخل أتباع دانلولا، يسترحمونه، فيحاول الطبالون تهدئته، وتركع يورولا على ركبتيها لتسكين غضبه، وعندما يأخذ شارومى فى الغناء فأنه يهدأ تدريجياً]

آه، دانلولا، يا أبتاه

هذا ما تمنيته أنا أيضاً

تمنيت أن تذهب رعود غضبك أدراج الرياح.

فعندما طرد الشيوخ من مجلسهم القديم

حينئذ قلت لى:

الطبال : هذه آخر مرة نرقص فيها معاً قالوا اننا أخذنا من الحرير أكثر مما يحق لنا لكسوة عرش الملك.

لكن الاموات سوف يشهدون أننالم نأكل ديدان القز التى تفرز

الحرير

شارومى : انهم يحتجون علينا لأن باكورة اليام الجديد
قد ذابت فى فم مليكنا أوبا أولاً
لكن الأموات سوف يشهدون
بأننا قد نزعنا السم من الجذور
[عندما يأخذ رجال الملك فى ترديد اللحن الجنائزى، يجلس دانلولا فوق كرسيه ببطء، ثم يأخذ فى الانكماش والانطواء على نفسه تدريجياً]
الطبال : رأيت مشهداً غريباً فى داخل السوق ذلك اليوم. يوم عيد الربة أجيمو. رأيت الشمس عالية فى قبة السماء وتحتها رأيت مظلة الملك
شارومى : رفعنا مظلة الملك عالية فوق رؤوس الرجال
لكنها لم تمنع وجه الشمس عنا.
الطبال : رأيت مشهداً غريباً
فى داخل السوق ذلك اليوم
كانت الشمس ساطعة
لكننى لم أجد ظلاً لمظلة الملك
أوجبو أوارى: هذه آخر مرة نرقص فيها معاً
وآخر مرة تنتصب فيها شعور أجسادنا وتتجمع هلعاً
حين يستيقظ الموتى وينهضون
فمعبد أوشوجيو على دقات الطبول الملكية.
شارومى : هذه آخر مرة تتخاطب فيها أقدامنا وأقدام الموتى ويتشبث فيها الذين لم يولدوا بأطراف أثوابنا
آه صحيح نحن نعلم ما يقولون عنا.

أننا أهلكنا الأنوال فى صنع نسيج الأرواب الملكية

لكننى أسأل، يجوز أن نترك أقمشة اليوبوكى الخشنة لأصابع لم تتشكل بعد ولازالت تتعلق بالحياة؟

أوجبو أوارى: ألم ترانا نأخذ بأيدى التوائم لهدايتهم على طول الطريق

ألم ترانا نظلل عيون الأشقر والأمهق من وهج الشمس

بمروحة من ريش الببغاء؟

هكذا فعلت الربة انجوان

حينما شكلت باصابعها الطباشيرية

هيئة العرج والمقعدين

كما شكلت هذا الخفاش البشرى

الذى يظهر فى وضح النهار

شارومى : لاتطحن طعام الملك بمدق هاون صغير

واجعل دولاب الغندور زاخر بأجمل الثياب

كحانوت حافل بأثواب البروكار الموشاة

تتضاءل إلى جواره خرق الشيوخ المهلهلة

دانلولا : [يحدث نفسه تقريباً]

هذه آخر رقصة نرقصها معاً

فالتنين الملكى العملاق قد يبدو طيباً وهو يخرج الفحيح

لكن ذنب العقرب يبدو مشتعلاً ناراً

الطبال : لم تعد مظلة الملك تعطى ظلاً

لكننا لن نستدعى قائد الألحان الجنائزية

فالنفق يخترق بطن الجبل

ونحن لا نطلب انتهاك المقدسات

فحفر نفق جديد ربما يقودنا

إلى أعمق أسرار الكون

فأوجن لا يزال إلهاً حتى لو نزعت منه سرته

أوجبو أوارى: انظر، حين ولد الطفل الوحشى

نصحتنا الربة وبيلا ان تتركه تحت شجرة كثيفة

الفروع والأغصان

لكن أمه قالت: لا، فالطفل مهما كان طفلاً

وقال صوت الأم فى داخلنا

الطفل لا يزال لبنة لينة فى يد الإله [أوليكورى Olukori]

شارومى : وسرعان ما انتفخ رأسه كثيراً
وصار حجمها أكبر من الوسادة
يحجب ظهر الأم ورأس الأم
فلم يعودا يظهران للعيان
ثم انتفخ كرشه النحيف
فى صورة غريبة تخيف

دانلولا : [يتقدم إلى الأمام وهو يرقص فى هدوء]
هذه آخر مرة تتلامس فيها أقدامنا
كنت أظن أن اللحن سوف ينطاع لنا
فى نشوة تسمو بها أرواحنا
لكن الطبول كانت جديدة الصنع
والأذرع الشديدة قد تراخت من شدة الإجهاد
عن العصي الشديد المراس
فهيَّا ننقب بالقدم اليسرى
ونبحث عن سوء الحظ
بالقدم اليسرى ثانية عن سوء الحظ
فالكارثة ... هى الشئ الوحيد المؤكد.

[يتحد نافخو البوق فى لحن الختام ويرقص الملكان فى خطوات بطيئة وحزينة، يصحبهم أفراد الحاشية الملكية وعند نزولهم إلى أرض المشهد، يجدون قفصاً حديدياً من أقفاص السجون، يفصل دانلولا عن شارومى وبقية الزوار الذين يخرجون إلى الخلفية يسوقهم المراقب امامه كالقطيع]

الجزء الأول

يجرى الحدث فى هذه المسرحية فى موقعين مختلفين على خشبة المسرح حيث ينتقل بينهما بالتبادل، وينكشف هذا عن طريق الإضاءة.

أولاً : خلوة كونجى فى الجبال، جماعة الإخاء الإصلاحية فى إجتماع، وإلى اعلى يظهر كونجى فى ضوء خافت داخل صومعته الخاصة.

يرتفع ببطء صوت ترنيمة تتردد تكريماً لكونجى.

الاوارى الرابع: نحن نحتاج إلى صورة.

غداً سوف يكون أول ظهورنا العلنى كجماعة.

ولابد من وجود صورة لنا.

الخامس : لماذا؟

الثالث : لماذا؟ أهذا سؤال ضرورى؟

الخامس : ضرورى طبعاً! لماذا نحتاج إلى صورة؟

الثالث : حسناً، إذا كنت لا تعرف هذا.....

الرابع : إنه لا يعرف، ولهذا فاننى سوف أجيب على سؤاله، خصوصاً وانه يبدو يقظاً الآن.

الخامس : لا تهزأ ، لأنى سمعت شخيرك مرتين على الأقل فى هذه الجلسة .

الرابع : من فضلكم، لنعد إلى موضوع هذه الجلسة التنظيمية فالصورة بالنسبة لنا...

الثانى : الحكمة تقتضى مزيداً من الوقار. ونحن رغم كل شئ فى موقع

الحكماء الآن. والاعتراف بنا كحكماء هو الخطوة الاولى نحو حتمية تأليهه.

الأول : والتى سوف تؤدى إلى خلق قوة معارضة جديدة.

الثانى : كونجى مخطط استراتيجى عظيم. ولن يواجه كل المعارضين دفعة واحدة.

الخامس : لم يخبرنى أحد حتى الآن عن سبب حاجتنا إلى الصورة

الثالث : أنت شخص معوِّق جداً.

الخامس : لماذا نحتاج إلى صورة؟

الاول : أقترح أن تقتدى باجدادنا. أوه، وانا اعترف بانهم كانوا نمطاً بالياً إلى حد كبير، لكن كان لهم اسلوب معين. أظن أن هذه هى الكلمة التى اريدها. اسلوب. اجل. أظن أننا نستطيع أن نفعل ما هو اسوأ من السير على طريق أوارى العجوز.

الرابع : على اى حال كان اسلوباً بالياً، وكونجى يفضل ان تكون القطيعة واضحة مع جماعة المجتمع التقليدى الذين يسمونهم بالحكماء.

الأول : كانوا محايدين موضوعيين. نحن نحتاج هذه االناحية. انها تربى الخوف فى نفوس عامة المواطنين.

الثاني : لا تنس، أن هيبة المنصب كان لها دور ايضاً.

السادس : لا أريد أن أجعل نفسى موضع سخرية فى هذه المنظمة.

الرابع : أهلاً بعودتك للاشتراك فى المناقشة أظن أنك تعرف الموضوع.

السادس : لانتورطنى.

الرابع : الموضوع يتعلق باعداد صورة لجماعة الأوارى أو جماعة الأخاء الاصلاحية وأنت واحد من اعضائها ، فى لحظات يقظتك فقط.

الخامس : ولماذا نحتاج إلى صورة؟

الثالث : استحلفك من اجل كونجى أن تكف عن ترديد هذا السؤال.

الخامس : متى نتعلم الا نتكلم نيابة عن كونجى؟

الرابع : محاولة أخرى للانحراف بهذه المناقشة؟

الخامس : لا داعى للمناقشة حتى يستقر رأى كونجى على الصورة التى يختارها لنفسه هذه المرة. انت لا يمكنك ان تفعل شيئاً. وانا أفضل العودة إلى النوم.

الاول : جيلنا يؤكد على دور الشباب. وصورتنا لابد ان تكون صورة رجال دولة من كبار الشباب. أى جماعة عصرية من البطاركة.

الثالث : نعم،نعم.بطريرك يا لهامن كلمة جميلة. أنا مسرور لاستعمالك هذه الكلمة، بطريرك يعنى الأب وإيقاعها يدعو إلى الوقار والتبجيل. إنها جميلة حقاً، جميلة جداً.

الثانى : أوافق عليها إنها توحى بجو شاعرى يريح النفس.

الثالث : نعم، نعم، ففى المساء يقوم الاطفال بخدمة ابيهم فيناولونه غليون دخانه، وفى الصباح يزحفون عند قدميه ليرشفوا قطرات الحكمة التى تقطر من بين شفتيه.

الخامس : ويتجنبون الرماد الساخن حين ترتعش يده بفعل الروماتيزم وينقلب غليونه؟

الثالث : أنت تسلط لسانك اللاذع على كل تقدم نحرزه فى هذه المناقشة. لماذا لا تظل نائماً طول الوقت.

الخامس : عندما يقلب البطريرك غليونه، أفسح له. إن هذا ليس وقت الخشوع والتقوى.

الثالث : كفى، وبعد أن أطلقت علينا رياح نصائحك المعاكسة، فأتعشم أن تدفعك أمعائك الخالية إلى النوم.

الرابع : ربما تفكر فى إعداد صورة علمية. وهذا طابع إيجابى. طابع يتناغم جداً مع موقفنا العصرى. فان متطوفاتنا لابد أن تحكمها النظرة العلمية الإيجابية.

الثالث : فكرة رائعة وسوف أتحرك بمجرد الموافقة عليها.

السادس : ما هى بالضبط، هذه الصورة العلمية الإيجابية؟

الثالث : أيّاً كان، فهى لن تكون أمثلة مطاطة جوفاء ولا منطوقات سقيمة بالية، بل انه يحق لنا القول أننا قد قمنا بخطوة فى هذا الاتجاه. وسوف تعرف هذا إذا قرأت آخر نشرة أصدرها زعيمنا.

الخامس : آه، طبعاً، لا أمثال و لا أشعار، بل إيديوجرامات فقط، وحدات حسابية فى نظرية الكم الجبرية فإذا كان مربع XQY يساوى Q A فى جذر المربع X ، فان القوى التقدمية لابد أن تتفوق على القوى الرجعية فى مدة زمنية لا تزيد عن 32 % من عمر جيل واحد.

الرابع : أثق الآن أنك قد فهمت ذلك لأنك تذكرته.

الخامس : لا، بل مثلما تفهمه أنت.

الرابع : لقد تحملنا الكثير والكثير من موقفك السلبى.

الموقع الثانى: أضواء ملونة، ثم فرقة الجوجو تعزف الجيتار بسرعة جنونية لاستحضار جو الملهى الليلى. وعلى المسرح قلة من الراقصين، والفرقة خارج المسرح. وداودو يرقص مع سيجى.

يدخل السكرتير محاطاً باثنين من رجال الأمن، الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة، ويظهر رد الفعل سريعاً عند دخوله، فيلتقط بعض الرواد شرابهم على عجل ويخرجون، تتكرر حركة ترك المكان مرة ومرتين بصورة عدوانية. البعض يجلس فى تحدى، والبعض الآخر يحاول فى تزلف أن يلفت انتباهه ويحييه تحية متواضعة. أما داودو و سيجى فيواصلان الرقص، وتستمر الموسيقى فى الخلفية.

السكرتير : [يقترب من الراقصين] أحب ان اقول لك كلمة بينى وبينك.

سيجى : [فدلال] كما ترى يا جناب السكرتير أننى مشغولة.

السكرتير : أنا لا اريدك انت، بل صديقك.

سيجى : انه مشغول ايضاً.

السكرتير : انا لم آت لازعاجكم يا سيدتى.

سيجى : [برقة شديدة] انت لا تستطيع هذا حتى لو أردت.

السكرتير : لست واثقاً من ذلك.

سيجى : انا واثقة.

داودو : ماذا تريد منى؟

السكرتير : ليس هنا. لنبحث عن مكان اكثر هدوءاً.

[داودو يترك سيجى لتجلس على منضدة ويسير خلف السكرتير]

السكرتير : [بلهجة حادة مفاجئة] عمك اصبح شوكة فى حلقنا.

داودو : تقول من؟

السكرتير : عمك. انت داودو ألست هو؟ ابن شارومى من زوجته السادسة. وان اوبا دانلولا هو عمك وانت وريث عرشه. أنا جئت هنا لاقول لك إن عمك تيسعنيد ملعون، معوق ومشاكس. انه وجيعة دامية فى عنقى.

داودو : يؤسفنى سماع ذلك.

السكرتير : لا تضيع وقتى فى الاعتذارات. أنت تعرف طبعا من أنا؟

داودو : لا اعتقد ذلك.

السكرتير : أنا سكرتير الزعيم لشئون التنظيم. وهذان الرجلان هما الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة. ووحدتنا تحافظ على بقاء القطر غير منحاز. هل فهمت.

داودو : أظن هذا.

السكرتير : أما عمك وراعيك دانلولا فهو يمثل شوكة فى حلقى والآن قل لى ما الذى يضمره لنا، ويخبئه تحت اكمامه؟

داودو : يخبئه؟

السكرتير : تحت اكمامه الفضفاضة تلك. ما الذى يخبئه لنا؟

داودو : اظن انه كان معتقلاً لمدة عام تقريباً.

السكرتير : هذا لم يمنعه من ازعاجى. بل أعطاه دليلاً على وجوده بعيداً عن مكان الجريمة.

داودو : ألم يكن افضل لك ألا تطلق سراحه؟

السكرتير : ربما أفعل هذا، ربما [ينظرحوله ببطء] هل يحق لهذه المرأة أن تنظر إلى هكذا طول الوقت؟

داودو : هل يقلقك هذا؟

السكرتير : ألا يوجد مكان آخر نذهب اليه؟

أنا محتاج إلى التركيز.

داودو : يمكننى أن أطلب منها أن تدخل إلى الداخل إذا أردت هذا.

السكرتير : لا يهم، دعها فى مكانها. أردت فقط منها أن ... ما هى الأغانى التى يرددونها عنها؟ ماذا يقولون فى أغانيهم؟

داودو : وجود سيجى

يحرك دوامات الليل

بالعقاقيرالسحرية حول رأسى

لكن آلامى سوف تزول

* * *

انه مجرد رجل مجنون

يحدث صخباً مسرحياً

حين تدير المرأة عينيها

العميقة الغور

نحو الذين دعوتهم للوساطة

السكرتير : رائع، رائع جداً. تعرف طبعاً أننى اعشق الموسيقى ولسوء الحظ فاننى لا اجد وقتاً كافياً للاستمتاع علاوة على ذلك، فاننى لا أود الظهور فى مثل هذا المكان.

داودو : لكنك هنا الآن.

السكرتير : أجل، لكن من أجل أداء الواجب فقط.

داودو : يجب أن تؤدى واجبك بمزيد من الجدية وأن تأتى هنا كثيراً.

السكرتير : ماذا؟ أوه ... ها ... هذه فكرة طيبة. فكرة طيبة.

داودو : لكن ما الذى جاء بك لترانى؟

السكرتير : آه، أجل ، فلنبعد عن هذا اللهو ونلتزم بالعمل [ينحنى فجأة الى الامام] لكن قل لى هل هى خطيرة حقاً كما يقولون عنها؟ بعض الرجال الذين اعرفهم لديهم أقوال يجازفون بها فى هذا الاتجاه. الأنماط التى قد تفكر فيها يعرفون طريقهم حول هذا المكان.

داودو : استمع إلى أغانيهم الآن. إنهم يعرفون سيجى.

نسمة الريح الجميلة
التى تهب ساعة احتساء النبيذ
فتثلج صدورنا
دون ان تترك أثراً

* * *

ارتحل الربيع زمناً طويلاً
ثم جاء إلينا
كى تهدأ أقدامنا المصابة بالقروح

* * *

لكن رمال العام الماضى
لا زالت موجودة عند النبع
لم يعكر صفوها شئ
* * *

السكرتير : كما هى وكل ما ارجوه أن تكف عن الضغط على عنقى بتصويب نظراتها المركزة نحوى.
داودو : لكنها ذهبت.
السكرتير :[يدور حول نفسه]متى ؟لم أرها تذهب.
داودو : كان حضورها يقلقك فطلبت منها أن تعفينا من هذا.
السكرتير : انت فعلت هذا؟ متى؟
داودو : الآن فقط.
السكرتير :[بضيق]لم ارك او اسمعك تفعل شيئاً. هل تحاول استغفالى؟
داودو : لا.
السكرتير : لأنى أحذرك. فأنا رجل خطير، أنا لا تهمنى شهرتها، فشهرتى شئ لابد أن يحسب حسابه.
داودو : الشهرة امرأة طائشة رعناء
أما أنتِ يا سيجى فقد جعلتِ منه عبداً
إذ لم يعد بين الشعراء من يباريه
فى الإخلاص والولاء ---
* * *

رجل السياسة
يحارب من أجل مكانته

بكلمات معسولة تتردد

على ألسنة الأجيال

*** * ***

القاضى

ينتشى بالنبيذ حتى يترنح

ويكون سبيله الوحيد

أن يسقط فى المرحاض

*** * ***

أما أنت يا سيجى

يا ضفيرة من ألياف اللحم العنيدة

فقد سكنت أليافك

بين اسنانى

*** * ***

فتشت وفحصت طويلاً

فوجدته خيط حرير

يلتف عميقاً وعميقاً داخل حنجرتى

ويجعلنى أغنى

*** * ***

السكرتير : ويشعرنى كثيراً بالظمأ، فأين الجرسون؟

داودو : ها هو وراء ظهرك.

السكرتير : أين هو؟ أوه هات لى بيرة.

داودو : ها هى البيرة.

السكرتير : لا أتذكر أننى طلبت شيئاً.

داودو : سيجى هى التى طلبت. انها تعتنى جيداً بضيوفها، وخصوصاً ذوى الأهمية منهم.

[يغير السكرتير رأيه بشأن الاجابة ويأخذ فى البحث فى جيوبه]

طبعاً الحساب على المحل.

السكرتير : لا.شكراً. أنا أفضل دفع حساب مشروبى.

داودو : الجرسون لن يأخذ منك.

السكرتير : على الأقل أدفع للمساعدين.... أين هم؟

داودو : فى الداخل يقومون بواجبهم.

السكرتير : وماذا يعنى ذلك فرضاً؟

داودو : أن تظل أذانهم مفتوحة – أليس هذا عملهم الذى يتقاضون أجورهم من أجله؟ على فكرة حذرهم ألا يمدوا آذانهم اكثر مما يجب وإلا فسوف يجلدون بالسياط. فالناس هنا حساسون جداً لهذه الأمور.

السكرتير : ليسوا فى حاجة لمن يشرح لهم عملهم.

داودو : ظننت أننى سوف أذكر هذا فقط. هيا إلى الواجب. [السكرتير يحدث شخير، ويشرب بنفس الايماءات الغاضبة التى لا معنى لها]. [تخفت الاضواء]

أغنية كونجى [ينتقل الضوء إلى المشهد التإلى]

السكرتير : كيف سارت الأمور فى لجنة التخطيط

الاوارى الخامس: إننى أموت جوعاً

السكرتير : إحساس طبيعى بالنسبة لإنسان يداوم على الصيام.

الخامس : أنا لا أداوم على الصيام وانما أصوم مكرهاً

السكرتير : أنا لا علم لى بهذا

الخامس : ولا أنا أيضا. أسأل أنت معدتى إذن

السكرتير : اللعنة على معدتك الجشعة. [يدخل كونجى وينهض الجميع فى الحال لاستقباله]

كونجى : هل أطلعتهم على كل الحقائق.

السكرتير : لقد بدأت منذ قليل.

كونجى : اكمل الآن.لم يعد لدينا وقت طويل.

السكرتير : إن صورة الزعيم الملائمة لخطة التنمية القادمة يجب أن تبدو فى صورة الأب المحب لخير الأمة. وسوف ينعكس هذا طبعاً فى احتفالاتنا غداً بعيد الحصاد. هذا اليوم الذى وقع عليه الاختيار ليكون البداية الرسمية لخطة السنوات الخمس للتنمية. إن الشعار الرئيسى لهذه المرحلة هو الانسجام التام.

كونجى : أريد مناقشة سريعة للموضوع ثم عقد إجتماع لوضع الخطة [يخرج]

الخامس : هل يمكن لى أن أسأل؛ من وجهة النظر العملية، ما هى العقبة الكئود التى تقف فى طريق تقدمنا؟

السكرتير : أوبا دانلولا.

الثانى : ماذا؟ هذا الرجل ايضاً؟

-43-

السكرتير : ما زال يرفض القيام بتقديم اليام الجديد.

الأول : وما الذى يجعل قيامه بتقديم اليام ضرورياً؟ والرجل موضوع فى المعتقل، أليس هذا صحيحاً؟

الخامس : بامكانى أن أتغذى بقطعة صغيرة من اليام الآن.

السادس : وأنا كذلك ولا يهمنى أن تكون قديمة أو جديدة.

الثالث : إغلقا أفواهكما الجشعة حتى ننتهى من هذا الموضوع.

الرابع : لو سمحتم لى بعدة دقائق فقط أعرض فيها الموضوع فى نماذج دقيقة وواضحة تصلح أساساً للمناقشة الرسمية فالمعضلة الرئيسية هى الآثار الرجعية للنظام الملكى.

السكرتير : إذا كنت تعنى دانلولا، نعم.

الأول : لقد حددت الدولة اقامته وجردته من كل اختصاصاته، فما هى المشكلة بالضبط؟

الرابع : اعلان خضوعه أمام الجماهير علناً. لابد أن يتحقق لكونجى استسلامه الكامل أمام الناس.فالابن المارق يعترف بأخطائه ويطلب الصفح والغفران من أبيه.

الأول : لن تحصل ابداً على هذا المطلب. فأنا اعرف هذا الشيخ العجوز العنيد.

الرابع : ان كونجى يحصل على كل ما يريد.

الاول : لا تقرأ على تعاليم كتيبة النجارين يا رجل. بل فكر بطريقة عملية أفضل.

الرابع : أنا رجل عملى جداً. ولننظر للمسألة كجزء من عملية تاريخية نمطية. وهذا يعنى فى النهاية – أن كونجى لابد أن ينتصر.

الخامس : ص2 ، القسم الثالث فقرة ب من قانون الإيمان الثورى لكتيبة النجارين.

الرابع : انظر هنا....

الخامس : إذا اردت أن تقوم بدور المعلم، فاقل ما تفعله هو أن تتغنى بهذا الكريدو Credo كما يغنيه النجارون. اسمع، أعتقد انهم هم الذين ينتظرونك اسفل هذه الربوة.

الثانى : ضوضاء فظيعة. أود لو أرميهم بصخرة تهشم رؤوسهم.

السادس : الا يمكنك ان تجد كورس آخر يعزف ويغنى أغنية القائد المحبوب؟ (11)

---

[1] في النص جاءت هكذا To Serande The Leader والسريناد قطعة موسيقية تعزف أو تغنى تحت نافذة العشيقة.

السكرتير : أيها السادة،إسمحوا لى أن أقول لكم ان كل ما يلزمنى الآن هو اقناع الملك أوبا دانلولا بأن يقدم باكورة محصول اليام الجديد بنفسه للزعيم كونجى. وقد قمت أنا بترتيب الخطوات التالية مثل المعرض الزراعى الخاص باختيار محصول اليام الفائز بالجائزة، واعداد الوليمة والسوق والموسيقى والرقص. الشئ الوحيد الذى نفتقده هو أوبا دانلولا. وهذه مسئوليتكم أنتم. فكونجى يريد أوبا دانلولا أن يؤدى الشعائر الروحية المعتادة، بصورة كاملة وللمرة الأخيرة. أن يقدمها له، لزعيمنا كونجى. كونجى يجب أن يرأس المهرجان باعتباره روح الحصاد، لكى يتابع خطة السنوات الخمس للتنمية..

الرابع : وهذه مرحلة حتمية فى عملية استعادة السلطة

السكرتير : سمها ما شئت من الأسماء. المهم أن كونجى يريد حلاً عاجلاً..

الرابع : هذا صحيح. وسوف نعقد إجتماعاً رسمياً لدراسة الامر.

السكرتير : ولا تنسى أن الانسجام التام هو الشعار الرئيسى للمرحلة. كونجى مصمم على هذا .ونحن فى حاجة ماسة لهذا الشعار حتى نواجه تأثيرات الانفجارات التى وقعت أخيراً، والتى نعتبرها احد الاسباب التى تدفعنا لشنق المجرمين الذين قادوا الانتفاضة الغاضبة غداً.

[صمت مشوب بالتوتر. ينظرون بعضهم إلى بعض،ثم يحملقون فى اقدامهم]

-

-

الرابع : تدريب فى عملية اخراج الارواح الشريرة باسلوب علمى. وأنا موافق عليه.

[تعقبه تمتمة الأغلبية الذين يهزون رؤوسهم علامة الموافقة. ثم عزف بصوت مرتفع على الجيتار للانتقال للمشهد التالى]

[ملهى سيجى]

السكرتير : وماذا عنك يا سيد؟ فيما تفكر أنت؟

داودو : أنا ؟

السكرتير : نعم أنت. فالمهرجان الرسمى غداً.

داودو : عيد الحصاد؟

السكرتير :طبعاً.

داودو : اننى أتطلع بشوق إلى هذا اليوم. فنحن مصممون على الحصول على الجائزة الاولى لمحصول اليام الجديد.

السكرتير : ماذا تقصد بكلمة "نحن"؟

داودو : أعنى مزرعتى طبعاً. فأنت تعرف أننى أمتلك مزرعة خاصة.

السكرتير : أعرف انك تملك مزرعة. والذى لا أعرفه عنك فهو قليل جداً، لكن الذى لا افهمه هو.....، لا. انتظر لحظة، فانا احب أن أتأكد من معلوماتى قبل أن أقفز الى الأمام الآن، هل قلت انك سوف تحصل على الجائزة الاولى غداً.

داودو : أجل

السكرتير : سوف تدخل السباق بالمعرض الزراعى؟

داودو : بكل تأكيد.

السكرتير : هناك بعض الخطأ فى هذا الموضوع. أو لعلك لم تدرك حتى الآن أن الذى سيأكل اليام الجديد هذه المرة ليس عمك بل هو زعيمنا كونجى.

داودو : أعرف كل شئ عن هذا الأمر. فهم يقولون..... ان النظام القديم يتغير– أهذا صحيح؟

السكرتير : أود لو عندنا كثيراً من الأمراء الديمقراطيين من أمثالك. [يبتهج بدرجة كبيرة]

عندما تفكر فى هذا الامر، فلا تندهش. فلدى كثير من المعلومات التى تميزك عن الأخرين بصورة استثنائية.

و أنا لا انكر أنك قد سببت لنا بعض القلق مرة أو مرتين. فى بعض المراحل فكرنا فى أن نتخذ بحقك بعض الاجراءات.

داودو : لماذا ؟

السكرتير : حسناً (ينظر حوله) سأكون أميناً معك .لقد شعرنا أنك لن تكون تماما... لا أعرف كيف أعبر عن ذلك .. لن تكون تماماً معنا. لأنك لا تسير فى طريقنا. أعنى أن لدينا مزارع تعاونية قائمة .لكنك أردت أن تنشئ مجتمعاً زراعياً خاصاً بك.

داودو : ولكنه ناجح.

السكرتير : ناجح طبعاً! اللعنة على هذا النجاح يا رجل. هل كنت تحاول التشهير بنا. (الجرسون يعيد ملأ الكوب، ثم يضعه.) انه يسئ الى حالتنا المعنوية، إساءة حقيقية.

داودو : يؤسفنى سماع هذا.

السكرتير : (يلوح له جانباً) لا. أنت غير آسف. لا ن العاملين يبذلون اقصى جهدهم وهم قانعون بحظهم معك. أوه ان شعبنا يغنى أيضاً، ولكن بغير انسجام لا أعرف كيف فعلت ذلك لكنك حصلت

على نتائج ، هل تفهم قصدى ؟ شئ ضار جداً بالروح المعنوية. أنا لا يهمنى أن أقول لك، اننا قد ارسلنا بضعة جواسيس للتعرف على ما تنوون عمله. ولكنك تعرف ما حدث؟[2]

داودو : (يدعى التجاهل للسخرية). لا أعرف.أخبرنى.

السكرتير : انهم لم يعودوا أبداً.

داودو : حقاً! انه أمر يدعو للأسف.

السكرتير : ألا تكف عن قول آسف، آسف. (يدلق بقية البيرة ثم يطلب مزيداً) على اى حال، لم نستطع أن نفعل ما يسئ اليك كثيراً، لأنك ما زلت تساهم فى بناء الاقتصاد الوطنى. إن شعارى الشخصى هو كل فرد فى إزما يجب أن يعمل قدر طاقته **(Every Ismite must do his Mite)** (1) هيه، هل سمعت ذلك؟

داودو : (ينظر حوله) : ماذا؟

السكرتير لا . أنا. هل سمعت ما قلته لك؟ لقد ورد على خاطرى الآن فقط، هكذا ، تلقائياً ، من كل فرد حسب طاقته ، ما رأيك فى هذا الشعار بالنسبة للمسابقة غداً، إه ؟ هات لى قلماً بسرعة قبل أن أنسى، فعندما أشرب قليلاً من البيرة تصبح ذاكرتى مخرومة مثل السلة.

داودو : دعنى أكتبه لك. (يشخبط على سدادة البيرة ويعطيها له)

السكرتير :دعنى أقرأه **(Every Ismite must do his Might**

إه، هل أضفت اليه شيئاً من عندك؟

داودو : ألا يعجبك؟ لقد فكرت فيه الآن ايضاً.

السكرتير : **Ismite**

داودو : منذ لحظة.

---

[2] Mite لفظ قديم معناه فلس أو حhtشرة صغيرة وقد صحح له داودو المعنى ووضع might بمعنى القدرة أو القوة.

السكرتير : ماذا! أنت اذن. أمير الشعارات. أمير الشعارات. جارسون!جارسون! إحضر لى مزيداً من مشروب البيرة انتظر أنت حتى أنقل هذا للقائد. (ينهض فى انفعال وهو محمر الوجه) فى نهاية الاحتفالات. يرفع كونجى قبضته اليمنى – هل لاحظت ايماءته المفضلة؟ يرفع قبضته اليمنى ويقول الكلمة الأولى – إسمايت **Ismite**.

المواطنون: إزمايت

السكرتير : اسمايت

المواطنون : إزمايت.

(يأتى ناس آخرون من النادى ويتجمعون حوله)

السكرتير : إسمايت ...

الجمهور : (بصوت يرعد): إزمايت!

[يتوقف فجأة، ثم يستدير ليتفحص وجه مؤيديه ثم يغوص فى مقعده، ويتكرمش وجهه فى اشمئزاز]

السكرتير : ألا يأتى الى هذا المكان أحد آخر غير العاهرات والقتلة؟

[يخرج الرواد اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة ويختفون فى بطء]

[خلوة كونجى]

الرابع : والآن لابد ان نجرى فحصاً منهجياً للمعلومات. فماذا فى اطباقكم؟

الخامس : قليل من فتات الخبز العطن أليس كذلك؟

الثالث : ماذا تقول؟

الخامس : قلت قليل من فتات الخبز. هل اخذنا فى اطباقنا شيئاً آخر غير هذا؟

الرابع : ألا يمكنك أن تركز بعقلك فى الموضوع؟ لقد استخدمت صورة مجازية من صور الكلام فإذا بك تقفز مباشرة الى موضوع الطعام. لقد اضفت اليه شيئاً من عندك.

الخامس : لو لم يدر عقلك حول الموضوع طول الوقت. فكيف يتأتى لك دائماً أن تلتقط هذا النوع من التعبير؟

السادس : إنه على حق. فاختيار الكلمات كان بعيداً عن التوفيق. ماذا نجد فى اطباقنا؟ بعد عدة ايام من الجوع والموت البطئ فاى اجابة اخرى كنت تتوقعها؟

الثالث : هل يمكننا أن نعود الى الموضوع؟ نحن فى حاجة الى التوصل الى طريقة نقنع بها هذا العجوز الرجعى لكى...

الخامس : التجويع. حاول أن تجوعه حتى الموت.

الرابع : هذا لن يحل المشكلة. نحن نحتاجه حياً لكى يقوم باداء فعل رمزى يدل على الخضوع والاستسلام.

الثالث : خصوصاً عندما يكون الانسجام هو الغاية العليا.

الرابع : أظن أننى أعرف شيئاً عن رؤية القائد لمفهوم الانسجام. انه يريد استبدال مهرجان الخرافات القديم باحتفال رسمى ينتظمه مبدأ هام هو الشعائر المستنيرة. **Enlightened Ritualism** .
وبناء على هذا صار من الضرورى أن يأتى أوبا دانلولا، خصمه اللدود، فى كامل ابهته القديمة يحيط به اعضاء مجلس شيوخه الأوارى الذين لا يهمهم من ادارة شئون الدولة غير مظاهر الأبهة الخارجية وضمان كمية النشوق المعتادة.

السادس : من يقول هذا؟

الرابع : كونجى هو الذى يقول إن فترة الامثال والاقوال المأثورة قد انتهت، وحلت محلها صياغات منهجية أكثر شمولاً – وهذه مهمتنا، من اجل منفعة اولئك الذين ما زالوا يجهلونها.

الثالث : اسمع اسمع.

الرابع : وأن دانلولا الاتوقراطى الرجعى، سوف يقدم اليام الجديد بيديه لزعيمنا وبهذا يعترف بسيادة الدولة على كل ما كان له من سلطة روحية او مدنية. ومن الآن فصاعداً، فان الدولة سوف تتبنى نحوه هو

وأمثاله من المؤسسات الاخرى سياسة الحفريات الأثرية ذات البهاء والسحر التى تحرص على الحفاظ عليها.

الثالث : اسمع اسمع. لقد اوضحت الموضوع بمنتهى الدقة.

الثانى : لكنك لم تقل بعد كيف ستفعل هذا؟

الرابع : عفواً.

الثانى :كيف تفرض على الملك أوبا أن يشارك فى هذا – أى أن يقوم بعملية الخضوع علناً أمام الجماهير.

الرابع : ما هى الصعوبة بالضبط؟ لقد أوضحت لكم الاعتبارات الرئيسية أليس كذلك؟

الثانى : تحديد الاعتبارات ليس هو الحل.

الرابع : انتم تتوقعون منى أن أقوم بالتفكير فى كل الامور وحدى. أليس هذا ما تتوقعونه؟

الخامس : لا تنظر الى. قلت لك انى لااستطيع التفكير ومعدتى خاوية.

الثالث : ألا يمكنك ابعاد معدتك الفاحشة بعيداً عنا.

الخامس : لا يمكن. بحق الجحيم لماذا لا يصوم كونجى وحده؟

سأقول انا لماذا؟ لأنه يحب ان يكون له فى البؤس رفاق كثيرون.

الاول : انتبه، وكفاك ما قلت. ما كان يحق لك ان تأتى معنا

الخامس : ياه؟ كنت اتمنى ان أرى واحداً منكم يرفض ذلك النظام. وعلى اى حال، فانه لم يذكر شيئاً عن الصيام فى ذلك الوقت. تكلم فقط عن المناقشات ووضع الخطط.

السادس : هذا صحيح، فانا لم اعلم بامر الصيام الا بعد ان انقطعت كل وسائل الاتصال عنا.

الثالث : الا تدعون بانكم شركاءه فى البؤس. انتم تجدون شيئاً تأكلونه. اما كونجى فلا يأكل شيئاً على الاطلاق.

الخامس : هذا كله جزء من مهاراته الشيطانية. قطعة صغيرة من الخبز الجاف كل يوم لتنشيط شياطين المعدة، وكان الافضل أن نسير على منواله.

الأول : هيه، تمهل يا رجل. إذا تماديت فى هذه النغمة فسوف تدفع بنفسك الى المعتقل.

الخامس : أقل ما فيها نحصل على الطعام. واذا كان لديك مال فسوف تعيش عيشة الملوك– واذا كنت لا تصدقنى فأسأل صديقنا العزيز سكرتير التنظيم.

السكرتير : اقتراحاتك رديئة جداً يا سيد

الخامس : لا تمثل على دور البرئ. لو أحد المعتقلين دفع لك الثمن فسوف توفر له كل وسائل الراحة، واراهن إن لم يكن سجيننا الملك قد دفع لك ثقله مالا منذ ان وقع تحت رحمتك.

السكرتير : محض افتراء

الخامس : قاضينى إذن

السكرتير : ارفض الاستماع الى مثل هذه الافتراءات.

الخامس : إنه يتمتع بحياة جنسية كاملة. هل تقول انك لم تعط زوجاته تصريحاً لقضاء نهاية الاسبوع معه؟

السكرتير : انت تستغل الامتيازات المعطاة لك بحكم منصبك.

الخامس : مستعد للتنازل عنها ايها المرتش الوقح. اكشف عما يجول بخاطرك او خذنى للمحكمة وسوف اتنازل عن حصانتى الفلسفية.

السكرتير : موافق. انا اتقاضى رشوة ايضاً. وهذا وحده يضعنى على مستوى واحد معك.

الثالث : ماذا!

الثانى : إنى اشم رائحة فساد

السادس : دعنا نسمع هذا. هيا انطق.

السكرتير : لقد بعتم انفسكم، جميعاً بعتم انفسكم

الرابع : (يهب واقفاً على قدميه) اسحب هذه العبارة

الثالث : فوراً

الاول : هذا يجعل منى تحفة مضحكة. هل تقاضى أحدكم اموالاً نيابة عنى؟
انا كل ما اطلبه هو نصيبى فى المبلغ.

الرابع : هذه اهانة لا تغتفر.

الخامس : دع الرجل يتكلم. من كان يتلقى الاموال؟

السكرتير : ليس فى الامر اموال. اعرف ان ورق النقود مطبوع عليه معنى الاهانة للمستقيمين وذوى العقول المثقفة من أمثالك. أوه. لا، ليست نقوداً. لكنه المنصب، نعم المنصب، وقوة الاقترابمن مركز السلطة "انها معضلة صعبة وسوف اعرف كيف اتصرف" " انت تعرف انا مشاعرى الذاتية لا تتدخل فى هذه الامور لكنه المنصب. إذا كنت ترى ان هذا يفيد اذكر الحقيقة التى ارسلتها لك " والملف الاسود للقضايا الموضوعية، والوجه المعبر عن كل الاغراض والذى لا يهمل شيئاً مما يجرى فى دهاليز المؤتمرات. نجم مبهور يستهويه ان يقول نعم. "اظن انه فى إمكانى ان ارتب لك لقاء مع الرئيس " طبعاً لقد بعت نفسك. وقبلت الرشوة، رشوة صاحب التوقيع الاقوى فى قرارات الاعتقال لأجل غير مسمى.

الخامس : إحم! ما رأيك فى هذا الشرح يا سيد؟

الثالث : هذا عرض سقيم وعفن.

السكرتير : ليكن. فانا لم اعلن ابداً اننى منظر فى الفكر السياسى.

السادس : اعترف بأننى أرى فيه عرضاً شيقاً.

الخامس : وانا ايضاً فقد انسانى الجوع تماماً لمدة لحظة

الثالث : الا تخرج معدتك بعيداً عن هذه الامور.

السادس : لماذا يدفعك هذا الموضوع دائماً للتخريف والهذيان.

الثالث : لأننى أعانى من أمراض القرحة

السادس : السنا جميعاً نعانى؟ إن معدتى تصرخ طلباً لوجبة طعام معقولة.

الثالث : قلت ان امراض القرحة تخصنى انا

السادس : اعرف، اعرف. فانتظر انت حتى نفطر جميعاً على اليام الجديد

الاول : هذا غير مضمون حتى الآن. فهل حان وقت رجوعنا للموضوع.

الخامس : تابع انت الموضوع، اما انا فيلزمنى ان اتحدث مع سكرتير التنظيم اولاً، فقد نجد بيننا ارضاً مشتركة للتفاهم. هيا يا صديقى على الطريق.

السكرتير : استأنفوا انتم المناقشة بهدوء كونجى ينتظر نتيجة سريعة. [ينتحون جانباً]

الخامس دانلولا كان فى حمايتك وكان كونجى يتوقع منك ان تقوم بتحطيم مقاومته وان تكون قد فرغت الآن من هذه المهمة. لكنك لم تفلح أليس كذلك؟

السكرتير : دانلولا حمار عنيد.

الخامس : ربما، لكن مهمتك فى غاية البساطة، وكانت تعتمد على قوة الاقناع.

السكرتير : وماذا كنت تظننى افعل على مدى هذه الشهور الطويلة؟

الخامس : ان التأثير على هذا الرجل العنيد يحتاج. لكن لا .. لن اخبرك عما يجب عمله. قبل ان نتفق اولاً على الأجر.

السكرتير : تريدنى ان ادفع لك اجراً؟

الخامس : طبعاً، فانا منظر فكرى محترفاً

السكرتير : لا تعمل شيئاً

الخامس : فى هذه الحالة، فاننى سأقدم هذا الحل مساهمة منى للخزانة العامة واترك لزملائى ان يأخذوا الضمانات عليه

السكرتير : انتظر

الخامس : هذا افضل. لا تتظاهر بأنك لن تكون سعيداً بالنجاح فيما فشل فيه هو

السكرتير : واذا لم ينجح، هذا الحل الغامض الذى تقترحه

الخامس : ولماذا لا ينجح؟

السكرتير : معك حق. دعنى اسمعه

الخامس : الأجر اولاً

السكرتير : كنت أظن أن أمثالك يفترض فيهم ان يكونوا اسمى من هذه الاشياء

الخامس : سوف تفاجأ ودعنا نعود الى العمل. فأنا أعلم أنك تحصل على بعض الفوائد من تنظيم الحصاد.

السكرتير : نعم، حدد شروطك

الخامس : لا. هذه ليست الطريقة المعتادة. عليك اولاً ان تقدم عرضك. ولا تظن اننى جاهل بأصول اللعبة

السكرتير : موافق. كم تريد ....؟ [فجأة يمد قبضة يده مضمومة فيهز الأوارى الخامس رأسه]

لا .؟ اعرف ان هناك عقودا لرصف طريق طوله عشرة

اميال تم التوقيع عليها باقل من [يضم قبضتيه معاً]

انت رجل شديد المراس. لابد ان اعترف طبعاً بارتفاع

تكاليف المعيشة المستمر، ومصادر معلوماتى فى وزارة

الاسكان تقول ان أحد المقاولين قد حصل على عقد لبناء

بلوك من بلوكات المكاتب المتواضعة مقابل رقم مستدير

(مبلغ يقرب من عشرة أرقام) [ضم كفيه كمن يغترف بهما] انه مصمم على شكل مجرى عصير [يدير الاوارى له ظهره، والسكرتير يواصل كلامه بسرعة] لكن هذا ليس هو الشكل النهائى. فالفنان يجرب فى الاشكال، واود ان اضيف من قبيل الإغراء، اذنين. (يمد صابعى الابهام، ولكنه لا يتلقى اى رد، فيلوح بيديه عالياً فى غضب) فى هذه الحالة، خذ حلولك واقتراحاتك واذهب بها حيث تشاء، ودعنى اسألك، كم تظن اننى آخذ لنفسى من تنظيم الحصاد. وانا مستعد ان اعطيك كل ارباحى

الخامس : انتظرت طويلاً ان يأتنى هذا العرض من احدالمحترفين

السكرتير : قد ينكشف امرك وتعرف انك واحد منهم

الخامس : لا. الحقيقة ان اهتماماتى الخالصة هى اهتمامات طبية فى علاج المرضى.

السكرتير : هل يعنى هذا انك لا تريد منى اجراً؟

الخامس : اراهنك اننى اريد [ينظر حوله نظرة سريعة] اريد طعاماً يا رجل. قطعة صغيرة من اليام قبل الوليمة. وقد احتملت ما يكفى من الجوع. فهرب لى بعض الطعام الليلة.

السكرتير : اهذا كل ما تريد؟

الخامس : لكن كن حذراً. إن أنوفهم ملتهبة من قرصة الجوع وسوف يشمون رائحة الطعام فى دائرة نصف قطرها اثنان من الاميال.

السكرتير : فاهم، فاهم. هل تفضل نوعاً معيناً؟

الخامس : نعم ، الطعام. والطعام فقط.

السكرتير : اتفقنا.

الخامس : اما الحل الذى اقترحه، فهو بسيط جداً وكونجى هو الشخص الذى ينبغى عليك ان تقصده.

السكرتير : ارجوك. لا تحاول ان تستغفلنى.

الخامس : انا اتكلم بمنتهى الجدية. عليك ان تقنع كونجى باصدار قرارات العفو، ثم اذهب الى دانلولا واطلعه على الأمر. فى مقابل قيامه بتقديم اليام الجديد سوف يتم الافراج عن عدد من رجاله المعتقلين

السكرتير : هل تظن ان هذا يمكن ان يؤثر باى حال على هذا الرجل العجوز؟ سوف يرد على بانهم سيعتقلونهم مرة ثانية.

الخامس : فى هذه الحالة، فانك سوف تحتاج الى حل واقعى ملموس، أليس كذلك؟

السكرتير : مثل ماذا؟

الخامس : فكر. فيما يحدث لو اقتنع كونجى باصدار عفو عن المحكوم عليهم بالاعدام

السكرتير : انت مجنون.

الخامس : لو استطعت أن تقنع دانلولا بأنه سوف يتم العفو عنهم.....

السكرتير : أنت تهذى. كونجى لا يريد للحصاد الجديد أن يتم بهذه الصورة السيئة

الخامس : أنت معروف بمهارتك فى هذه الأمور. فشغل مخك وابحث عن طريقة لوضعه فى الحالة المزاجية الملائمة.

السكرتير : أنت لا تدرك مدى كراهيته لهؤلاء الرجال ورغبته الجامحة فى قتلهم.

الخامس : اعرف هذا، لكن اخبره بأنه يمكن قتلهم بعد ذلك فى المعتقل فيقال انه أطلق عليهم النار أثناء محاولة الهرب. أو أى شئ من هذا القبيل.لكن المهم هو أن يثبت الآن قدرته على الموت والحياة فيمنحهم لحظة عفو أخيرة.هذا هو المطلوب ركز على هذه الناحية،على دراما العفو فى آخر لحظة،إذا صحت معرفتى بكونجى فسوف يستهويه ميله الفطرى للحركات إياها.

السكرتير : ربما تنجح المحاولة.

الخامس : بالتأكيد سوف تنجح (يتركه وينصرف) بشرط ألا ترجع إلى إلا ومعك الأجر. لا أستطيع البقاء معك أطول من هذا.

[ملهى سيجى]

داودو : هؤلاء الناس الذين أهنتهم هم أصدقاء سيجى

السكرتير : ليسوا عل شاكلتها

داودو : أؤكد لك انهم أصدقاؤها

السكرتير : سيجى من

داودو : لن توافقك هى على هذا القول

السكرتير : دع هذا وقل لى لماذا تأتى أنت إلى هنا؟

هل أنت عشيق سيجى؟

داودو : نعم.

السكرتير : اقصد عشيقها الحالى

داودو : نعم ، انا عشيقها الحالى

السكرتير : هناك شئ لا أفهمه. هذه المرأة ليست هى سيجى التى نسمع عنها. هذه المرأة تنظر إليك نظرة الأنثى.أما سيجى التى نعرفها لا تفعل هذا مطلقاً.

داودو : ما زلت تؤجل ما تريد قوله بخصوص الحصاد.

السكرتير : هذا المكان يثير غيظى. عندى حاسة سادسة تكشف لى الأسرار الخفية، وهى التى مكنتنى من البقاء فى هذه الوظيفة حتى الآن. فأنا أحس أن هناك شيئاً مفقوداً فهذه الأماكن لا تخلو من رائحة الدعارة النفاذة. هل ركد سوق هذه التجارة الليلة، أم هل حدث شئ غير عادى؟

داودو : اسأل لك سيجى إذا شئت

السكرتير : خلى سيجى خارج الموضوع فسوف تربكنى. وتزعجنى خصوصاً وأننى لم اشرب بعد.

داودو : لماذا جئت هنا لترانى؟

السكرتير : لقد اغلقنا هذه الملاهى. الا تعرف؟

داودو : لا علم لى بهذا.

السكرتير : نعم ، اغلقناها وجمعنا كل المومسات فى معسكر واحد لاعادة تأهيلهم . وسوف يشكلون عند التخرج الهيئة النسوية المعاونة لكتيبة النجارين، أى انهم سيشكلون ساق أخرى تقف عليها كتيبة النجارين.

داودو : لابد انه قد فاتك أن تذكر بعضهن.

السكرتير : لا.لقد كنا فى غاية الدقة .ولم نخطئ أبدا فى هذا الأمر . فاخترنا الرجل المناسب للمكان المناسب.

داودو : هؤلاء جميعاً جاءوا بعد التطهير إذن.

السكرتير : مستحيل.ما كان يمكن لهذه الجماعة أن تنموا سريعاً بهذا الشكل.

داودو : لم لا ؟ فالضمانات الحقيقية، هى وجودك أنت. هل تعنى انك لا تعرف أحدا منهن؟

السكرتير : ماذا تقصد؟ ليس من عادتى معاشرة ال....

داودو : اجلس، وانظر إلى هذه المرأة التى هناك...ألا تعرف من هى؟

السكرتير : (ينظر بإمعان ثم يتوقف) إنها لا تعنى شيئاً بالنسبة لى.

داودو : ادخل إلى الداخل إذن، وانظر فى البار وفى الأركان المظلمة لترى أن كان هناك شخصاً يمكن أن تتذكره.

[وحين ينهض السكرتير تخرج سيجى، فيشد نفسه جانباً ناحية اليمين إلى جوار حائط وكأنه يريد أن لا تلمسه. وتمر سيجى به دون أن تنظر إليه. وتعود إلى مكانها السابق على المنضدة. يتوقف السكرتير فجأة يستدير ثم يحملق.تركز سيجى نظراتها على داودو الذى ينظر بدوره إلى السكرتير ، ومن الداخل يرتفع صوت الموسيقى]

داودو : ألم تعد تحب الموسيقى؟ هل تعرف هذه الأغنية؟ انهم يقولون:

عيناك تستحمان

فى بحار من الحنان

لقد فاض لبن الأمهات كلهن

بين أصابعك

فى لحظة الميلاد

ويقولون أن بشرتها تتلألأ مثل بريق الحية فى وجه الشمس و فى الظلال الباردة. وان حلمات ثدييها مثل لوزتين لحم احمر وظلال سوداء، لكنها جارحة كالأشواك

السكرتير : يمكننى أن أتذكرها، اذا نشطت ذاكرتى، لكن عقلى مشوش الآن.

داودو : حية لولبية القوام

جميلة وهى نائمة

كاسطوانة من القطيفة الناعمة

تتمدد فوق اغصان الزهور

لو تقبل هذه الحية أن تضمنى

فلن أتمنى وسادة لينة

احن من صدر هذه السيدة

لكن إياك أن تعبث بامرأة

يتماوج صدرها

كتنين ضخم يلتف حول نفسه

فى انتظار فرائسه من الأرانب

السكرتير : [يغلق عينيه تماماً ويمسك رأسه]: اعرف، الآن يمكننى أن أتذكرها، أليست هى نفس المرأة التى يحذروننا منها.

لا تجلس. بجانب البحر

فى جنح الليل

مامى واطا تنشط فوق الشاطئ

أثناء الليل

فلا تلعب مع ابنة البحر

انها تنقر داخل عقلى

لكنها لن تطفو الى السطح

داودو : انها ساكنة فقط

سكون قلب العاصفة

حولى يا سيجى عينيك عنى

التى كانت تستحمان فى بحار الحنان

وفى فصول الربيع الرطبة

[فجأة ينكشف وجه السكرتير بوضوح، يفتح عينيه

ويحملق فى سيجى]

داودو : عيناك

صدفتا محار بحرى

تمتلئ كؤوسهما بماء معدنى

إذ أمطرتا قطرات من الرحمة والإحسان

فى ساعة مولدك.

لكنهما نازلتان

من سماوات مسمومة

السكرتير : أنا لا أخطئ أبداً. أنا اعرف الآن من هى، واعرف بقيتهن. لم جئن الليلة هنا؟ أهذه سهرة ثانية؟

داودو : اجل، من اجل المحكوم عليهم، وليس من اجل كونجى.

السكرتير : لست فى الحقيقة خائفا لكن سهرتكم مرحة بطريقة غريبة

داودو : نحن جماعة مرحة [ينظر فى ساعته] وكذلك ننتظر أخباراً.

السكرتير : لقد جئتكم باقتراح

داودو : لم تعرضه حتى الآن

السكرتير : إذا كانت هى التى أنا متأكد الآن منها فان الاقتراح يهمها.

داودو : هل ادعوها للحضور؟

السكرتير : لا داع الآن اخبرها بعد ذلك إذا شئت.

داودو : حسناً؟ الاقتراح

السكرتير : هناك خمس رجال فى انتظار تنفيذ حكم الإعدام

داودو : نعرف ذلك

السكرتير : يمكن العفو عنهم إذا تعاون عمك معنا. فكر فى هذا الموضوع، وسوف أعود إليك.

[يهرب وهو ينظر بعصبية خلفه]

[خلوة كونجى]

[جماعة الأوارى يغطون فى النوم، ينزل كونجى من خلوته]

كونجى : لا أطيق سماع أصواتهم

السكرتير : إنهم تأمل

كونجى : التأمل هو مهمتى أنا. أما هم فقد جئنا بهم لإجراء المناقشات

[ينظر من فوق الحاجز]

هذا ليس له علاقة بالتأمل انهم يغطون فى نوم عميق!

السكرتير :[ينضم إليه بجوار الستارة] أنت على حق. انهم نائمون.

كونجى : انهم ينامون دائماً.فماذاأصابهم ؟

السكرتير : سمعت واحداً أو اثنين منهم يتكلموا عن الجوع.

كونجى : الجوع؟ ان الطعام يقدم لهم يومياً وأنا أشرف على طعامهم بنفسى.

السكرتير : أظن انهم لم يعتادوا بعد على رجيم الغذاء.

كونجى : اللعنة على بطونهم الجشعة. أنا لا آكل شيئاً على الإطلاق.

السكرتير : ليس فى مقدور كل واحد أن يكون كونجى.

كونجى : اضرب الجونج وأيقظهم جميعاً

[يضرب السكرتير القرص النحاسى دون اى استجابة]

السكرتير : عملياً هم فى عداد الأموات

كونجى : كيف ماتوا؟ لا أتذكر أننى قد حكمت على أحد منهم بالإعدام

السكرتير : لكنك يا زعيم، ما زلت محتاجاً لهم.

كونجى : لكنهم يغطون فى النوم

السكرتير : دعنى أحاول مرة ثانية (يضرب القرص)

أظن انهم ماتوا فعلاً.لأنهم كانوا يرهقون عقولهم بدرجة مفرطة.

كونجى : يرهقون عقولهم؟ هذا هراء. انهم لا يعملون شيئاً بل انهم يتشاجرون بعضهم مع بعض كل مرة احدد لهم موضوعاً أراهم يتشاجرون كالنساء ثم يروحون فى النوم.

كونجى : ما الذى يتشاجرون حوله؟

السكرتير : الفلسفة يمكن أن تكون موضوعاً عنيفاً

--

كونجى : أنت تظن ذلك! أنى أستغرب ذلك أحياناكان يجب

عليك أن تراهم حين كانوا يكتبون كتابى الأخير. لا أستطيع التفكير فى مشاجراتهم التافهة.

السكرتير : السبب هو الغيرة الواضحة.

كونجى : الغيرة؟ممن يشعرون بالغيرة ؟

السكرتير : من بعضهم البعض يا زعيم.لا تعطى كتبك لشخص واحد فقط كى يكتبها.

كونجى : حقيقة؟ لكنه أفضلهم فى المجادلات، وأنا أحب أسلوبه.
يجب أن تسمع خطبة الحصاد التى أعدها لى. أربع
ساعات ونصف طبعاً، هذه ليست نكتة.

السكرتير : حسناً. لكن هذا يسبب الشقاق بينهم على ال أقل كلف واحد من الآخرين باختيار العنوان او كتابة الهوامش.

كونجى : (مسرور بلا حدود) عزيزى .عزيزى لم يكن لدى أى فكرة عن غيرتهم . إنها شئ مزعج.أنا احب الانسجام كما تعرف لكن يبدو أننى لن أجده أبداً ، خصوصاً بين فلاسفتى.

السكرتير : إذن، فاكتب كتباً كثيرة تكفى لكل واحد منهم.

كونجى : وهل هذا من قبيل الحكمة؟ هذا غير مفيد ولا يمكن أن أتحول إلى كاتب غزير الإنتاج لا أريد أن يخطئ الناس تقديرى فيحسبونى كاتباً متفرغاً.

السكرتير : انه واجبك نحو وطنك، ونحو العالم أجمع وهذا يتطلب منك أعداداً من الكتب اكثر كثيراً مما تنتج الآن، كما أن ذلك فيه سعادة كبيرة لفلاسفة التنظيم الفكرى من اتباعك.

كونجى : أظن أننى سوف اعتمد على حسن تقديرك. ابلغهم انه بإمكانهم أن يبدأوا العمل فى كتابى التالى بمجرد إنهاء الكتاب الجديد.

السكرتير : من سوف يكتب هذا الكتاب يا زعيم؟

كونجى : دعهم يقترعون عليه.

[يرتفع صوت أغنية كونجى عالياً]

السكرتير : هل تسمعهم يا زعيمى؟

كونجى : ماذا؟

السكرتير : كتيبة النجارين كانوا ساهرين معك طول الليل تحت سفح الجبل.

كونجى : هذه إحدى ابتكاراتى الرائعة. أليس كذلك؟

السكرتير : انهم مستعدون للتضحية بأرواحهم من أجلك.

كونجى : أنا لا أثق فى أحد. هل سيحضرون غداً؟

السكرتير : هل يحتاج هذا الأمر إلى طلب منك؟

كونجى : سوف يكملون الأوارى النائمين هنا. هؤلاء يهتمون باحتياجاتى الفكرية، أما كتيبة النجارين فوظيفتها هى الاهتمام بالمطالب المادية العارضة.

السكرتير : لن نحتاج إليهم غدا.

كونجى : وأنا أيضا. لكن دعهم ينتظرون. لن نترك أى شئ يعكر صفو الانسجام... آه، إنى احب هذه الأغنية.

السكرتير : هذه ابتهالات لروح الحصاد كى تلهمك القوة.

كونجى : (بحركة عنيفة) أنا روح الحصاد [يتحرك الأوارى]

السكرتير : إس إش.انهم يستيقظون.

كونجى : [منزعج ينظر حوله بوحشية] من؟ الشعب؟

[يسترد نفسه ببطء ويبدأ فى صعود درج السلم نحو صومعته غاضباً يتبعه السكرتير وهو يحاول تهدئته]

-

كونجى : أنا روح الحصاد.

السكرتير : طبعاً يا زعيمى. لا خلاف على هذا.

كونجى : أنا روح الحصاد

السكرتير : طبعاً، يا زعيمى

كونجى : أنا روح الح ص ا د

I am The Spirit of H a a r v e s t

السكرتير : طبعاً يا زعيمى، بل أنت روح الحصاد المنعم بالخيرات وهذا العام سيدخل التاريخ باسم عام كونجى للحصاد، وكل شئ سوف يؤرخ بهذا اليوم.

كونجى : (يتوقف فجأة) من الذى جاء بهذه الفكرة ؟

السكرتير : هذه واحدة من الهدايا المفاجئة التى أعددناها لزعيمنا المحبوب كان المفروض إلا أفوه بها الآن.

كونجى : (وقد أخذته النشوة) تقصد أشياء مثل

Kongi's (K.H) Harvest

السكرتير: **A..H** يا زعيم . أى بعد الحصاد، بعد ألف عام **A. H. After Harvest** والعام الماضى سنشير إليه بالأحرف **I.B.H.** عام واحد قبل الحصاد سيكون هناك حصاد واحد جدير بان يتذكره الناس.

كونجى : **K .H.Y** اقل غموضاً .عام صاد كونجى **Kongi's Harvest** بالنسبة للتاريخ السابق **BKH**، اى قبل حصاد كونجى **Before Kongi's Harvest** ليس هناك سبب يفرض علينا الالتزام بحرفين فقط فى حالة الاختصار ، أنت شخص ينقصك الخيال.

السكرتير : كما تشاء يا زعيم.

كونجى : الآن تعرف أهمية أن يسير كل شئ حسبما أريد غداً. أريد من الأمة كلها أن تسهم فى الاحتفال. أيقظ هذه الخنازير.

السكرتير : لا ضرورة لهم يا زعيم. وأظن إن مشكلة دانلولا توشك أن تحل.

كونجى : فكرة أخرى من بنات أفكارك؟

السكرتير : اترك كل الأمور لى.أنا.أوه.نعم.فيه مسألة أخرى يجب أن اذكرها.لدى أسباب تجعلنى اصدق أن مصوراً صحفياً سوف يجد طريقه إلى خلوتك هنا برغم كل الاحتياطات.

[يدخل مصور]

كونجى : تعلم يا عزيزى أننى لا احب هذا مطلقاً.

[يأخذ وضع الغاضب فتصوره الكاميرا]

السكرتير : الواقع إننى اعرف من هو. انه صحفى أجنبى،واحد من المختارين.انه يخطط لتسريب هذه الصورة لعدد من الصحف الأجنبية تحت تعليق، آخر ايام التأمل، غضب الزعيم، أنا قد رأيت بعض صوره وهى أعمال تنطق بعبقريته كفنان. وقد قام بتصوير تسعة من رؤساء الدول حتى الآن.

كونجى : لا.أنا لا احب هذا مطلقاً

السكرتير : لا تقلق، إذا قبضنا عليه، سوف نطرده فوراً خارج البلاد.

كونجى : لا. بل بعد الحصاد

السكرتير : طبعاً بعد الحصاد. المكان المخصص لتأملات الزعيم يجب أن يكون حرماً مقدساً

[يتحرك كونجى نحو إحدى النوافذ فى موضع بروفيل]

كونجى : شفق الغروب يعطى تأثيراً ساحراً جداً للصورة وأنا أتكلم طبعاً كواحد من الهواة. (لقطة كلاكيت)

السكرتير : لكنك على حق. فقد لاحظت أنا ألوان الشفق السحرية فى الجبال، واعتقد أن رجلنا سوف يأتى فى لحظة الغسق.

كونجى : لا احب أن يصورنى أحد

السكرتير : أؤكد لك إنها لن تتكرر

كونجى : اهتم بهذا الأمر. لا أريد أن اسمع شيئاً عنه

بعض هؤلاء الصحفيين يخططون بدقة. لا شئ يقف فى طريقهم

[يعود الى طاولته ويتخذ لنفسه عدة بوزات خاصة بتناول

العشاء الأخير الأيان "iyan" وهو اليام "Yam" المسحوق

وقد وضع فى الصورة من اجل التنوع– بينما يقوم المصور
بالتقاط الصور واحدة بعد أخرى]

السكرتير : نعم، يا زعيم.

كونجى : اذهب إذن وتابع كل شئ.ألديك شئ آخر؟

السكرتير : موضوع العفو فقط يا زعيم. انه موضوع تافه جداً بالنسبة لمن يملك سلطة الحياة والموت.

كونجى :[فجأة يظهر عليه الحذر]ما الذى تفكر فيه بالضبط ؟

السكرتير : الذين ينتظرون الإعدام.

كونجى : ظننت ذلك. من الذى دفعك إلى هذا؟

السكرتير : فكرة أخرى من أفكارى.

كونجى : أعجبتنى أفكارك السابقة أما هذه الفكرة فلا

السكرتير : إنها جزء من فكرة الانسجام التام يا زعيم
غواية الزعيم... آلامه فوق الجبال
عزلة الأنقياء، الرأس القلق، قديس فى ضوء الغسق...
روح الحصاد.وجه الإحسان....مانح الحياة....من يعلم عدد
الألقاب الأخرى التى سوف ترافق هذه الصور حول
العالم.ثم هذا يا زعيمى هو عام حصاد كونجى الروح
لغالب هى روح مانح الحياة – ونحن قادرون على أن نغرس
هذه الصورة فى قلب ورأس كل شخص مهما كان عنيداً
[بينما كان السكرتير يطلق على كل لقطة اسماً، كان
كونجى يأخذ الوضع الملائم لكل صورة والصحفى

صور. أخيراً ينحنى ويرحل]

كونجى : لكن هؤلاء الرجال.

السكرتير : روح الحصاد المانح للحياة،باستعادة الحياة ، يضاعف قوة الإنسان من اجل خطة السنوات الخمس للتنمية، بهذه الصورة يمكننى بها أن افعل أى شئ.

كونجى : إحم!

السكرتير : هذه الإشارة كفيلة بان تكسر ظهر المعارضة. منحة حقيرة للحياة سوف تؤكد أن خطرهم لا يستحق عقابك.

كونجى : أقول لك ماذا تفعل. احضر قادة الجماعات المنشقة جميعاً لكى يظهروا معى على المنصة غداً – جميعهم، وعلى رأسهم، هذا الملك البائس وكل حاشيته، وهم يحملون باكورة الحصاد الجديد بايديهم.تمام؟ أحضره ليقوم بهذا. هو على رأس كل الفصائل المعارضة. حسناً، هل لديك شئ آخر؟

السكرتير : لكن يا زعيم،أنت لم تكمل رسالتك.

كونجى : ماذا تريد بعد هذا؟ قلت إننى أريد خضوعاً كاملاً ومطلقاً – على مرأى من الناس جميعاً.

السكرتير : وأمام الصحافة العالمية – ألم أعدك بهذا يا زعيمى؟

كونجى : إذن إمضى فى طريقك. لم يعد لدينا وقت كثير.

السكرتير : لكن مسألة العفو.أنت لم تقل شيئاً بشأنها.

كونجى : ألم اقل ؟ أوه ، ليكن ، بلغ دانلولا انى سوف أعفو عن هؤلاء الرجال إذا تعاون تعاونا كاملاً معنا والآن انصرف أنت .

السكرتير : أيها الزعيم ، زعيمى الماجد.

كونجى : لكن خذ بالك،علينا أن نجعله عفو اللحظة الأخيرة. سوف يبدو افضل بهذه الطريقة.ألا تظن ذلك؟

على أن يظل قرار كونجى الخاص بالرحمة قراراً سرياً حتى
الربع ساعة الأخير قبل الشنق—بل الخمس دقائق، وهذا
الهامش سيكون كافياً لعملية الإنقاذ أليس كذلك؟ من
الأفضل ان يتم هكذا!

السكرتير : انه يكفى يا زعيمى.

كونجى : احفظه فى سرك حتى يحين وقته. والآن انصرف أنت.

[يخرج السكرتير مسرعاً، ويقف كونجى لحظة، ثم يهبط فى
وضع جديد وهو يفكر، فجأة يمسك بقضيب الحديد ويضرب على القرص، ثم يخطو بخطوات
واسعة بين مستشاريه الأوارى المفزوعين]

كونجى : ناقشونى إذا كان من حسن السياسة ان نمنح عفونا للرجال الخمسة الذين ينتظرون
تنفيالاعدام.وتناقشوا فى الأمر أتسمعون ! أما أنا فسوف اذهب لأتأمل الأمر.

[ملهى سيجى]

السكرتير : ابشر؟

داودو : أهذا مؤكد؟

السكرتير : أخذت وعداً من كونجى. والآن اريد وعداً من عمك بان يتعاون معنا.

داودو : سوف احصل منه على هذا الوعد وبناء على هذه الشروط فانه لن يرفض طلبى.

السكرتير : ودون حاجة لإراقة ماء الوجه.

[يتمدد السكرتير ثانية فى جلسته ويطلب مزيداً من البيرة]

من يهتم حقيقة بمهرجان الحصاد الجديد؟
الأمر كله مجرد واجهة. لقد بدأ النضال، وشمل

أخرين، ولم يجرؤ أحد على كشف الأساس الفاسد لهذه
الواجهة، ولكنى وضعت لها حلاً نظيفاً.

داودو : اليام الجديد مقابل حياة رجال خمسة. إنها صفقة كريمة

السكرتير : أربع رجال فقط. واحد مات. شنق نفسه بالحزام. هذا الخبر سمعته وأنا فى طريقى إلى هنا. وسوف نعلن للجماهير هذا كجزء من عفو الحصاد، فان الحكومة يسرها أن تطلق سراح أوبا دانلولا وبعض رجاله الآخرين ودليل المعاملة بالمثل – نص كلمات قرار الإفراج الرسمى– فان الملك اوبا سوف يقوم طواعية بتقديم باكورة اليام الجديد.

داودو : وسوف يروقه فقط تمثيل هذا الدور فكابيسى يحب تمثيل الأدوار مثل دور الملك. فالحكم الملكى بالنسبة له هو مجرد دور.

السكرتير : أين سمعت هذا الكلام من قبل؟ يبدو اننى سمعته..هذا صحيح.انه أمر مضحك أليس كذلك ؟ فان أحد الأوارى قال نفس الكلام عن كونجى ان لديه موهبة بارعة فى أداء الإيماءات المسرحية.

داودو : قد يكون هذا سبب الكراهية الشديدة بينهما.

السكرتير : غيرة مهنية، إذن؟ ها، ها، اسمع، لن استطيع ان أسايرك اكثر من هذا. حسناً آخذ انا كونجى.وتتولى أنت أمر عمك.بإمكانى أن اعتمد عليك.

داودو : كحليف. وسوف أزوره الليلة وانت تتولى الترتيبات؟

السكرتير : اذهب وقابله الآن، فسوف يسمح لك دعه يعرف أن شنق أربع رجال رهن بقراره.

داودو : لن يرفض طلبى.

السكرتير : يجب ان انصرف الآن فأنا مضطر أن أخبر كونجى بأن الأمور تسير على خير ما يرام.

داودو : أظن انه يقوم بتأملاته فى الجبال.

السكرتير : مسموح لى ان أصعد وأراه – فى حالة الطوارئ التى تخص الدولة طبعاً.

داودو : طبعاً.

[ينصرف السكرتير يلتفت حوله، ينظر الى الملهى]

السكرتير : اين يذهب هؤلاء الحمقى [يخاطب الجرسون]

انت. انده لى هذين المخلوقين الذين جاءا معى.

[يتقدم الجرسون وشخصان من العامة كما لو كانوا يقطعون عليه طريق العودة، وهم يهددونه تهديداً هادئاً]

داودو : اظن انهما قد ذهبا.

السكرتير : ذهبا؟ الى اين؟ لم ارهما ينصرفان.

داودو : ما كان يحق لهما المجئ الى هنا.

السكرتير : كموظفين فى الدولة فانه يحق لهما الذهاب الى أى مكان. أى مكان.

داودو : كثير من الناس يعرفونهما هنا. وما كان يحق لهما المجئ.

السكرتير : [ينظر حوله بخوف] ما الذى تحاول قوله ؟ اظن اننا حلفاء.

داودو : وهو كذلك. لقد وعدتك بخضوع عمى علناً.

السكرتير : ماذا حدث لاذنى الدولة.

داودو : أنسيت اننى فلاح، ولا اشرف على ادارة هذا المكان.

السكرتير : من يديره اذن؟

-93-

داودو : [يشير] هناك. اسأله.

[يحملق السكرتير فى سيجى ، فيحس بالخوف . تنهض سيجى وتتقدم نحوه ببطء]

السكرتير : ايتها الساحرة. ماذا فعلت بالرجلين؟

داودو : هذه سيجى. قالت لنفسها ذات مرة شهوة هذا الرجل سوف اغرقها بجمالى.

السكرتير : شهوة؟

داودو : شهوة السلطة

سيجى : مؤكد أنك تعرفنى

السكرتير : صديقة كونجى الغامضة. لا يمكن ان تكونى غيرها.

سيجى :لماذا جئت الى هنا ؟

السكرتير : غلطة. احضرى الرجلين وسوف انصرف.

سيجى : تركا المكان منذ وقت.

السكرتير : متى؟ ولماذا؟

داودو : انصرفا مع أصدقاء سيجى.

السكرتير : [يجلس فى منتهى التعب] اوه! نعم، اتضح الأمر الآن. فانت والدك.هو احد المحكوم عليهم.

سيجى : انت فاهم.

السكرتير : اعتقد ان هذا يعنى اننى ايضاً قد اصبحت سجيناً عندك؟

سيجى : لا. انت حليفنا.

السكرتير : فى هذه الحالة .... فاننى لا ارغب فى البقاء هنا.

داودو : سوف اصحبك الى الخارج

[ينظر المحيطون بهم فى تساؤل الى سيجى التى تشتبك مع داودو فى مبارزة صامتة. لكن داودو يمسك السكرتير بقوة من ذراعه ويتحرك به الى الأمام ويفسح الرجال لهما الطريق. اما سيجى فتستدير بعيداً وهى فى حالة غضب شديد]

السكرتير : لا تنسى مهمتى.

داودو : لن انسى. وافهم ان رجالك خرجا بصحبة آخرين من اجل سلامتهم. كنا مرتابين طبعاً.

السكرتير : لا.لا. كنت احاول الحصول على العفو عن المحكوم عليهم

داودو : سأنقل رسالتك لأوبا دانلولا.

السكرتير : موقفى التفاوضى صار أضعف الآن. حين تركت كونجى كان معى خمس رجال احياء . ثم اخبرونى بان احدهم شنق نفسه، والآن. اعتقد ان اباها قد هرب؟.

داودو : منذ ساعة

السكرتير : اذن لم يبق معى غير ثلاثة فقط

داودو : هذا عدد كاف لكى تساوم به على الحصاد الجديد

السكرتير : يسعدنى ان تفكر على هذا النحو. وسوف اراك فى الوليمة

[يمشى متراخياً فى تثاقل يثير الشفقة. يعود داودو للقاء سيجى، يبتسم ليكسر حدة غضبها]

داودو : عيونى الممطرة

يا مليكة الحصاد الليلى

[ترق له ببطء مع بعض الخجل]

كنت اشعر بخوف شديد

داودو : ليس هناك شئ نخشاه

سيجى : لن اخشى شيئاً بعد الآن

داودو : فقدت مجموعة كونجى الحزينة شخصين

يسعدنى ان والدك فر حياً.

سيجى : لدى ميل شديد للرقص عارية

لو أمكننى ان استعيد ايمانى

لقلت انها علامة من السماء

داودو : اجل، لو كنت فى انتظار علامة
لكانت هذه هى العلامة
وقد تعيدنى للتعلق بالخرافات

سيجى : ارغب فى الرقص فوق اوراق الشجر فانا اعرف الآن
اننى لست منسية

داودو : سوف احك جلدك بخشب الأقحوان
وتلهبين غرامى فى مخبأ الليل

سيجى : تعالى معى داودو

داودو : الآن؟ أمامك الكثير قبل ان نلتقى عند الأبواب

سيجى : تعالى عبر الأبواب الليلة فانا اريدك الآن ان تكون داخلى، يا روح حصادى.

داودو : لا تشتدى فى اغوائى، فانا منتفخ مثل اليام المتبرعم تحت سطح الأرض، لكن لابد للحصاد ان ينتظر موسمه.

سيجى : لا يوجد موسم محدد لتفتح البذور.

داودو : عندى يا حبة العين أمور كثيرة لابد من ترتيبها.

سيجى : سوف اقدم عونى لك

داودو : منذ الآن حتى مساء الغد، يلزمنى بعض الراحة.

سيجى : دعنى الآن ازيد متاعبك قليلاً.

داودو : أنت لا تعرفين مدى تعبى. اكاد اسقط لو هزنى طفل صغير.

سيجى : يحق لى ان افرح الليلة وانت معى. فانا تربة صالحة منذ هطول المطر فى المرة الأخيرة.

داودو : أو عديني ألا تطيلى بقائى فما زال على ان التقى بمليكى جلاب المتاعب.

سيجى : اريد قليلاً من فحولتك **of your Ismite**

داودو : قضمة واحدة فقط؟ **Only a bite ?**

سيجى : صدقة قليلة **only a mite**

داودو : اوه يا سيجى! فكرت الليلة على الأقل، ان احتفظ بعقلى يقظاً [تدخل امرأتان تحملان ثوبا غير كامل التفصيل]

سيجى : يجب ان تجرب هذا الروب قبل ان تنصرف. لم ينته بعد ولكنه سوف يكون جاهزاً فى الغد.

داودو : هذا!

سيجى : سوف يسهرون عليه طول الليل اذا لزم الأمر

داودو : لا اعنى هذا، لكن هل ينبغى لى ان ارتدى هذا الثوب؟

سيجى : قف ساكناً ولا تتحرك!

[يسدلون الروب حول جسمه]

داودو : استحلفكم بكل شئ، ماذا تريدون بى؟

سيجى : روح الحصاد

داودو : اشعر وكأننى امير الخلاعة. بل مثل أحد الأرباب المنحلين اخلاقياً.

سيجى : حسناً هذا هو المطلوب.

داودو : ماذا لو كان الثوب اكثر بساطة؟

--

سيجى : لا. قف الآن ثابتاً. التزم الوقار لحظة.

[تلف من حوله، تجرى مسحاً له . وفجأة تركع وهى تتعلق باهداب ثوبه. وكذلك تركع المرأتان الأخريتان]

اميرى. اميرى.....

داودو : دعينى ابشر بالكراهية يا سيجى. لو بشرت الناس بالكراهية فسوف يمكننى ان اباريه فى سباق العقم، ساعة بساعة، وكيل بكيل.

سيجى : بشر بالحياة يا داودو، فقط بالحياة....

داودو : إذن فاللعنة على كل مخترعى العذاب، وكل رسل الآلام والأحمال الزائفة...

سيجى : الحياة فقط هى التى تستحق أن نبشر الناس بها يا اميرى.

داودو : [بشعور متصاعد] اللعنة على كل صانعى القيود والسلاسل، وكل زارعى الرعب، وعلى بناة السجون والذين يقيمون الحراسات بالليل وينشرون الظلام بالنهار. اللعنة على ذوى الأقدام الثقيلة الذين لا زالوا يضغطون على قلب العالم.

سيجى : الحياة. الحياة.

داودو : اللعنة على كل من يرون لا بعيون الموتى، ولكن بعيون الموت

سيجى : الحياة،إذن، فلنعزف ترنيمة الحياة . والحب.

داودو : [بغضب عنيف]: الحب؟ انتم يا من تمنحون الحب، كيف عوملتم، وكيف بادلوكم الحب بالإساءة؟

سيجى : لقد انفتحت عينايا على كل ما فعلت. كان كونجى رجلاً عظيماً، وكنت أحبه

داودو : ما سوف أقول إذن؟ ما الذى يقوله الانسان عن الحياة فى وجه المدفعية والميكروفونات واصرار رجل مجنون لا يتعب ولا يكل؟ ماذا هناك فى الحياة والحب من قوة تكفى لصد هذا الشر؟ ماذا؟

سيجى : يكفيك شرفاً ان تقيم منبراً للوعظ ضده،وحتى للحظة واحدة فقط.

داودو : (فى استسلام) اكره ان اكون مجرد نقيض لرسول الآلام، صديقك.

[تبدأ سيجى فى نزع الروب من على جسمه. تخرج المرأتان ومعهما الروب]

[فى الخلفية يرتفع صوت الاغنية ويزداد وضوحاً انها ترنيمة جنائزية]

داودو : هل يعرفن أين سيكون مكانهن غداً، فى نفس هذا الموعد؟

سيجى : لا تقلق بشأن نسائى. لقد قبلوا هذه المهمة منذ زمن طويل.

داودو : ورجالى ايضاً. لقد طال انتظارهم لهذا اليوم.

سيجى : الليلة الاخيرة من حقى انا. هذه ليلتنا.

داودو : ليلتنا. لقد زال تعبى فجأة. دعينى أولاً أذهب لأتحدث الى مليكى الأخرق، ثم اعود اليك.

[يخرج]

سيجى : هل اوقفت عملية الصحيان طالماً ان هناك عفو؟

داودو : ل. دعى الامور تجرى. ارى ان الحزن يؤجج شهيتى للحياة.

سيجى : والحب؟ عد الى بسرعة يا داودو. سأكون فى انتظارك.

[ينصرف داودو. ترتفع موسيقى اللحن الجنائزى. تشتعل كل الاضواء فى المشهد التالى، دون فاصل]

[خلوة كونجى]

[ينتفض كونجى غاضباً، وينكمش السكرتير امامه]

كونجى :لقد هرب

السكرتير : ليس من معسكرى يا زعيم. لم يكن عندى.

كونجى : هرب. هرب.

السكرتير : واحد فقط يا سيدى، والثانى شنق نفسه.

كونجى : أريد عودته. اريد عودته. هل تسمعنى؟

السكرتير : سوف نقبض عليه يا زعيم.

كونجى : اريد عودته، حياً اذا امكن وإلا فبأى طريقة اخرى. المهم عودته.

السكرتير : سيتم ذلك فوراً يا زعيمى.

كونجى : اخرج ! إذهب وأعده ثانية!

[يستدير السكرتير ليهرب]

واسمع هذا. لقد الغينا العفو. والغينا وقف الاعدام.

والآخرون سيتم اعدامهم غداً

السكرتير : زعيمى. أين وعدك!

كونجى : لا عفو. لا تأجيل! اشنق كل واحد منهم. اشنقهم جميعاً.

السكرتير : اين وعدك يا زعيم. اين وعد كونجى!

كونجى : وابحث عن الآخر لكى نشنقه.

[يظل فمه فاغراً، وهو يلهث محاولاً التقاط الانفاس. ثم يروح كونجى فى نوبة صرع عنيفة وفى محاولته التنفس ترتفع أغنية كونجى]

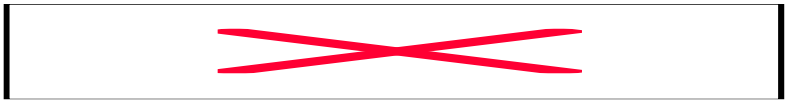

الجزء الثانى

أوبا دانلولا فى قصره. نشاط كبير وضوضاء كما لو كانت هناك عملية استعداد تجرى على قدم وساق. دانلولا يجرب شيئاً، ثم يرفض ويجرب آخر]

دانلولا : أوه، هذه عودة الى البيت واى عودة هذى!
كنت فى معسكر الاعتقال اجد خدمة أفضل.

دندى : لكنك طلبت صولجاناً يا كبيسى.

دانلولا : اتجرؤ على تسمية هذا صولجاناً
هذه العصا الملوثة بروث المعيز التى تستخدم كاشارة لحركة المرور فى مفارق الطرق. عظمة مأخوذة من فخذ غراب مات بداء الكساح؟ او لعلك سرقت المقشطة المعوجة التى هرش بها عمك ظهره؟

دندى : لم أجد اى تعاون من الحداد وهذه افضل ما عنده فى مسبكه

دانلولا : فى مصنع من مصانع أوانى الحساء أوجد لى مغرفة اخرى كى ادفعها بشدة فى إست أمك.

داودو : [يدخل بحركة عاصفة . يتوقف لحظة قصيرة عندما يرى علامات النشاط] أخبرونى بأنك لن تشارك فى موكب اليوم.

دانلولا : النعامة أيضا تنشط ريشها لكن لم ار هذا الطائر الحكيم يترك أرضه.

داودو : لكن كل هذه الاستعدادات ...

دانلولا :عندما يخبئ الكلب قطعة من العظم ألا يلقى عليها بعض الرمال ؟
انه ذر التراب فى عيون صاحب الخلود لن يخدع سكرتير
تنظيمه البارع. فنحن نحتاج لدفنه فى الرمال
[يعود دندى للدخول]
أهذه رحلة لجمع المانجو فى مشنة بائع جوال؟ خبرنى، يا زبالة الخيول هل طلبت منك سلة مناسبة لكى تحمل فيها غدة ابيك المتورمة؟ أم صينية من النحاس صممتها أنا بنفسى؟

دندى :لم يعمل الحداد فيها شيئاً.

دانلولا : الحداد! الحداد! كل ما اسمعه عن نافخ فى الكور يسمى الحداد

داودو : [يخاطب دندى بحدة] أرسل فى طلب الحداد للحضور

دانلولا : لا.لدى أمور اخرى لابد من اعدادها بدلاً من إضاعة الوقت مع الحداد !خذ هذا الشئ واعده الى مكانه الذى نزع منه. واخبره اننى اريد صينيتى النحاسية

دندى : نحاس، يا كبيسى؟

دانلولا : نحاس طبعاً، نحاس يلون الارض فى موسم الحصاد أتظن اننى اقدم باكورة اليام الجديد فى اى شئ غير النحاس

داودو : اذا كنت لا تنوى الحضور، فلماذا كل هذا الجهد؟

دانلولا : الأذن الكبيرة للرجل إياه، طرق بوابات قصرى مرتين

مرتين فى صباح واحد – وان جواسيسه قد تسللوا من فتحة فى الجدار المكسور بالفناء الخلفى ووصلوا الى حظيرة تلقى فيها النسوة بفضلاتهن عدة مرات كل يوم

داودو : لماذا يشك فيك؟

دانلولا :لأننى، يا ولدى العزيز ، مشهور شهرة كبيرة بأننى أتمارض فى هذه المناسبات الرسمية، والحقيقة انهم هم الذين يجعلوننى مريضاً . هذا ما يفعله بى احد اصدقائى من عيون الدولة وآذانها. إذ يدسون أصابع فضولية تفتش كل وعاء فى حجرتى، ويشخصون حالتى الصحية، ويحللون كل حركة او ايماءة تصدر عنى.

داودو : أليس الأسهل لك أن تذهب؟ وعلى الرغم من كل شئ فقد اعطيتنى وعداً ...

دانلولا : انا لم اعد بشئ لن افى به.

داودو : لقد وعدت واعطيت كلمة

دانلولا : اعطيت كلمتى فعلاً واذا شئت انت اقسم لك مرة ثانية بانى سوف ارهق عينيك واذنيك بتلك الكلمة التى يجرى الوفاء بها.

داودو : يجب ان تذهب. انها تضحية بسيطة اعتقد اننا اتفقنا على هذا واعطيتنى كلمتك

دانلولا : حين تعمل بالسياسة يا بنى عليك ان تعطى اهتماماً جاداً للكلمة فانا وافقت فقط على ان أعد نفسى للاحتفال الكبير، لا على الذهاب ومن ثم اخذت هذه النحلة تطن طنيناً ملائماً لجمع حكام العالم وحشرهم فى مؤتمر سنوى.

وعندما يسأل خدمى بعد ذلك، فانهم سوف يشهدون كيف امرت خبرائى الملكيين بأن ينشطوا فى هذا الوقت القصير لاعداد كل شئ يلزمنى لتقديم اليام الجديد لزعيمنا.

داودو : كيف تتوقع منه – منهم ان ينظروا الى غيابك؟

دانلولا : كقضاء من عند الله. ربما اكون قد اصبت بنوبة قلبية من اثر الاجهاد الشديد، او ربما وقعت معجزة منعتنى من الحركة خارج جدار حجرتى. وحسبما كان يصرخ الرجل بنفسه مراراً، فاننا شعب يؤمن بالخرافات، محصن ضد نظام كونجى الخاص بالتعليم

داودو : كان يجب على ان اصدق كلامهم. لقد حذرونى بأنك قد تتراجع عن وعودك

دانلولا : أين سمعت هذا القول؟

فى اماكن اللهو إياها حيث تقضى ساعات نومك؟

داودو : أرى انه ليس رجال كونجى وحدهم الذين يملكون نظاماً فعالاً للتجسس.

دانلولا : بالنسبة لنا. حتى الاموات يعيروننا عيونهم وآذانهم، وكذلك يفعل الذين لم يولدوا بعد

داودو : ولكنك لا تثق فى عيون الأحباء؟

دانلولا : انها عيون خائفة. لكن خبرنى، كيف حال المرأة؟

داودو : من؟

دانلولا : من؟ هل تقوم بدور المحامى لأوبا دانلولا، وهذا ما تحمله آذان الرياح فوق اوراق الذرة الجافة؟

سألتك كم تأخذ هذه المرأة التى لا ترمش عيونها وتظل جامدة مثل عيون الاموات والتى اسكرتك بسحرها؟

داودو : لا اعرف اية امرأة تقصد

دانلولا : [ينفجر فجأة فى الضحك]

--

يقولون انك تستطيع دائماً ان تخاطب اهل القمة وتقول انها ترقص. واذا كانوا قد شكوا فى بنوتك، فقد اثبت لهم انك لست لقيطاً، آه، لقد اخترت لنفسك من جنس النساء واحدة من آكلات لحوم البشر

داودو : أظن اننى سوف اذهب لمشاهدة الموكب

دانلولا : ابق حيث انت، وقل لى. ان كنت تعرف تاريخ هذه المرأة؟ لقد تجولت بنفسى ذات مرة فى أوكار الدعارة وتسلقت الروابى الجميلة فى الظلام ولم اضل طريقى، لكن هذه المرأة صديقتك يا داودو . تخشى من رائحة الفلفل المنبعثة من خياشيم عمك العجوز هذا . لقد القت بضحاياها على الطريق،كما يلقى الانسان بمصاصة القصب الجافة بعد عصر العيدان.

داودو : الناس لا يعرفون شيئاً عن سيجى. انهم فقط يغنون الاغانى من اجلها.

دانلولا : افضل لهم الا يعرفوا، صدقنى يا ولدى. أوه. لقد اخترت ان يتم ابتلاعك بالكامل داخل تلك الحنجرة اللزجة لساحرة الملاهى الليلية.

سيجى، يا ولدى، سوف تحلق جمجمتك وتشحمها بالزيت

[يدخل دندى]

دندى : كابيسى. بخصوص امر عرشك الملكى

دانلولا : حسناً – هل تم اعداده؟

دندى : لا. سيدى . يبدو ان جلود الثعابين قد نفذت من السوق

دانلولا : إذن فاستعمل جلد الثعبان الذى سلخته انت بالامس، يا صياد الضفادع

(يدخل السكرتير]

آه أنت بالتأكيد مدعو من قبل رئيسنا. لقد رأيت بنفسك ان المحظية قضت ساعة الآن فى تصفيف شعرها وتزيين رأسها باليروكار. لكن ريح الشيطان نفخت فيه وطيرته بعيداً عن الانظار عندما ظهرت الشمس وجعلته يزغلل العيون.

السكرتير : ما الذى يشغلك يا كبيسى ؟

دانلولا : الاشياء التى احضروها لى تجعل من يراها يظن انهم قد اختاروني لأرأس جنازة احد الفقراء المعدمين.

السكرتير : لكنك ستتأخر عن الموعد والملابس التى ترتديها سوف تؤدى الغرض بالصورة الملائمة

دانلولا : هذه المزركشات قد تصلح لمجنون شارد ضال. اما نحن يا صديقى ، فالواجب يملى علينا ان نقابل الزعيم كبطل فاتح، لا ان نرحب به ترحيباً عادياً كواحد من ازواج بناتنا المقربين.

دندى : [يدخل]

ربما تفضل هذا يا كبيسى. هذا اثر من اثار جدى الكبير من ناحية امى

دانلولا : لابد ان اجدادك فرحوا بك فرحاً عظيماً حتى ماتوا من شدة الفرحة!
اليوم سوف يزورنا القائد والزعيم ألا يكفى هذا فخراً ؟هل اطلب منه ان يصنع لى سيفاً رسمياً ، ملائماً لتشريف حضوره ؟

السكرتير : هذه كلها اشياء ليست ضرورية يا كابيسى. نحن نقدر حماسك واؤكد لك ان هذا الامر لن يمر دون ذكر. لكن حضورك هو الذى يطلبه زعيمنا.

دانلولا : انت تريد ان تجعل منى موضوعاً للضحك والتسلية

السكرتير : انت تعرف كيف تتعامل مع هؤلاء الذين يتندرون برجال الزعيم المفضلين

دانلولا : ولدى العزيز فى السياسة، هذه هى الطريقة الوحيدة التى تحفظ كرامتنا دون المخاطرة بالصراع مع السلطة الجديدة، دعونا نظهر امام الناس فقط بمظهر الزعماء اللائقين بدولتنا. دون ان نضيف الى ذلك حقيقة ان هذا هو الحصاد. اوبا يجب ان يتجلى فى ضوء الشمس كمذبح محمل بالقرابين.

السكرتير : كابيسى، أنا لا أظن للحظة واحدة ان ....

دانلولا : اعرف اننا مجرد قناع خارجى دون مضمون أو جوهر روحى. لكننا نستطيع الحصول على أحسن انواع الحرير من معاشنا الحكومى، والآن عليك انت، ان تخبر الحداد ان يصنع السيف الذى طلبته خاصاً بى.

دندى : يقول ان هذا يحتاج على الاقل .....

دانلولا : كفى. كفى. سوف استعمل هذا كما هو ضع عليه غطاء جلدياً، اى طبقة رقيقة من الجلد، ولا تقل لى انه لم يعد لديك من قصاصات الجلد ما يكفى لإخفاء سيف صدئ، تستطيع معدتك الخفيفة ان تهضمه. تحرك! آ — آه، سكرتير التنظيم الطيب لصاحب الخلود زعيمنا كونجى، ها أنت ترى كم من الآلام نحتمل فى سبيل هذه الاحتفالات البسيطة؟

السكرتير : الواقع انه ليس امامك وقت طويل. والامر أبسط من هذا كثيراً- 146 -

دانلولا : أنت لم تلتق بولى عرشى حتى الآن، أليس كذلك؟
عاد مؤخراً من مكان ما ولايزال يبحث لنفسه عن موطئ

قدم. ليس الامر مفاجئاً. فمن الصعب ان يجد الانسان مكاناً لقدمه فوق هذه السهام المدببة الرؤوس. داودو امامك الأذن الكبرى لصاحب الخلود فاتخذ منه صديقاً. فان والدك الفانى غارق تماماً فى دينه. وفى اوقات الاختبار هذه، يكون من المفيد ان تعرف الاذن الكبرى لحكومته

السكرتير : عمه صعب المراس جداً.

دانلولا : أنا صعب؟ انا صعب؟ ما الذى يفرض، على الوالد أن يتصرف بصعوبة وان يعوق تقدم اطفاله؟ لا. فقد سبق ان اخبرتك بالا تسمع كثيراً لاولئك الذين ينقلون الحكايات بدافع الحسد الشديد

السكرتير : [الى داودو] ما الذى يفكر فيه؟

دانلولا : [يقرص اذنيه]

داودو : لست متأكداً. لا زلت اتحسس الارض تحت اقدامى

دانلولا : سوف تظل تتحسس الارض حتى تنهار من تحتك. هل ما أسألك إياه ، موجود كى تحس به ؟ أوه، لا تشغل بالك، اظن انه يسعدكم كاطفال ان تتظاهروا بأن هناك انواعاً من المكر والدهاء تنتظر ان يقوم الناس باكتشافها ... دندى!

دندى : [يدخل مسرعاً] : كابيسى

دانلولا : دندى، هل تدرك انك تمسك بانفاس أمة كاملة وتوقفها فى حالة انتظار؟

دندى : كابيسى، لقد طلبت منى ان أحشو التاج بالقطن

دانلولا : آه، هكذا طلبت، لقد انكمشت السلحفاة بحكم السن وامتلأت الصدفة بالجيوب الهوائية. ان رأسى ترقص الآن داخل التاج كما ترقص حبة الكولا داخل غلاف اجوف.
حسناً لماذا تقف هناك؟ اما زلت تنتظر سقوط القطن فى الموسم القادم؟
[يخرج دندى مسرعاً]

السكرتير : ألا تستطيع تدبير الأمر وحدك ؟ فلم يعد لدينا فى الحقيقة وقت.

دانلولا : تدبير الأمر؟ وهناك ست مرات على الأقل لابد فيها من الوقوف والانحناء لكونجى؟ هذه العظام لا تقوى على حمل رجل عجوز للبحث عن تاجه الذى يسقط من فوق رأسه ويتدحرج فى مزولة الماء
[يبدأ فى سماع اصوات الطبول الملكية]

السكرتير : انى مضطر للانصراف. لقد بدأ الملوك الآخرون فى الوصول ولابد من وجودى هناك للاشراف على تنظيم الوفود ووضع كل حاشية فى المكان المناسب

دانلولا : لابد ان تسرع والا فسوف تسود الفوضى والارتباك بصورة اسوأ مما يحدث للأحذية امام المصلى فى بيرام العظمى

السكرتير : كابيسى، أرجوك أن تأتى ورائى على وجه السرعة. ان وضع الملوك فى اماكن مستقرة قبل وصول الزعيم سوف يجعل مهمتى فى غاية اليسر.

[يدخل دندى]

دانلولا : لا ، ليس هذا ! اهذا تاج نلبسه فى مثل هذا اليوم؟

دندى : لكننى اخذته من ....

دانلولا : من كومة الزبالة التى تنام عليها.

دندى : لكن يا كبيسى، هذا هو تاجك المفضل. تاج جدك المحارب العظيم كاديرى

دانلولا : الذى نرجو له ان يرقد فى سلام. والآن فان رغبتى المخلصة هى ان – تحرقه! احرق هذا التاج بنار الخشب المجفف من جذع شجرة العائلة

السكرتير : [يحملق دون كلام ويلتفت بائساً الى داودو]

هل انت قادم الى الميدان؟

داودو : أوه، انا لم اعد ادرى

دانلولا : إنه لا يدرى حقاً، هذا هو حال ابننا المفكر، اذهب مع الرجل، فاذا كان هناك من يستطيع ان يوفر لك مقعداً للجلوس الى جوار الزائر العظيم، فليس هناك غيره.

السكرتير : نعم، كنت أوشك على تقديم هذا الاقتراح. لماذا لا تأتى الآن. انا واثق اننى استطيع حشرك فى مكان ما.

داودو : فى ظرف دقيقة.

السكرتير : كابيسى الطيب، نحن فى انتظار حضورك.

[ينصرف]

دانلولا : وأنا ، أنت . لكن هنا فى داخل حجرتى بلا متفرجين قد قمت بما يكفى فى تمثيل هذا الدور.

[بدأ فى خلع بدلة التشريفات المزركشة بارتياح. واخذت الطبول والابواق الخ تعلن عن قدوم أوبا شارومى وحاشيته]

دندى : كابيسى أوبا شارومى عند بوابات القصر

دانلولا : دعه يدخل. اعتقد انه يريد ان نرقص معاً باقدامنا الأربعة حتى مكان الاجتماع

المداح : [يتقدم الموكب وهو يغنى]

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

[يدخل شارومى، ينبطح على الارض]

دانلولا : انهض، انهض يا رجل

فأى أوبا من الدرجة الاولى

حسب نظام الخلافة الوارد فى مجموعة التشريعات، القسم الثانى لسنة 1921

لا يتطلب منك ان تنبطح هكذا كالسحلية ولكن مجرد انحناءة حكومية – من الوسط، اذا كان لا يزال باقياً

شارومى : [ينضم للمداح

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

صغير فى حجم حبة الفلفل

لا يمكن ابتلاعها ككل

لابد من بعض الخضروات

لتهدئة حرقة البهارات

دانلولا : اذهب وقل ذلك لرجال الزعيم

ان طعامهم من اليام قد تم صحنه

ليس بيد هون، ولكن

بدقة الاقدام وبألواح نشاف الحبر البنفسجى
وبمراوات الشرطة
صنعت ايديهم من الرؤوس الصغيرة عجة

شارومى : الملك هو الذى يمضغ لحم فخذ الغزال
حين يقدم له ... فالملك إله

دانلولا : انهض فوراً من هذا الوضع
اجلس الى جانبى واسترح امام أعينى
فانا لا استطيع ان انظر الى اسفل
بغير نظارتى

شارومى : [نهض وهو لا يزال يغنى]
الملك هو الذى يدهن بالزيت مركز النبض فى الرأس
يدهنه بزيت الاضحية .... فالملك إله

دانلولا : هل الملك إله؟
أليس من الافضل ان ترى الملك فى وسط السوق
قبل ان تدفع بنفسك الى السجن بتهمة نشر البيانات الرجعية

شارومى : كابيسى، كان صوتك هو صوت الحمامة التى تؤذن لشروق الفجر
نحن لا نعرف نداء ابن آوى
نحن لا ننصت الى رئيس العمال المسئول
حين يتكلم الأب

دانلولا :صغار الطيور تعرف بحكمتها كيف تميز
بين هديل الحمام الوديع وصوت النذير البشع
حين يتجول أوجن محتالاً فى الغابات

شارومى : الصياد الجسور يعرف متى يطلق الرصاص

لكن عندما يبحث السنجاب عن حرمه المقدس
فوق شجرة الايروكى
فان مطاردة الصياد تصل الى نهايتها ...
وبدلاً عن أوبا دانلولا
يتحدث ابناؤه معبرين عن افكارهم
[يرقص]

شارومى : أوجن لم يسع وراء العرش
أوجن لم يسع وراء العرش
بل تقاعد فى هدوء ، لتدبير أموره الخاصة
احضر النبلاء تاج إيرى
وقدموه لجد كل الصيادين
فاوجن لم يكن يبحث عن العرش

دانلولا : سوف تجيد وتبدع فى ادائك كثيراً
حين تغنى فى مهرجان الفنون التقليدية

شارومى : لا تغضب منى يا مليكى

دانلولا : انظر، إذا كنت تنوى ادخال السرور الى قلبى
فاغرس يدك فى عمق جيبك المهيب
واعثر لى عن حبة من ثمار الكولا
فأدائى لدور المهرج أمام عين الدولة واذنها
من اعوان صاحب الخلود قد حَوَّل دمائى الى ماء
واريد صبغة الكولا الآن لإعادة لونه الملكى

--

شارومى : [يعطيه الكولا]

جوزة بيضاء من عطايا

رأس أوبا النابض

دانلولا : لا تقل لى ان هذى ثمرة كولا

التقطتها من سلطانية بجانب الطريق! دندى!

دندى : (يندفع الى الداخل] كابيسى

دانلولا : هات مشروب العرقى

عيسو وحدها تعرف من أين قطفت هذه الكولا

ليس هذا هو المهم. فهذا المشروب

يساعد الضحايا المنبوذين. واعتقد انه

بعد كل هذه التدريبات، يمكنك ان تنال قدراً من العرقى.

[يرقص شارومى بنشوة متصاعدة، يقف داودو محبطاً احباطاً

شديداً، لكنه غير قادر على تحديد رأيه]

لا تغضب منى يا مليكى

فان قوس قزح يغلى غضباً فى أعماقه

فقد انسحب بعيداً وانتحى جانباً

ثم استقر فى منتصف المسافة بين الارض والسماء

لا تغضب منى يا مليكى

كما غضب سانجو من سكان الأرض

وظل غاضباً حتى امكنه اخيراً وبلغة البرق

ان يتحاور معهمد

[ينشرح صدر دانلولا تدريجياً، يتجدد، ويبدو واضحاً تأثره بالمديح]

ليس فى مقدور أحد أن يدوس على الملك
كما يدوس الانسان على أوراق الشجر الذابل
فإذا كان الفيل لا يعرف الحذر حين يخطو
فانه سوف يدوس على الشوك
ويظل يحجل فى مشيته وكأنه
يتوكأ فوق عكازين

[ينتفخ دانلولا كلية بالمديح، وينزل عن عرشه، ثم يخطو فى مستوى واحد مع شارومى، يقفزان مرحاً فى خطوات ملكية ثابتة، وفجأة تبدأ الأبواق بصفير عاصف. تظهر زوجات دانلولا ويشاركنه فى الرقص. يمتلأ الجو بنشوة الرقص، وفى قمة النشوة يتحرك داودو ويسحب منشة الملك ويضرب بها الطبلة الرئيسية فتعطى صوتاً كالانفجار، ويخيم الصمت على المكان. دانلولا وداودو يواجهان بعضهما بعضاً فى مواجهة صامتة مرعبة]

شارومى: (يهمس في فزع) يا للهول

دانلولا : (يهز رأسه ببطء) ولدك مازالت حواسه سليمة
ويجب أن يعرف مالذى يفعله

شارومى : ياللهول ، ياللهول. أحدهم فعل به هذا.
أحد الأعداء صب لعنته على ولدى البكر

دانلولا : (يعود للصعود ألى عرشه وهو في غاية التعب)
للحياة في كل يوم نهاية جديدة
فمراقب السجن وضع يده على معصم الطبال
وأسكت الغناء فقط. أما أنت] ولدى

ووريث عرشى فقد أسكت الأغنية ذاتها

داودو كابيسى ...

دانلولا : لقد مضى وقت طويل دون أن تنعم أوصالى بهذه المتعة.
أقسم أن ثعبانا تسلل بوحشية في داخل أوردتى وترك
ثوبه في ذيلى ....ا آه
وهذا يزيد من صعوبة الأمور بالنسبة لصديقى الملك
المحبوب
أشعر أن الحياة قد بعثت في داخلى وسوف
أبعث الحياة في رقصتى فوق منطات اكثر ليناً
من هذه الأرضية الجافة الغائرة فى بطن الأرض
وأقول لكم الحقيقة، اننى أشك فى إمكانية الانتظار
حتى ينزل الظلام. استدعى لى دندى.

داودو : اريد فقط بضعة كلمات ....

دانلولا : اعرف ان الطبول قد أسكتت قبلك بوقت طويل ،
لكنك أحدثت شرخاً فى صلب عزيمتنا وفى مصداقيتنا. وفجأة هاج العالم
واندفع متعطشاً للدماء وتركك وراءه
وحيداً أو حكيماً.

داودو : فى هذه الحالة ، فاعرف أن لدى عذراً.

دانلولا : وأنا لا أقبل سماعه. فإن يقبل الصف الثانى

أن يضع يده على فم الملك، فقد حان وقت نومه
النوم الأبدى ، أو إدمانه الخمر والنساء.

داودو : من الامور الحيوية أن تقدم للزعيم ما يريده
لا استطيع توضيح ذلك الآن. الوقت قصير،
ولا زال ينتظرنا الكثير. ولكن لابد أن تعدنى
بأن تؤدى دورك.

دانلولا : قدم له اعتذارى - وهذا يا ولدى فى السياسة
سيكون خدمة لك. بلغ صاحب
الخلود أننى لويت ظهرى فى التدريب على الرقص
تكريماً لزيارته. فهو على الرغم من كل شئ
يجب أن يرانا نحجل ونقفز لتسليته
والإفراط فى الحماس هو خير ضمان للثقة.

داودو : انا لا أفكر أبداً فى كونجى . بل فيما يخصنا، نحن أطفالك.
لا تطلب أن أقول المزيد. ليس فى مقدورى الآن.بل إننى لا اجرؤ على ذلك.
فهذا ليس وقت العبث والتهاون.
فسوف نرقص جميعاً معاً، حين يجد الجد، واعدك أن هذا الحدث
سوف يوفر لك التعويضات المرضية.

دانلولا : أتمنى لك حظاً سعيداً يا دندى !
أين يوجد هذا الأحمق!
لست صغير السن مثلك، وان هذه
الفورات المفاجئة يجب ان تسير فى قنوات
من يعلم ؟ فقد يكون لنا ابن آخر من هذه،
إذا صح ذلك، اطمئن فسوف اسميه باسمك.
ليكون علامة مسجلة لما عملناه فى هذا اليوم.

داودو : لقد أقسمت لى . مبكراً فى هذا الصباح أقسمت لى.
دانلولا : [فى غضب مفاجئ غير متوقع]
وهذا ما فعله كونجى يا بنى.
ألم يَعد بالعفو عن المحكوم عليهم،
مقابل خضوعى وإذلالى فى النهاية؟
ألم يفعل هو ذلك؟

داودو : نعم ، وانا أعرف أن رجلنا سوف يذكَّره بوعده.
دانلولا : إذن ، فانت ربما لم تسمع ما أعلنه الميكروفون
عند عودتى للقصر. ألم يعلن أن واحداً من المحكوم عليهم بالإعدام قد تعلق فجأة بالحياة وقفز
من فوق جدران السجن!

داودو : سمعت بهذا

دانلولا : وقد أعلن الراديو ثمناً لرأسه ،
معاشاً مدى الحياة لمن يقبض عليه حياً او ميتاً.
هذه يا طفلى العزيز، طريقة جديدة فى منح العفو
وكان صوت الراديو يدوى: حياً اذا أمكن
أو ميتاً.
انا لم اقل ذلك بل الراديو هو الذى قال:
فى شبابى الساذج كنا نسمى هذا تحريضاً واضحاً على الجريمة.

داودو : هذا لا يعنى شيئاً. لا شئ يمكن ان يغير ما سيأتى به اليوم. وخضوعك هو جزء حيوى منه.

دانلولا : دورى سوف يستنفد فى فراش محبوبتى.
اعتبرنى جبانا. إذهب انت وقدم اليام الجديد بنفسك لكونجى
واتركنى خارج الموضوع.

شارومى : كابيسى ، العمر هو رحيق الحياة
فلتهنأ زوجات الملك
بمذاق بركاته

دانلولا : خذ ابنك معك
أعِدَه ليحمل تاجى ومسبحتى

اما انا فقد انتهيت كملك

شارومى : **كابيسى ، عش طويلاً واحكم طويلاً فى سلام. ذريتنا لا تسعى لهذا النوع من الخلافة الذى يحمل فى طياته لعنة صامتة. أعرف أن ابنى لديه شيئاً يريد نقله إلى آذان الكبار من أمثالنا. فعليك أن تصغى له.**

دانلولا : **ابتعد عن طريقى**

داودو : **(يائساً) المرأة التى كنت تحذرنى منها ، سيجى ، ساحرة الملاهى الليلية كما سميتها انت ، هى ابنة هذا الرجل الذى هرب الليلة وهى تريد مثلى ، أن يمضى الحصاد فى الخط الذى رسمناه جميعاً .**

دانلولا : **[يلتفت دانلولا ببطء حوله]**
أهذه هى حقيقة المرأة؟

داودو : **الحقيقة طبعاً.**

دانلولا : **[يتردد ثم تظهر فى عينيه نظرة تدل على بعد الرؤية]**
هناك دائماً شئ آخر، غير الذى اعرفه
عن هذه المرأة الغريبة، شئ أبعد من قدرتها على تحويل الرجال الناضجين إلى أطفال
[ينظر نظرة طويلة مليئة بالعطف، ثم بغير تصديق] وهذه المرأة، التى تقول انت ان أباها قد تحرر فعلاً، فانها مع ذلك ، تريد ان يسير مهرجان الحصاد ، كما ....خططتم ؟

داودو : انها تريد ذلك .

دانلولا : واى حصاد هذا الذى تريدون ان تقدموه يا اطفالى إلى العالم ؟

داودو : كابيسى ، الستم انتم ايها الكبار الذين تقولون ...؟

دانلولا : ان عيون الالهة لا تغمض ابداً
لكن من يجرؤ على ان يباهى الربة إيفا
فانها تحييه بشفاه مفتوحة ....شئ جميل ،
ليكن، لكن يبدو يا شارومى ان ولدنا
يريد ان يجعل منا مجرد متفرجين فى يوم عيدنا
لكن من نحن حتى نشكو أو نحتج؟
دادا يعرف انه لا يستطيع المصارعة.
فهل يحق له إذن أن يدعو أخاه
المتلهف على الصراع، إلى ضبط النفس؟

شارومى : كابيسى !

دانلولا : حسناً ، لن أحمل له القربان خطوة
ابعد من مدخل المسجد
فالدجال فقط هو الذى يستطيع أن يخفى شخصيته
الحقيقية بصبغة النيلة الثقيلة أكثر من ابن الميت.

شارومى : [بامتنان] : كابيسى !

دانلولا : دندى !

دانلولا : [انصرف فى وقار فيتبعه الآخرون مسرعين خلفه]

(وفى الحال يبدأ سماع طبول الموكب الكبير – واحد، اثنان، ثلاثة. واحد، اثنان، ثلاثة. تعطى الصفارات ايقاع اغنية النجارين، وتدخل كتيبة النجارين فى طابور عسكرى ، وفى زى موحد ، والمطارق الخشبية الثقيلة تتدلى من خصرهم وهى تتأرجح. يأخذون فى تنظيف المسرح وإعادة ترتيبه استعداداً لمشهد الحصاد – منصة مزينة بديكورات، رايات من القماش، ثم أعلام الخ ...
وعلى شاشة ضخمة من نوع السيكلوراما تغطى خشبة المسرح تماماً، تنعكس صور مبانى مختلفة، ومصانع، وسدود الخ، تحمل عناوين من نوع:
محطة سكة حديد كونجى ، جامعة كونجى ، سد كونجى ، معامل تكرير كونجى ، مطار كونجى ، الخ . واخيراً صورة فى غاية الضخامة للرجل نفسه، انهم يغنون النشيد أثناء العمل، وهم يشكلون حركتين من حركات الاستعراض على المسرح وينفذون هذا حتى آخر مقطع شعرى من النشيد.]

نحن النجارين من أبناء الامة
نبنى من اجل إزمالاند
فمن غابات كورامبا يجلبون الخشب الخام
ونحن ننشره ونسويه ونطوعه
لنكشف العروق تحت الاضواء
محولين المادة الخام إلى منتجات مكتوب عليها

"صنعت فى إزملاند"

* * *

رجال السلام رجال الشرف
نحن فرقة النجارين
الذين أعدوا انفسهم للقتال والعمل
للدفاع عن ارض الوطن
ونشر مذهب الكونجزم
لكل ابن ولكل ابنة
اما الرؤوس البطيئة الفهم
فسوف تحس بثقل مطارقنا الخشبية
ونحن وان كنا اجلافاً خشنين
فان قلوبنا من ذهب صميم
وهدفنا الاوحد فى كل عام جديد
هو التفوق على انتاج العام الماضى
ونحن لا نتعاطى من الخمور
سوى البيرة المصنوعة محلياً
لأن قلوبنا أوتارها من الجلد المقوى
الذى يبقى دائماً على مغازل إزمالاند!

* * *

أيدينا فى خشونة الصنفرة

ضوافرنا مقصوصة

وصدورنا مملوءة ببرادة الخشب

لكن نشيدنا ما زلنا نردده

نحن نبذل العرق فى عمل شريف

منذ شروق الشمس حتى الفجر

من اجل كرامة العمل ...وتقدم بلدنا.

* * *

لأن كونجى هو ابونا

وان كونجى هو رجلنا

كونجى هو امنا

كونجى هو رجلنا

كونجى هو مخلصنا وفادينا

من اجل إزمالاند ومن اجل كونجى

نفخر بالموت او بالحياة!

[ينهى النجارون عرضهم بمسيرة عسكرية إلى أسفل المسرح تلتحم اذرعهم وهى تحمل المطارق فى التحية النازية

. ونرى ايضاً دندى وسطهم فى زى عسكرى يحاول هازئاً ان يحافظ على ان تتمشى خطوته معهم. يدخل السكرتير وهو يخطب بحماس اثناء دخوله].

كونجى آت! وبعزيمة نجاريه
سوف يقذف النار على أعدائه
ايها الرفاق والذين ليسوا بعد رفاقاً
قد شحموا قلوبهم واستعدوا للغناء،
وهم لا يعرفون الغناء...
هاى .... هذا وجه جديد، فأر حقيقى
بين قطط وحشية. تعالى هنا.
لأول وهلة تبدو وجهاً مألوفاً
لكنك غريب تماماً على المكان.

القائد : مجند جديد ، إرتد على معسكر الرجعية
انت هناك. اخرج!

السكرتير : واجبنا ان نحذر الجواسيس
القائد : اختبرته حسب المستويات الصحيحة
ليس من افراد الطابور الخامس.

السكرتير : اسمك؟

القائد : دندى .

السكرتير : اسمك مألوف جداً . من هو آخر شخص كنت تعمل عنده؟

القائد : عند أوبا دانلولا نفسه ، عدونا البائد.

السكرتير : ماذا تقول ؟

القائد : انتصار للقضية يا سيد

هذه نتيجة طيبة لسبعة أسابيع من الدعاية.

السكرتير : إحم ! اعترف بان ذلك يعبر عن جانب واحد لرؤية هذا الأمر. لكن انظر هنا.

فالمزاح مزاح والجد جد، هل هو قادر على الكفاح؟

القائد : ليس كمحارب يا سيد . لكن لأننا احياناً نعانى نقصاً فى ذوى العضلات. وقد بدأت الاحتفالات منذ قليل.

وان بعض النجارين، وثبت ان سهرتهم بالليل

تحت جبل كونجى الذى يعتزل فيه، كانت كارثة

مجون خليعة انهكت اجسادهم

وحتى هؤلاء لابد ان يمضغوا ثمار الكولا

كى يحافظوا على يقظتهم. لذلك ظننت، ربما

نستخدمه فى بعض المهام الغريبة والمشاوير

اعترف انه غراب حزين النظرة، لكنه

يتفوق على امثاله من ذوى الرتب

السكرتير : حسناً . سوف اكون جاهزاً
للتحكم فى زمام الامور كلها، اذا دعت الضرورة.
وانا احذركم. فهذا يوم كونجى
وقد عشت أرتب لهذا اليوم طيلة الشهور الإثنى عشرة
الماضية، فاذا وقع اى خطأ، فسوف يقطع رأسى.
ولكن قبل هذا، سأجز رؤوسكم تماماً
بالازميل الذى فى ايديكم ودون رحمة

القائد : سوف اموت فداء لكونجى !

السكرتير : دعنا نأمل الا نجد ضرورة لذلك ، وسوف اخذ انا
هذا القزم معى، فاذا دعت الضرورة
فسوف يسارع بنقل تعليماتى لمن فى المقدمة او فى المؤخرة
والآن أقول للمرة الثانية، هذه آخر وظيفة تنظيمية لى
قبل التقاعد، وأريد أن أتقاعد فى قريتى فى هدوء
وليس فى معسكر الاعتقال. هل هذا واضح؟

القائد : سوف نموت فداء لكونجى !
السكرتير : بعد تقاعدى . اما الآن فاريدكم جميعاً ان تستمعوا لى .

حاشا لى أن أركن إلى هذه الشعارات
المرفوعة فى الميدان، بل إلى قيمتها الفعلية

دندى : انها تشبه حالة الحمل ، التى لا ترى بالعين
حتى تعلن عن نفسها.

السكرتير : أحسنت ، أحسنت ، أحسنت ، فالعجائب تنطق بذاتها .
لكن اخبرنى لماذا هجرت القصر؟
هل اصابك الضجر من تبادل الحكم المأثورة مع هذا
الفاجر الذى يثير الاشمئزاز.

القائد : كنا نمشى فى طابور العرض خلف القصر
وهدفنا كما تعرف هو ان نستعرض العلم
وفجأة وجدناه يمشى فى عناد
خلف أصحاب الرتب، فهششته كى يبتعد
لكنه اقسم بإصرار على ان يكون نجاراً.
[ينفجر الجميع فى الضحك]

القائد : سكوت ! انتباه! وجدت إصرار مثل اصراره تماماً.

دندى : انا احب هذا الزى . طلبت من كابيسى
ان يحضر لى مثله فرفض
[يغرقون ثانية فى الضحك]

القائد : سكوت ! انتباه!

السيد نائب رئيس هيئة الاركان، وسكرتير التنظيم، الساعد الايمن لزعيمنا المحبوب كونجى ، سوف يتحدث اليكم الآن ، إلى كتيبة النجارين :

السكرتير : أيها الرفاق ، قلت لكم فى البداية ، ما ابعد هذه الشعارات عنى بعد السماء عن الأرض ، ولكننى لست عديم الخبرة فى تخطيط الحركات والإستراتيجيات فى مثل هذه المناسبات. هناك فى الحقيقة قواعد محددة للاستراتيجية موجودة فى دليل كتيبة النجارين، وعلى الرغم من هذا، فانه من دلائل العبقرية أن يكون لكل مارشال استراتيجيته الخاصة،وسوف تأخذكم الدهشة ، حين تعلمون ، ان ابسط اجزاء هذه الاستراتيجية يختص بالروح المعنوية للرجال كما هو مدون فى كتاب الاسس الاساسية للاستراتيجية.

فالإنسان أما أن يولد مؤهل لمعرفة هذه الأسس، وأما أن يغير مهنته. حتى ذرية هذا المحارب بامكانهم ان يخدعوا الرجال ـ فما قولك يا سيد؟

دندى : اعتاد كابيسى على القول ، ان السياسيين كالبذور فى لعبة الأيو ، عندما تصل الأمور حد الشعوذة.

السكرتير : هذا الولد يقترب من العبقرية ـ

دندى : يعرف الحكماء من رجال الاحزاب متى ينتقدون ومتى ينافقون

كيف يتجمعون وكيف يتفرقون كالزنابير الكبيرة.

السكرتير : كان ينبغى على ان التحق بالمدرسة التى دربت فيها
والآن اخبرنى. ما هى حقائق الصراع كما شرحها ملكك الحكيم.

دندى : أولاً اعرف عدد الأعداء

السكرتير : إنه واقعى شديد الواقعية !

دندى : وعندما يتم تحديد عددهم ، تقدم !

القائد : انه طابور خامس . عرفت ذلك الآن
انه هنا لإضعاف معنويات النجارين

السكرتير : كلام فارغ ، الرياضة (2) تدريب نبيل.
ليس فيها ما يدعو للخجل أو الحياء

---

(1) "Ayo"

2) الكاتب يسخر بالسكرتير، فيذكر على لسانه **Athletics** اى الالعاب الرياضية بدلاً من كلمة **Mathematics** وهى علم الرياضيات.

القائد : هذا امر مخجل

السكرتير : ليس فيه شئ من هذا . من الامتيازات الممنوحة لكم اليوم أن تتعلموا الحقائق النهائية للحرب، وباعتبارى القائد والخبير الاستراتيجى فى هذه المناسبة، فإنه من واجبى أن أبصركم بالوقت الذى تفرض الأحداث فيه تطبيقها.
هيا ، يا أسد إزمالاند.

[يعبرون إلى الجانب الآخر. يتحدث إلى مجموعة خارج المسرح]
لا خوف من الدخول الآن. لقد أخذ الصناديد مواقعهم.
[يدخل الأوارى . يأخذون مواقعهم على المنصة. يخرج السكرتير]

الثالث : خطابك قصير جداً.
الرابع : عن ماذا تتكلمون ؟ انه يستغرق اربع ساعات ونصف.
الثالث : إذن فأنت لم تستمع إلى الاخبار . فرئيس الدولة المجاورة تكلم فى خطابه لمدة سبع ساعات. وانت تعرف انه يتخيل نفسه منافساً لكونجى.

الرابع : كارثة.
الثالث : كونجى لا يحب هذا مطلقاً . ألا تستطيع أن تضيف بعض الشخبطات.
الرابع : مستحيل.
الثالث : انه لا يحب هذا مطلقاً.
الرابع : صحيح.صحيح. لا تركز على هذه النقطة
الثالث : ولكن ماذا انت فاعل ؟
الرابع : لقد أصابنى الجفاف. وانكمش عقلى بفعل الجوع. لا أستطيع التفكير.
الثالث : أضف إلى خطابك هجاء قاسياً للمتهمين.
الرابع : هذ1 موجود فعلاً. أطلقت عليهم كل الاسماء السيئة ولم أجد اسماً آخر أسميهم به.
الثالث : اشرح الاسباب التى دفعت كونجى للتراجع عن العفو.
الرابع : هذا موجود فعلاً فى الفقرات الخاصة بالرئيس.

الثالث : إذن فأنت قد عرفتها فعلاً .

الرابع : لو لم ...تقل إنك استمعت إلى الأخبار ..فأى شئ عن الرجل الذى هرب ؟

الثالث : انه لا يزال مطلق السراح.

الرابع : إذن لا يوجد شئ يمكن إضافته.

الثالث : لا شئ .

[بخبث هادئ] أخشى أن تكون قد كتبتها فعلاً

[يدخل السكرتير عائداً مع دندى]

السكرتير : اشم رائحة سيئة. حاستى السابعة ترفض الصمت.

انظر هنا ايها العداء

يا رسول الخفاش، أو ضابط المعسكر

أو كيفما تسمى نفسك. اذهب وابحث لى عن ثغرة

لنراقب منها كل ما يجرى، وتذكر يا صديقى ، أن واجبى أن

اضع الميدان كله تحت سيطرتى . فاختر لذلك نقطة بعيدة جداً ومأمونة إلى حد معقول. وأتمنى أن تكون قد دربت ساقيك على الجرى جيداً. أوامرى يمكن أن تكون سريعة وعنيفة. اذهب أيها الرجل وتذكر ألا تكون قريبة جداً. سمعى وبصرى فى قمة اللياقة. وعلى أى حال، هناك ميكروفونات تكفى لإصابة الموتى بالصمم، اللعنة! فرقة أخرى من هذه الفرق والمنظمات فأين يمكن أن أضعها؟

[تتقدم مجموعة من الرجال وهى تغنى على إيقاع سيوف تحتك بآلات عزق الأرض]

هذا يذكرنى ، أين كتيبة النساء المعاونة ؟ إن عملية طبخ اليام الجديد هى شغلتهن. والتأخير يسبب المتاعب. أيها القائد، ايها القائد، أين جناح النساء الذى يتبعك. هل أصابنى العمى ام ان عملية الطبيخ لا أثر لها؟

القائد : كان من المفروض حضورهن للترويح عن رجالى ، نريد أن نقدم احتجاجاً قوياً.

السكرتير : إلى الجحيم بهذا الجزء . لقد حذرتك، اذاحدث خطأ

القائد : لم يكن لدى وقت للمرور عليهن .
كنت مشغولا بإيقاظ من بقى نائماً من النجارين.

السكرتير : [تلتصق صوابعه فى يأس بأذنيه]
ومن هم هؤلاء المجانين الذين يحدثون صفيراً معدنياً

دندى : ربما يكونوا من مستوطنة الأمير داودو الزراعية

القائد : استعراض ، كل ما هنالك أنهم يتباهون بعنف.

السكرتير : هذه الضوضاء كلها ، لمجرد أنهم فازوا فى مسابقة اليام الجديد، يا إلهى . هذه علامة سوداء أخرى على طريقة أدائنا اليوم.
لقد بذلت كل ما فى وسعى لتخرج النتائج فى صالح التعاونيات الحكومية، لكن هذا الرجل تنبأ بكل حركة. ثم بمحصوله الخاص من اليام! انى أشبه بمصارع عملاق له ساقان وأربعة أذرع مفقودة. لو أننى فكرت فى هذا فى الوقت المناسب، لجردته من مؤهلاته على أساس انه نوعية شاذة جداً من الرجال.

القائد : ان جماعتنا من النساء قد بقين على البعد احتجاجاً على ما حدث.

السكرتير : إياك أن تقدم اقتراحاً آخر ، والا ألبستكم انت ونجاريك فى ملابس النساء ، لكى تقوموا بإعداد الطعام.

القائد : لا ، لا ، أرجوك . إنهن قادمات بالتأكيد. يمكن أن أرسل شخصاً للإسراع بحضورهن، اذا شئت.

السكرتير : لا تفقد أعصابك . فقد أواجه أنا وقتاً أشد صعوبة فى شرح أسباب تأخر النجارين، التزم حدود وظيفتك. وتذكر أن مهمتك هى أن تحرس طعام اليام فى كل خطوة فى الطريق، حتى لا تتسرب اليه بعض البهارات القاتلة.

القائد : سوف نموت فداء لكونجى

السكرتير : جميل . ها انت تطوعت لتقوم بدور الذواقة، وانا سآتى بنفسى للاشراف على عملية التذوق، بعد ان يتم طبخ اليام، وبعد ان يتم هرسه.

[يتدلى فك القائد]

ابتهج. ليس ثمة شئ يحتمل أن تحاكم بسببه. لكنها مجرد فكرة الانتقام التى قد تخطر لأصدقائنا الشيوخ العواجيز. فاحترس من هذا جيداً. اسرع وامنع الفلاحين الاجلاف المرافقين لداودو من دخول البوابة. لا استطيع السماح لهم بالدخول إلى هنا لأسباب امنية. المؤسسات التى تحمل موافقة هى فقط المسموح لها بالدخول فى ميدان كونجى. انتبه. قد يختارون مندوباً، شخصاً واحداً ليقدم اليام. الفائز واحداً فقط.

أود لو يأتى داودو بنفسه، فهو على الاقل يمكنه أن يتصرف بأسلوب متمدن.
[تدق الطبول الملكية ويسمع صوت النفير. يدخل دانلولا ، شارومى ، الأوارى العجوز ، ثم الحاشية يندفع السكرتير لتجميعهم].
كابيسى ، لقد بدأت أحك رأسى بحثاً عن عذر لم أقدمه من قبل لتوضيح سبب غيابك.

دانلولا : أنا جئت فقط لكى أرى ولدى وهو يرقص.
السكرتير : يرقص ؟ داودو ؟ هل هذا الشخص يرقص.
أعرف أنه يجرجر ساقيه فى ملهى سيجى ، لكنه لم يخبرنى انه سوف يرقص على شرف كونجى.

دانلولا : أنا لا اعرف على شرف من يريد هو ان يرقص ، أو يجعل الآخرين يرقصون . لكنه دعانا للوليمة قائلاً:
تعالوا لتشهدوا رقصة الحصاد. لذلك جئنا هنا.

شارومى : ابناؤنا يقولون اننا قد طعنا فى السن بدرجة لا تسمح لنا بالرقص على ايقاع كونجى. فجئنا لكى نراهم يقدمون رقصاً أفضل.

السكرتير : أعرف أن مزرعته فازت فى المسابقة. أما بالنسبة للرقص ....أعنى، ان رجاله غير مسموح لهم بالدخول إلى هنا، فكيف يرقص ؟

دانلولا : العريس لا يلوى عنقه لكى يرى عروسه مقيدة بأى طريقة فى سريره ، لذلك هيا اذهب انت وسوف أنتظر كالعريس الصبور.

السكرتير : حسناً ،حسناً ، العجائب لن تنتهى.
الفوز بهذه الجائزة قد أدار رأس أميرك حقاً. أوه ، ان ثقتى ....أعنى فيما يتعلق بالموضوع الآخر . هل ما زال اتفاقنا سارياً؟ انك سوف تقوم بتقديم اليام؟

دانلولا : اذا كان العود الغضى ينحنى ، فان الغصن اليابس ، سوف ينكسر اذا هو قاوم الريح .

السكرتير : أنت غاضب لإلغاء قرار العفو ؟
وسوف يشهد الاجداد ـ أننى بذلت كل ما فى وسعى

ـ ـ

دانلولا : لا يقبل بدور الدائن الا عجوز مخرف.
إذ لابد أن ينتظر العالم الآخر، او أن يعيش هو بعد موت دائنيه.

السكرتير : فلتعش طويلاً يا كبيسى ، نحن ننتظر نساءنا فقط ، ثم يمكن اخيراً ان يبدأ الاحتفال.
[تدخل النساء وهن يغنين ، تتقدمهن سيجى التى تحمل عباءة داودو . يرقصون على خشبة المسرح وهم يحملون الهون ومدقة الهون، وادوات المطبخ، ووحدة كى الملابس الخ، انهن يرفعن أيديهن فى استغاثة ساخرة للعالم وفى غناء جماعى]
Won ma tun gb' omien de o kongi ni o fe' yan obaألا تسمعون آخر الانباء كونجى ينصب نفسه ملكاً.

[تنحنى النسوة أمام الملوك الجالسين ، وهن يرقصن ، ثم يشرن إشارة جارحة وهن يمضين خلف جماعة الأوارى الاصلاحية. أما السكرتير فقد أصابه الذهول عندما وقع بصره على سيجى فلم يستطع الكلام. وهو الآن يستعيد وعيه للاقتراب منها. تشير سيجى للنساء الأخريات فيتوقفن].

السكرتير : ماذا تريدين ؟ مثلك لا يحلم حتى بالمجئ إلى هنا؟

سيجى : لكننى عضوة فى الهيئة النسائية

السكرتير : [بعصبية] منذ متى ؟ أنا لا أتذكر أنه تم تأهيلك من وقت بعيد.

سيجى : [تلوح للنساء] هل هؤلاء النسوة مقبولات؟

السكرتير : نعم ، فهن جميعاً عضوات فى الهيئة النسائية.

سيجى : لقد اخترنى قائدة لهن فى عملية ديموقراطية عادية.

السكرتير : ايها القائد ! احضر رجالك لإعلان معارضتهم للانتخاب.

سيجى : لقد صوتوا هم أيضاً للتحالف مع مستوطنة داودو الزراعية. ونحن قد تخلينا عن النجارين.

السكرتير : آها .. انتن تخدعن أنفسكن. هذا لا يمكن الا بموافقة صريحة من كونجى .

سيجى : صحيح ! لكن لا يمكن أن نفعل شيئاً بخصوص هذا الا بعد أن يصل الحصاد إلى هناك؟ وسوف نبحث عن الموافقة فيما بعد اذا لزم الامر.

السكرتير : [يقترب منها ويكاد أن يتوسل]
ايتها المرأة ما الذى تخططين له؟

سيجى : لا شئ . سمعنا ان داودو ورجاله سوف يرقصون تكريماً لكونجى فجئنا لكى نساند خطواته.

السكرتير : أود أن تكف جميعكن عن هذا القول ! فما سر هذا الاهتمام المفاجئ بداودو المغرم بالرقص. كل هذا من أجل شئ واحد، هو انه ليس موضوعاً فى البرنامج الرسمى.

سيجى : حصاده الجديد فاز.

السكرتير : فى المسابقة – نعم ! نعم! نحن جميعاً نعرف هذا. لكن ماذا بعد ؟

هل هذا سبباً كافياً يجعلنى أقلب هذا الموكب التاريخى الباهر إلى كاباريه للفلاحين.

سيجى : هل جاءك فلاحون ؟

السكرتير : نعم ؟ لكننى أوقفتهم عند البوابة، وسوف يقفغون هناك حتى ينتهى الحفل.

سيجى : أعرف لأننا تواعدنا أن نلتقى عند البوابة للترحيب بهم [للنساء] هيا بنا. داودو سوف يأتى أيضاً. لأنه الفائز.

السكرتير : نعم . هو الفائز يا سيجى.

أتوسل اليكن ألا تهدمهن جهد اثنتى عشرة شهراً من الاعداد.

[تستأنف النسوة الغناء، ثم يرقصن تاركين فى الخلف عدداً منهن للاهتمام بإعداد الطعام، امرأتان تأخذان فى تنفيض عباءة داودو بالمضرب فى إيقاع منتظم بما يعطى العباءة بريقاً نهائياً يليق بالمناسبة]

سيجى : ما الذى يمكننى أن أفعله ؟ إنه مكلف بإلقاء خطاب، واذا أختار مثل أوبا أن يرقص من اجل كونجى فأى خطأ فى هذا؟

وأتمنى ألا يخرج الأمر من أيدينا. فماذا عند نساء سيجى المتوحشات لتحريضه؟

القائد : دعه يكشف عن حماقته بنفسه.

السكرتير : [يتعثر ويتهاوى من التعب]

أوه، أنا لم اعد ادرى. لا أدرى شيئاً على الاطلاق. داودو رجل مثقف، وكان عندى نصف أمل فى وجود شخص جلف جاهل، يمكنه أن يغمغم بهذه الشعارات ثم يخرج مسرعاً برائحة المزرعة الكريهة فى الوقت الذى أصبح فيه "هش" إلا هؤلاء المثقفون الأوغاد! فالواحد منهم لابد أن يستعرض نفسه ويقلق الآخرين، أو يرتكب خطأ ايديولوجياً فاحشاً، ثم يقع اللوم على رأسى أنا.

[تظهر النساء من جديد على المسرح وهن يغنين نفس الاغنية رافعين داودو عالياً. نساء أخريات يحملن أدوات الزراعة لإحداث ايقاع صاحب. يحمل داودو اليام الفائز فوق بوابة النصـــــــــــــــــــــــــــر، ويريـــــــــــــــــــــــــــــــد ان ينزلنه على الارض، يأخذ العباءة ويثبتها حول اكتافه]

سيجى : لقد جاء دورى الآن لكى أسأل ألست خائفاً

داودو : لا. بعد هذا كله، ليس أمامى إلا خطاب قصير فقط، لا يستدعى حدوث شئ.

ي

داودو : لا خطر من هذا.

سيجى : لا خطر من هذا وإذن فعليك أن تقوم بعمل آخر . وسوف يكون هذا عملاً نهائياً.

داودو : إذن فصلى أن يؤدى هذا إلى شئ مفيد.

سيجى : من الخطأ أن تشعر هكذا بالانانية ، لكن الآن وبعد أن هرب والدى من السجن ، اتمنى لو لم نضع هذه الخطة أبداً.

داودو : أنا لم أضع هذه الخطة لأجل والدك فقط يا سيجى . هذا على الاقل ما أقوله لنفسى.

سيجى : أعرف هذا . سامحنى.

داودو : كل ما أخشاه ألا يسمح لى باكمال ما يجب قوله.

سيجى : سوف تأخذ وقتاً كافياً. هؤلاء لهن أزواج وابناء وأخوة يتعرضون للفساد والعفن فى أماكن منسية. وحين يحيطون بك ويحكمون الحصار من حولك، فلن يخذلهم سوى الموت

السكرتير : [يتقدم نحوهم]

ربما يمكننى ان أعرف هذا. فلم أر رجلاً يقيم احتفالاً مثل احتفال الكريسماس من أجل شئ تافه كجائزة اليام الضخم.

داودو : انه اليام الضخم الذى نما وترعرع فى تربة كونجى. _

السكرتير : ليكن خطابك قصيراً وخاطفاً . هذا كل ما أطلبه منك. خمس دقائق على الأكثر، لكى تنال السعادة والشرف ومعك هذه الكتل، وتذكر أن تعرب عن شعورك بالفخر لأنك أبن لإزمالاند

. إذا تعديت الدقائق الخمس، فسوف يكون من واجبى أن أقاطعك. أيها القائد قف بجانبى. الزعيم قادم.

السكرتير : الآن ، إسميت Ismite [يقصد الانتماء لإزمالاند]

النجارين : إز – ميت Is Might [قوة]

السكرتير : إزميت

النجارين : إز – ميت

السكرتير : إسميت

النجارين : إز – ميت

السكرتير : الآن . واحد ـ اثنين ـ ثلاثة.

[تبدأ الاوركسترا فى عزف النشيد القومى ، فيقف الجميع . يدخل كونجى ، ويظل واقفاً تحت العلم حتى نهاية العزف ، ثم يقوده السكرتير بلطف إلى مقعده. يختار كونجى لنفسه وضعاً معيناً يحافظ عليه. فى جلسته حتى نهاية الوقت]

[يشير السكرتير فى عصبية إلى داودو ليلقى خطاب التقديم بصورة مختصرة. يعدل داودو رأبه بتأنق شديد، ثم يخرج قطعة صغيرة من الورق]

السكرتير : تبدو الخطبة قصيرة إلى حد ما ، ليس هذا هو الخطر .

[ينظر حوله بعصبية، والعرق يتصبب منه بغزارة]

محتم أن يقع خطأ ما. فالخطأ يحدث دائماً.

[تتحلق النساء فى حلقة حول داودو وهن يمسكن كل واحدة فى يدها مدقة هون. يحملق السكرتير غير مصدق فى وجوههن الجامدة التى تدل على الاصرار]

لا أظن أننى أشغل بالى بمسألة اكتشاف الأمر. دندى ، خذنى الى مركز المراقبة إياه. شئ ما يهمس لى بأن هذه هى لحظة البدء فى مراقبة الامور من بعيد..

[يجرى إلى الخارج وهو يجر دندى معه]

داودو : [ينظر مباشرة إلى كونجى]

أى رجل مهم سوف يقسم أنه يحس بآلام العاملين، فى حين ينظر المجنون فى النهاية من فوق الحائط، فيجد أن العذاب هو المادة الخام التى انفق السنين فى اختراعها.

[يفرد ذراعيه فجأة، إلى أطول مدى]

حيث أخذت أن أعود فى فرح، الحمقى فقط هم الذين يصرون حتى الآن على أن قدرى أن أعيش فى معاناة الشدائد.

[يتحول التوترالذى بدء به كلامه إلى ضحك، ثم تنزل ذراعاه]

هذه الرحلة قد اخترتها لأذوق أفراح الحياة لا أحزانها، لكى نجتمع حول وليمة اليام المطحون، لاحول قشور اليام، لأشرب النبيذ بنفسى ، ولا أتركه للكهنة من أجل الاسرار المقدسة ، لكى أعشق النساء ، وليس فقط الاكتفاء بغسل اقدامهن عند البئر. هذا ما كنت ابحث عنه. دع اليام، الذى انفت عليه ثروتى فى التسميد والتجريب لكثير من السلالات، لكى يأخذونه خارجاً ، حيث يتم تقشيره وطبخه، ثم هرسه. دع شوربة الاوراق المريرة تطهى على نار هادئة فى قدور النساء، ودع السمك المدخن يكشف اجمل ما فى البحار من خيرات، حتى يمكن لأعضاء

جماعة الاخاء الاصلاحية أن يتجشأوا بصوت مسموع لا أن يسيل لعابهم فقط، حتى يمكننا عن هذا الطريق ان نتبرأ من كل أنبياء التعذيب والآلام، مع الاعتراف بأنه لا بأس من احتمال الآلام فى سبيل وضع نهاية للألم ومكافحة الرعب.

[يسلم اليام لدانلولا]

داودو : من اجل هذا ، فلندعه ، ندع مسيح إزمالاند ، الذى ارتدى عباءة المسيا ، أن يقبل من مستوطنتى الزراعية هدية الارض هذه وان يتذكر أن حياة الإنسان لو دفنت مرة، فانها لا يمكن مثل هذا اليام ان تنمو من جديد ، دعه يأخذ من النخلة عرقى البلح فقط ، و لا يصلب الناس عليها.

[لا زال كونجى مستغرقاً فى جلسته]

دانلولا : لا أظن أنه قد سمع شيئاً.

داودو : لا تدع هذا الامر يقلقك. فى ظرف بضعة لحظات سوف يستيقظ، وحين يستيقظ سوف يجد أن الوقت قد فات.

[ينظر دانلولا إلى اعلى بحدة، وتوجس، ثم يلتفت ببطء لينظر إلى كونجى ، ويهز كتفيه]

كما تشاء.

(يحمل دانلولا اليام الجديد لكونجى ، يتبعه الأوارى العجوز ، يضع كونجى يديه فوق اليام ليباركه وفى هذه اللحظة يسمع صوت طلقات النار الذى يصيب الجميع بالشلل.

يتلفت كونجى بوحشية حوله بحثاً عن وسائل الحماية وبعد لحظة يندفع السكرتير فى اهتزاز واضح. يتردد، ثم ينظر نظرة خاصة إلى سيجى ، لكنه ينجذب بحكم الواجب ناحية كونجى.

فيصعد إلى مكانه ويهمس فى اذنه، يبدأ كونجى فى الاسترخاء تدريجياً، وينتفخ بمشاعر الانتصار يشرع فى الضحك، ويتصاعد صوت ضحكاته عالياً ثم إلى اعلى بجنون. تتعلق عيناه بسيج ، كما يتعلق عنكبوت شرس بذبابة ، ثم يتكلم فجأة، ليبلغ السكرتير رسالة عاجلة. يتردد السكرتير لكن كونجى مصمم، دون ان يرفع عينيه عن سيجى . فيتقدم السكرتير نحوها ببطء]

1. ر

السكرتير : أود لو تختفين من أمام عينيه. لماذا تدعينه يراك؟

سيجى : كنت أريد منه أن يرانى . وماذا حدث؟

السكرتير : كنت أود الانتظار لكنه طلب منى أن أخبرك فوراً. والدك، أوه سيجى، ماذا كان يفعل هنا. وما الذى كان رجالك يخططون له؟

سيجى : استمر . هل قبضوا عليه؟

السكرتير : ألم تسمعى طلقات البنادق ؟

داودو : يا إلهى !

سيجى : هل مات

السكرتير : [يهز رأسه علامة الإيجاب] ما الذى كان يحاوله؟ لماذا جاء إلى هنا؟

ألم يعلم كل واحد منكم انه لا فائدة.

سيجى : ابتعد.

السكرتير : ما الذى اضطره إلى العودة ؟ لماذا لم يستمر فى الهرب.

داودو : انه يراقبنا .انه يراقبنا .

سيجى : دعه يراقب. انه لن يرانى أنهار

داودو : تعنين ان نستمر .

سيجى : أجل ، دع كل شئ ينتهى الليلة . لقد تعبت من بقائى كالفأر فى لعبة القط والفأر.

السكرتير : أما أنا فقد أنتهيت . أننى أعرف هذا. اننى سوف اتجه إلى الحدود طالماً أن الوقت يسمح بذلك. أوه فسوف تبدأ أعمال القمع بعد هذا.

سيجى : أين أخذوا أبى ؟

السكرتير : إلى حجرة بمدرسة فى وسط الميدان.

سيجى : سوف أعود سريعاً . داودو دع كل شئ يسير فى طريقه كما رسمناه.

داودو : مثل ماذا ؟ ماذا،بعد ما حدث ؟

سيجى : أمن أجل ذلك رجع إلى هنا ؟ لماذا لم تخبرنى؟

داودو : لم أستطع منعه عندما سمع بالغاء قرار العفو ، لم يكن هناك شيئاً يمكن لى أن أفعله. قال ان عليه ان يقوم بهذه المهمة هو بنفسه وليس أحد غيره.

سيجى : هذا لا يهم.

داودو : لقد فشلنا للمرة الثانية يا سيجى.

سيجى : لا . لم نفشل تماماً.

داودو : أهناك شئ آخر يمكن أن نفعله ؟

سيجى : نحن فى موسم الحصاد. دع كل شئ يكثر ويزيد حتى يصل إلى حد الوفرة، الأفضل والأثمن . دعنا نرى فقط ما أنبتته الأرض وازدهر، وليس ما ذبل واندفن فى باطنها.

داودو : عن أى شئ تتكلمين ؟ لا تجعل أحداً من شعبنا يعرف ما حدث.أليس هذا موعد خطاب كونجى؟

سيجى : نعم ، سوف يبدأ فى لحظة . انه يقظ جداً الآن.

داودو : كان من المفروض ألا يكون هناك خطاب ابداً . لقد فشلنا ثانية.

سيجى : إذن ، فانس أنه هناك . دع اليام يتم هرسه وسوف أعود حالاً لأقدم هدية الموسم للزعيم.

[تحمل النساء اليام من أوبا دانلولا تخفيفاً عنه، ويذهبون به بعيداً فى اللحظة التى ينهض فيها كونجى منتصراً]

كونجى : اين روح الحصاد قد ضربت بلعنتها أعداء كونجى. لقد انتصرت عدالة الأرض على الخونة والمتآمرين. وحلت البركة الإلهية على خطة السنوات الخمس الثانية للتنمية. ان روح الحصاد، روح الحتمية التاريخية والنصر. كل هذا هو أنا. كونجى هو كل مواطن ومواطن فى إزمالاند. [يلوح فى الهواء بقبضة شديدة)

كتيبة النجارين : مايت Might (القوة)

[يدقون طبولهم وتتصادم الصنوج بدرجة تصم الاذان]

كونجى :إسمايت Ismite

الكتيبة : إز – ميت Is Might

سيجى : الآن

داودو : [انها اشارة بدء الاحتفال ، عيد حقيقى ، مجون الحصاد الاصيلة بما فيها من أكل وسكر التى لا يسمح لغير المشاركين برؤيتها . الرقص والغناء هو جزء واحد فقط ومركزها وليمة عظيمة تفتح الشهية والمعدة]

عند مجيئى الأول

تناوشتنى السياط على طول الطريق –

عند مجيئى الاول

كانت السياط تنهش جلدى

وكانت الهراوات تضرب ظهر الرجل المجنون

* * *

عند مجيئى الاول

وضعوا على جبهتى اكليلاً من الشوك

عند مجيئى الاول

وضعوا على جبهتى اكليلاً من الشوك

وتمدد القنفذ الاحمق ناشراً

جناحيه وذراعيه وقيد بالمسامير

* * *

حملت الاكليل الملئ بالاشواك

وذرفت دموعاً كالبحار

بصقوا على وجهى

بصقة المجذوم

وحملت حملاً ثقيلاً من عروق الخشب

وصعدت التل المرتفع

فلم أجد نقصاً ولا قحطاً فى اليام

ولكن رأس المولود الاول

هُرِست من اجل اليام

لا يوجد نقص فى الاخشاب

لكن فخذ المولود الاول

سُرِقت عظمتها لكى تستخدم كوقود

* * *

هذا المجئ الثانى الآن

هو زمن الحصاد

هذا المجئ الثانى

مخصص لهرس اليام

الهون يفيض بخير وفير

جسمى هو البلسم

جئت أبحث عن زوجة

حملونى على أمواج الضحك

جئت عطشاناً إلى نبيذ الشجر

اما رشح الانف فسببه الفلفل الاخضر

القناعة هى مهر الارض لقاء

ما تعطيه من رخاء ورفاهية

والمنتصر هو السلام

[ايقاع الدق يوحى بالانتصار، ويزداد الرقص عنفاً وعصبية، ويجلس كونجى على منصة ترتفع فوق الجميع. ينزل عليه الوحى تدريجياً فيخطب فى سامعيه لتحريضهم بكلمات كلها مجون وخلاعة]

يعظ ويحرض بحماس، ثم يشتم ويتملق ويستنزل اللعنات على اعدائه، ثم يصدر قرارات الحرمان حتى يبدو شيطاناً يرغى ويزيد بشفتيه، وجسده يتصبب عرقاً]

تعود سيجى ، تختفى فى المنطقة المليئة بالمدقات ، وفجأة تظهر صينية من النحاس وترتفع عالياً ، ثم تنتقل من يد ليد فوق رؤوس النساء . يرقصن وهى على رؤوسهن، تقذف من واحدة إلى أخرى إلى ان تصل فى النهاية إلى منصة كونجى وترفع سيجى الغطاء. فاذا فيها رأس رجل عجوز.

وفى حالة الارتباك والتدافع التى تعقب هذا، لا يبقى أحد سوى كونجى وأمامه الرأس. يظل كونجى فاغراً فاه فى ذعر أعجزه عن الكلام. وفجأة يحل الظلام عليهما.

خمار السكر

عودة الى ميدان كونجى ، قرب الفجر. تتناثر فى الميدان الفضلات، ويسيطر عليه جو الذعر والهلع المتخلف عن وليمة الليلة السابقة. يدخل السكرتير، وهو يحمل على كتفه صرة، يجر أقداماً تحمل جسمه المتعب. يجلس دندى على جانب الطريق كواحد من المتشردين فلا يستطيع السكرتير التعرف عليه مباشرة.

السكرتير : صديقى الطيب، كم تبعد المسافة من هنا حتى الحدود؟ ما هذا؟ حسناً، حسناً، ألم تكن أنت أسد أسمالاند الجسور. وماذا، هل يمكن أن أسألك عما حدث لكتيبة النجارين؟ هل تلقوا آخر تعليماتى؟ لم تكن هناك معارك حقيقية، ولا شئ من ذلك أبداً، اذا كنت تفهم ما أعنيه، ورغم ذلك، فان الوقت كان ملائماً لتطبيق الاستراتيجية الواقعية للحرب....، هل نتذكر، وأمنى ان تكون قد أوضحت لهم ذلك بطريقة بسيطة. إنني أعرف المشانق، ومجرد وجودك هناك فى ذلك المعرض المشين يعنى أنك متهم بالتآمر والخيانة الخ،الخ.

دندى : لم أجد أحداً منهم لكى يتسلم رسالتى
قد عرفوا تعليماتك مقدماً.

السكرتير : إنهم يفتقدون الى النظام فالجندى الملتزم ينتظر تعليمات القائد. وأنت؟ ما الذى حدث لحركاتك الكشافية؟ أظن أننى أمرتك أن تنقل جثة ضحيتك بعيداً عن مسرح الجريمة.

دندى : لم أعرف أين أذهب.

السكرتير : اذا كنت لم تعرف مكاناً تذهب اليه فى الحال. كان هناك الذين يمكن أن يعاونوك، وصدقنى أن كرم ضيافتهم لم يكن فى حاجة الى تزكية، وعلى فكرة، هل تواجه مشكلة نقص المال؟

-170-

دندى : أوه، لا،أنا لا انفق شيئاً على نفسى وإننى أحمل كل مدخراتى معى فى كل مكان – من باب الاحتياط، كما علمنى كابيسى.

السكرتير : مليونير هادئ، أنت؟ اقلب جيوبك واخرج ما فيها.

دندى : جيوبى؟ ولماذا؟

السكرتير : لا تدفع نفسك للهلاك يا غلام. حين يعجز الإنسان عن زيارة وطنه زيارة قصيرة لوداع بلده، فان الأمل هو آخر ما يتبقى له من ألوان الترف. اقلب جيوبك. فانا باعتبارى قائدك السابق، فانه من واجبى تفتيش مخلتك العسكرية. دعنى أرى أمتعتك والتعويذات السحرية فى الحرب. آها، ما هذا؟ ألم تقم بسلب ونهب المحاربين الذين سقطوا فى المعركة. فماذا معك الآن؟

دندى : هذه بقايا وفضلات صغيرة من الأشياء التى صنعناها لكى يأخذها الملك هناك الى مهرجان الحصاد.

السكرتير : عارف ...فنان المهملات حضرتك؟ وبادئ فى سن مبكر.إحم ،أنت تحمل بعض الحلى الصغيرة. تدخرها لمهر العروس، أراهن على هذا حسنا، حسنا، انا شخصيا أميل للفضة، لكنى سوف احتفظ بالخلخال النحاس حتى يتحسن وضعك. أنت حقيقة تدهشنى. فالشخص الذى يفر من المعركة يرحل خفيفاً، وأنت محظوظ لأنك عدت من جبهة القتال دون غنائم، هناك درس نأخذه من الحرب وقد فشل ملكك الوغد فى ان يعلمك إياه. هذا الدرس هو: لا تحمل فديتك على كاهلك ابداً. [يدخل دانلولا متخفياً، وهو يحمل متعلقاته الخاصة بحالة الطوارئ]

دانلولا : ولدى فى السياسة. هل ما يزال الأذن الأكبر لصاحب الخلود يحتل مكانا عاليا فى حياة كونجى.

[يطلق السكرتير سراح دندى على عجل، يفيق من دهشته عند رؤية دانلولا]

السكرتير : كابيسى، لا تهزأ من رجل محطم.

دانلولا : إذا كنت تسير فى هذا الطريق، فان هذا الاتجاه يوصل إلى الحدود.

السكرتير : هل تظن انى هارب؟

دانلولا : لست انا، فالحال من بعضه. وسوف أكون مسرورا بصحبتك. فاذا كان هناك من بين الأحياء من أعد نفسه لمثل هذا اليوم، فهو انت. اوه، اوه، أليس هذا رجلى دندى.

السكرتير : ليس لديك شئ ضده، فالذين يقاومون الزى الموحد (اليونيفورم) هم قلة من ضعيفى الذكاء

دانلولا : لعله قد أثبت انه مفيد.

السكرتير : هذا الرجل فيلسوف. لقد تبادلنا الحديث فى كثير من جوانب الحكمة وها هو الآن رفيقى فى السفر.

دانلولا : لا أرى ان لديك شيئا تخاف منه.

فرغم كل شئ ، فانه لم يكن بمقدور أحد ان يتنبأ بتلك الموهبة

المدهشة. فالمعرض كان جيد التنظيم. أقصد ان كل شئ كان يسير حسناً حتى حدث هذا العمل المفاجئ.

السكرتير : أتمنى ان يمتد بى العمر حتى يمكن الاستفادة بشهادتك الطيبة. كان يسير سيرا حسنا. هذا مجرد كلام لا غير.

دانلولا : لكنها سارت سيرا حسنا كالاعصار الذى يهب بقوة كالنار تشتعل فى عيدان القمح الجافة وخلفها تطقطق ريح الشمال طقطقة حثيثة. او كالحصير التى ترقص جيدا حتى

يلتهب جسد الرجل بقرصات الفلفل فيقفز فوق عروسه عند رحيل آخر ضيف فى الفرح، وكما عدوت أنا جريا حين ألقيت آخر نظرة على كونجى وبدأت حواراً سريعا.

السكرتير : وأنا ايضا، لم افكر ابدا انى املك هذه الحركة السريعة بين ساقى.

دانلولا : والآخرون ؟ ماذا فعل الآخرون؟

السكرتير : كنت فى تلك اللحظة بعيدا عنهم جداً يا كابيسى. لم يكن الوقت يسمح بتسجيل ملاحظات للأجيال القادمة.

دانلولا : ما الذى يحدث الآن. لقد اثير حقا عش الزنابير. فما الذى يحدث فى عالم الراقدين.

السكرتير : [يهبط إلى اسفل] اوه، ليتنى كنت ابتسامة بلهاء على وجه خنزيرة قانعة، خنزيرة سمينة قانعة. وأنا سمين تطلق على ألسنة السوء لقب الخنزيرة. ولكنى قانع؟ هذا تاج غير مريح لا زال يراوغ رأسى الراغبة؟ [يقفز عاليا فجأة]

ماذا نفعل فى جلستنا هنا؟

دانلولا : بالنسبة للظروف الحالية، فهذا اكثر الأماكن أمانا لكى ننتظر فيه، وشارومى لابد أن يلحق بنا على الفور. هذا ما اتمناه. لقد ذهب ومعه اثنتى عشرة رجلا من الصناديد الأشداء وكلهم متطوعون من بين فلاحى مزرعة داودو. فاذا لم يكن قد سقط فعلا فى يد كونجى، فانهم سوف يخطفونه بالقوة ويرسلونه فى طرد عبر الحدود- وتلك المرأة صديقته.

السكرتير : انه مجنون. وكذلك تلك المرأة صديقته. كلاهما شريدان معتوهان. اسمع نصيحتى. لقد تم تقييد حركة الجميع ومنع التجول حتى فى الأماكن البعيدة.

دانلولا : الشئ الغريب. إننى أظن نفسى قد شربت من نهر الجنون قدرا ضئيلا.

السكرتير : [يتطلع بقلق] بدأ النور يظهر فى الافق.

دانلولا : سوف اذهب لاستعجلهم. أما أنت فسوف ...تنتظر؟ لا تتركنى فى المؤخرة أرجوك. عندما تقودنى العناية إلى أحد من مصادر معلوماتك. فان سلامتنا تصبح مضمونة.

السكرتير : ليست العناية يا كابيسى، بل المؤن. لقد توقفت فقط لالتقط بعض جرايات الطوارئ من فيلسوفنا الشاب لكنك مخطئ يا كابيسى – فكرتك التى تعرضها عن السفر معى فكرة طائشة فظهور حاشية ملكية على هذا النحو هو عملية انتحارية فلنفترق اذن، ثم نلتقى ثانية عبر الحدود – هذه هى استراتيجيتى.

دانلولا : طبعا، طبعا ، فانت تعرف ما لم يخطر على بالى أبداً

السكرتير : سوف تتعلم يا كابيسى ، سوف تتعلم ، أن غريزة حب البقاء تحول أقل الناس قابلية للتأقلم الى حرباءة ليلية.

دانلولا : رأيك سديد جداً يا ولدى، ولن أحاول تأخيرك اكثر من هذا. اتمنى ان يكون شارومى قد تأخر بسبب عناد داودو وليس لأسباب أخرى سيئة.

السكرتير : حظ سعيد يا سيد، سوف أسبقك لأداء خدمة هامة، ولن أتوقف حتى أصل الى بر الآمان فيما وراء الحدود. أوه، ما رأيك فى هذا النجار الفاشل؟ هل آخذه معى إذا لم يكن هذا يضايقك.

دانلولا : أوه، اتركه هنا ، فهو مجبر على ان يفعل الكثير حيثما تدفعه الرياح، وعلى أى حال ، فلا خطر منه، ويمكنه ان يلتحق بفرساننا الملكيين فى – المنفى – اذا وجدنا له زياً.

السكرتير : [يتردد]

أوه ، ليكن ...كنت فقط اعرض رأيا ...اعنى انى استطيع ان استخدم أ ...نعم، احتفظ به كمكسب ليحمل عنى هذا العبء، لا داعى ، فسوف يكون سببا للازعاج، لا غير. انا خارج. والافضل لك ان نسرع ايها الفاجر العجوز المشاغب، اتمنى لك عودة سريعة لحكم سعيد ومديد. سوف يبدو هذا نوعا من التهكم. الى اللقاء على الحدود.

[وبينما يرحل، يهز دانلولا رأسه فى تسلية حزينة]

دانلولا : رحلة سالمة لو اجدك فان حواجز الحدود سوف تفقد أسلاكها الشائكة بلمسة واحدة من حافظة نقودك، لقد صار هواء الجو اقل فسادا رغم انك ادرت لنا مؤخرتك.

[فجأة يسير فى الاتجاه المعاكس. ويرتفع عاليا صوت الموسيقى الملكية مع النشيد الوطنى، يستمر العزف مدة قصيرة، وفجأة يتوقف عندما ينزل الحاجز المصنوع من شيكة الحديد ويضرب الارض بصوت قطعة مرتفعة.] [ظلام]

النهـاية

حصاد كونجى

بقلم : إلدرد جونز

وقد اخترت من بين البحوث التى قرأتها فصلاً كتبه أستاذ وناقد متميز هو إلدرد جونز لأنه يحلل ويشرح ويفسر كثيراً من الجوانب التى ترتبط بثقافة اليوروبا. ففضلت أن أقدمه هنا مترجماً بدرجة كافية من الدقة والوضوح، حيث يقول:

مثل الكثير من اعمال شوينكا ، تتميز حصاد كونجى بقدر كبير من الدهاء والثراء أكبر كثيراً مما يظهر لنا على السطح. انها مسرية مقنعة تماماً، حتى لو فهمها البعض على انها عرض للصدام بين ديكتاتورية حديثة وبين النظام التى حلت محله فعلاً. انها هذا، بل واكثر من هذا أيضاً، انها عرض للصدام بين القوى مانحة الحياة وبين القوى المنتجة للموت. ولغة المسرحية تربط باستمرار بعض الشخصيات بالحياة والنمو، وتربط البعض الآخر بالموت بحيث تجعل من تقديم رأس والد سيجى الى كونجى ذروة رمزية ملائمة لهذا الصراع الأساسي.

" الأعشاب السامة"

المشهد الافتتاحى ، هو تجسيم مصغر لموضوع المسرحية كلها.

الصور الثلاث التى تبدأ النشيد الهجائى الذى تفتتح به المسرحية تلخَص القدر الأكبر من اى تحليل لموضوع المسرحية.

القدر التى بالطعام تنتفخ

لابد ان تتقرح قاعها

والسنجاب الذى لا يكف عن تكسير حبات البندق

لابد ان يلتهب بطن قدمه

لقد فاض النبيذ وتدفق

على قصبات أرجل الساقى المكسورتين

الصورتان الأوليتان (من أمثال اليوربا) تحتويان على فكرة أن لكل غاية مرغوبة ثمناً مساوياً لها، و لا ينطبق هذا فقط على تلك المهمة الشاقة التى فرضها "كونجى" على نفسه، كما يقول Oyin Ogunba بل ينطبق أيضاً على المهمة المساوية فى ضخامتها ، وهى مهمة خلعه من السلطة ، والتى تنتهى بكارثة ، مساوية لثمنها أيضاً دون تحقيق الغاية-- قصبات ساقيه المكسورتين – و تتردد هذه الفكرة فى الصورة الثالثة سخرية بجهود الساقى – أى أن النبيذ الحلو فاض وانسكب بعيداً دون جدوى.

حتى الافتتاحية الهجائية للمسرحية تقدم بطريق التلميح صورة للعمل غير المستمر (حتى ان المغزى الحقيقى لا يدرك الا بعد وقوع الكارثة).

كى تثبت ان شجرة الحياة قد نبتت

من البقايا المندثرة المتفحمة

نحن قشرة اللحاء المتعفنة

قد صرنا موضع الازدراء

فحين ينتفخ وعاء الشجرة بالهواء

فانه يقذف ما بداخله من المخاط

عند انطلاقة كونجى وجنسه الجديد.

النشيد الوطنى ساخر ويعطى المفارقة، فالنظام القديم يصور نفسه بالكلمات التى سوف يستخدمها "الجنس الجديد" . (يكرر أوبا دانلولا باستمرار هذا الاسلوب الدال على المفارقة والسخرية بالنفس) فالنظام الجديد يعتمد فى استمراره على دعايته، فميكرفون الحكومة أداة محورية فى جهازه السياسى. فهذا الجهاز هو الذى يصب الدعاية فى إزمالاند و لا يسمح بأى رد أو اجابة – حتى لو كانت هذه الاجابة جديرة بالاهتمام:

أذناى تلتهبا

لكن فمى مغلق

يتجسد طغيان الكلمات بعد ذلك فى شكل مادى هو جماعة الأخاء الاصلاحية (محاكاة ساخرة لجماعة الأوارى التقليدية السابقة) التى تعمل فى مصنع الكلمات المنعزل، على تصنيع الكلمات التى تلقى فى الميكروفونات. (صناديق الكلام. النشيد الوطنى الهجائى يأتى كتعليق صامت على قيمة هذه الكلمات، فتكرار "الكلمات" ذاتها فى النشيد يجردها من أى قيمة. وحين تظهر جماعة الاوارى ونراها فى اجتماع، وهى تقوم بانتاج الكلمات حسب الأوامر، فان سخافة هذه الصياغة تكتمل.

المراقب يمثل أول ظهور واضح للجنس الجديد فى المسرحية، وهو يتجلى بشارات العهد الجديد– "البدلة الكاكى والأزرار النحاسية" – انه الآن يمارس الطغيان على أوبا الواقع تحت رحمته.

ان قيامه باسكات الطبول الملكية هو اجراء يرمز للسلطة المخولة له بواسطة النظام الجديد. لكن سلطته على الأوبا هى سلطة مادية بحتة. وهى امر غير مريح بدرجة كافية (للأوبا) لكنها اساساً سلطة محدودة. فأوبا لديه مصادر روحية لا يملكها كونجى. ومن ثم فانه لا يستطيع ان يمضى فى ممارسة سلطات نظامه الجديد.

فكل صخب المراقب وعربدته تتلاشى حين يهدد أوبا بالركوع أمامه. فالمراقب لم يبتعد كثيراً عن أصوله بدرجة تجعله يخاطر بوقوع اللعنة التى تتضمنها هذه الإشارة، إذ سرعان ما يتراجع ويأخذ فى تحقير نفسه وهو يتوسل فى ذلة أمام أوبا الذى لا يملك أي سلطة مادية

"إنى أدعوكم جميعاً للشهادة. فأنا يا كابيسى لست سوى الفضلات التى علقت بمداسك. حين تمشيت فى الفناء الخلفى. الطفل ليس شيئاً بذاته، بل هو فقط مجد اجداده الذين يراهم العالم فيه ويوسع صدره لهم."

فالعلاقة التى تربط الأب بالطفل التى يعترف بها المراقب هنا هى علاقة محيرة لا تتوفر مثلها لكونجى عند رعاياه. فلسطته ليس لها جذور مشابهة فى التقاليد الموروثة. أو فى اذهان المحكومين. (توحى المسرحية بأن سلطته منفصلة عن الطبيعة ايضاً. ليس لها ركيزة تستند إليها.) هذا الافتقار الى قاعدة راسخة الجذور لكرسى الحكم يفسر لنا سر افتقاده للآمان والاتزان، كما يفسر لنا أسباب وحشية نظام كونجى.

فورطة المراقب ورطة مزدوجة ففى البداية نراه يستبد بأوبا دانلولا ، ولكن فى النهاية يخافه ويرتعد منه ،وهى تعكس ازدواجية نظام كونجى كله.

أوبا لا يزال إلهاً حتى بدون حبله السرى وعلى أمل الاستيلاء على سلطة أوبا الروحية يطلب كونجى ان يقوم أوبا بتقديم اليام له فى احتفال عام أمام الجماهير.

فالجزء الخاص بالأعشاب السامة يوحى بان هناك مسئولية كبيرة ترتبط بوضع أوبا السامى فى أذهان شعبه. أما الناس (من امثال كونجى) الذين يحسدونه على هذا الوضع ويتلهفون عليه لا يدركون عمق هذه المسئولية. فأوبا هو الذى يحمى شعبه الى حد استعداده للتضحية بحياته فى سبيل حمايتهم.

إنهم يحتجون علينا لأن باكورة اليام الجديد
ذابت فى فم مليكنا أوبا أولاً
لكن الأموات سوف يشهدون
بأننا نزعنا السم من الجذور

– نزع السم عن الجذور – يجعل الأكل والحياة آمنة بالنسبة للمحكومين، هذه هى المسئولية العليا للحكم. أى السبب الذى يبرر وجود الحكم أصلاً. ويدون هذا الموقف ازاء المحكومين، لا يمكن ان يحظى احاكم منهم بأى ولاء او احترام. هذه الفكرة أساسية فى "حصاد كونجى"لأن أوبا يستند الى هذه الفرضية الأساسية فان حكمه يبدو متفوقاً من الناحية الأخلاَقية على نظام كونجى الناجح مادياً الذى يعتمد اعتماداً كلياً على مذهب ضحل هو عبادة الفرد والأنانية الشريرة. فكونجى يقف مداناً لأن نظامه نظام فردى يتمحور حول شخصه. فى النهاية هو قائم على الموت وليس على

الحياة، بعيداً جداً عن نظام ينزع السم من الجذور ليعطى الحياة للشعب. ان كونجى هو أحد تجار الموت.

إن الروابط المعطاة لأوبا روابط روحية شديدة العمق، فسلطته تتعدى حدود هذا العالم، فهو لا يعطى الحياة لمن ولدوا فقط، بل انه مرتبط باعطاء العالم حياة جديدة. فعلاقته بالذين لم يولدوا بعد نستوحيها من كلمات شارومى:

آه صحيح، نحن نعلم ما يقولون عنا
اننا اهلكنا الأنوال فى نسج الأرواب الملكية
لكننى أسأل،
أيجوز أن نترك أقمشة البوبوكى الخشنة
لأصابع لم تتشكل بعد
وهى ما زالت تتعلق بالحياة؟

ان رؤية المسرحية فى ضوء هذا الموقف، ينقذها من ان تكون مجرد معارضة ساذجة بين القديم والجديد. انها معارضة بين الانسانى والمتوحش، بين مانح الحياة وجلاب الموت.

حتى هذا الجزء الأول من المسرحية، الأعشاب السامة يصور كونجى كوحش كان يجب سحقه قبل اكتمال نموه. احدى الأمثولات تصور لنا هذه النقطة:

أوجيو أوارى: انظر، حين ولد الطفل الوحش نصحتنا الربة أوبيلا أن نتركه تحت
شجرة كثيفة الفروع لكن قالت: لا، فالطفل مهما كان طفلاً قال
صوت الأم فى داخلنا: الطفل لا يزال لبنة لينة فى يد الاله أوليكورى.

شارومى : وسرعان ما انتفخ رأسه كثيراً

وصار حجمها اكبر من الوسادة

يحجب ظهر الام ورأس الام

فلم يعودا يظهران للعيان

ثم انتفخ كرشه النحيف

فى صورة غريبة تخيف

فالطفل الوحش كونجى الذى تنطبق عليه هذه الأمثولة، قد نما تدريجياً ببطء وعلى النقيض، من خلال التساهل والرحمة فى التعامل معه من جانب وطنه، فصار اداة للقمع والتدمير لوطنه

هكذا يمهد مشهد الأعشاب السامة المسرح من الناحية الفكرية للصراعات الرئيسية فى المسرحية دون ان يعطى أى أمل زائف فى حل مريح. حتى العنوان يشير الى المأساة. فالكارثة هى الشئ الذى يمكن لأوبا ان يتنبأ بها وهو يرقص:

فهيا ننقب بالقدم اليسرى

ونبحث عن سوء الحظ

بالقدم اليسرى ثانية، عن سوء الحظ

فالكارثة ....هى الشئ الوحيد المؤكد

عالم الأعشاب السامة المصغر يظهر بصورة ظاهرة فى جزئى المسرحية، الجزء الأول والجزء الثانى. توجيهات شوينكا المسرحية تتطلب وجوداً متزامناً للفريقين على المسرح فى الجزء الأول. ثم يسلط الضوء على أى منهما حسب الطلب. بين هذين الموقعين، "خلوة كونجى" فى الجبل، وملهى

سيجى الليلى ، يتحرك سكرتير التنظيم ذهاباً وعودة . الموقعان على خشبة المسرح يمثلان قوتين متعارضتين.

تتكشف خلوة كونجى تدريجياً فى صورة مكان قاحل مفروض عليه الحرمان. كونجى نفسه صائم – صياماً يتكشف مثل رغبته المعلنة فى العزلة، ما هو الا دعاية اعلامية لإثارة الدهشة، لأنه يقدم نفسه فى عدة أوضاع لمصور صحفى عالمى لكى يلتقط صوراً لصحافته العالمية، فى الوقت الذى يدعى فيه أنه لا يدرى بوجود المصور. فتقشف كونجى ما هو الا واجهة للعرض. فاعضاء جماعة الأوارى الاصلاحية محجوزين فعلاً مع كونجى على رجيم يشرف بهم على حافة الموت – يردد الأوارى الخامس باستمرار انه يموت جوعاً – وهم يحلمون باعداد صورة لهم ولكونجى، وبتصنيع كلمات ملائمة للواجهة المرسومة على ورق مقوى .الأثر الكلى الذى تتركه مشاهد الخلوة هو الإحساس بالقحط ، والتنكر للحياة وللقيمة، والمفارقة هنا، ان هذا كله، يتم استعداداً للحصاد.

وعلى النقيض من هذا نجد ملهى سيجى الليلى مشهداً للحياة، ففى حين نجد خلوة كونجى معتمة، نجد ملهى سيجى يسبح فى الأضواء الملونة، حيث الموسيقى والرقص والبيرة، سيجى نفسها، شخصية مركبة، تتمتع بأنوثة كاملة لا تخطئها العين. انها تجسيد لمبدأ الحياة.

داودو ايضاً شخصية من الشخصيات التى توحى بالحياة؛ يزرع الأرض، ومن ثم فهو قريب من مصدر الحياة. التناقض بين المساحتين المتجاورتين تناقض كلى. وحين يتحرك سكرتير التنظيم بين المنطقتين فهو يعبر فجوة عبوراً لا يقوى عليه الا شخص كلبى بارد محترف مثله، يتفاوض بين قوى الحياة وقوى الموت، ولديه القدرة للاستمتاع بنصيب من الحياة – كأن يشرب بيرة فى ملهى سيجى – لكن مهنته لا تسمح له بالتوقف وقبول الاستمتاع الكامل بالحياة "تعرف طبعاً انى اعشق

الموسيقى، ولسوء الحظ فانني لا أجد وقتاً كافياً للاستمتاع بها. زد على ذلك، فانني لا أود الظهور فى مثل هذا المكان"، فالطبيعة الأساسية للتعارض بين الموضعين تتضح أكثر فاكثر مع تطور الجزء الأول.

يفتتح الجزء الأول فنرى اوارى الاصلاح فى اجتماع لحل مشكلة الصورة "صورة لأنفسنا" والأوارى الاصلاحيون أشبه بمحاكاة هزلية لسابقيهم من الاوارى التقليديين الذين ازاحوهم واحتلوا مواقعهم. لكن هؤلاء الناس الجدد لا يشعرون بالأمان – اهتمامهم بالصورة هو دليل اكيد على عدم الاحساس بالأمان. انهم يفتقدون أسلوب السابقين وهم فى حالة ضياع واضح.

فالاوارى الخامس يعرب عن ضيقه الشديد من الإجراء كله بالإدعاء الظاهر من حين لآخر انه ذاهب للنوم. وحين يستيقظ لا يجد ما هو افضل. حالة الاضطراب التى يعيشون فيها تعبر عن نفسها فى العبارات ذات المعانى المتناقضة التى يرددونها مثل "شباب العجائز" و "البطارقة المحدثون" . هؤلاء الرجال هجروا ما كانوا يحتقرونه ويسمونه "أمثال" و"عبارات مطاطة"، لكنهم لم يتفهموا حتى الآن الرطانة العلمية الزائفة – الايديوجرامات و"جداول نظرية الكم الجبرية"

فى فلسفة كونجى السياسية الجديدة، العلمية، التناقض بين أوارى الاصلاح وبين حاشية أوبا.حتى ما بقى منهم يذكرنا بالتناقض الموجود فى مسرحية "الأسد والجوهرة" بين شيخ قرية اليوجنلى الشديد الثقة بالنفس ، وبين المدرس لاكونلى المشوش العَبارة. فأسلوب أوبا فيما عدا الجزء الذى يقوم بتمثيله ذراً للرماد فى عيون سكرتير التنظيم فى الجزء الثانى ، حين يستعمل أسلوباً مسرحياً بذيئاً وجارحاً وفيما عدا هذا ، فان أسلوبه دائماً رصين ومحمل بالأمثال الشعبية.

إن سكرتير التنظيم هو بؤرة القوى المتعارضة ومهمته هى أن يقنع أوبا عم داودو – وهو تيس عنيد ، وشخص معوق ، ومخلوق مشاكس ووجع يدمى عنقى – ان يتنازل عن سلطته علناً لكونجى وهكذا (فرضاً) يتم خلعه من قلوب الناس. ويأمل كونجى من وراء ذلك ان ينجح هذا الفعل فى نقل سلطات أوبا الروحية إليه. ولابد من الاعتراف بان الطموحات التى تقابل كونجى فى هوسه الوحشى اكبر كثيراً من مجرد إزاحة أوبا. فهو يريد ان يحتل المكانة المخصصة ل"روح الحصاد" اى رئيس الارباب نفسه. وهذا ما يشرحه السكرتير للأوارى :"كونجى يرغب فى ان يقوم الملك بأداء جميع اختصاصاته الدينية المعتادة، فقط هذه المرة أن يؤديها لكونجى. زعيمنا كونجى لابد ان يترأس الحفل كروح الحصاد، لمتابعة خطة السنوات الخمس للتنمية "

فكونجى يعلن بنفسه فى اصرار جنونى، وفى تكرار متتابع مؤكداً "انا" "روح" "الحصاد" "انا روح الحصاد"

أن يصل الأمر بإنسان تتضخم شخصيته الى حد إنكار الحياة فيسعى بإصرار ليحتل موقع مانح الحياة هو معيار لحالة الضلال الذاتى التى يعانيها كونجى. ولكن الأهم من هذا هو تصوير المأساة التى يحدثها مثل هذا الانقلاب فى قيم الحياة الأساسية.

نظام كونجى نظام قمعى . أوارى الإصلاح هم أدوات القمع العقلى والروحى ، أما النجارون من حاملى الأزميل هم ادوات القمع المادى (قائدهم هو رئيس معسكر الاعتقال) وهذا ما عبر عنه كونجى بلطف :

-192-

"انهم (اى كتيبة النجارين) سوف يكملون الاوارى النائمين هنا. هؤلاء يهتمون باحتياجاتى الفكرية، أما كتيبة النجارين فوظيفتها هى الاهتمام بالمطالب المادية العارضة".

إن آلة كونجى القمعية لا تصل الى أبعد من السطح كثيراً. وهذا واضح من تأثير القنبلة التى ألقيت فصدعت نظامه. هذا هو نوع الحصاد الوحيد الذى أعد كونجى لرئاسته – حصاد الموت. فالذين القوا القنبلة لابد من شنقهم طبعاً. اما أوارى الاصلاح فعليهم ان يعملوا حسب اوامر كونجى على احتواء تأثير القنبلة بتنظيم شعارات تدور حول المبدأ الرئيسى "الانسجام" ويبدو من غير المحتمل أن يثق كونجى نفسه فى مثل هذه الكلمات. هذا النظام محتوم عليه ان يتوالد فيه الأوغاد بكثرة بالغة.

ان اوارى الاصلاح .لا يقلون شيئاً عن الطبقات الدنيا من المجتمع، فهم أيضا ضحايا بائسة لنظام الموت .ان رد فعلهم عندما نطق السكرتير بالحكم على مفجرى القنبلة، يصور محنتهم تصويراً دراماتياً مثيراً. فكلمة "شنقهم" تصيب هؤلاء الكاتبين الساخرين بالصمت والذهول فترة الى حين يبدأ أحدهم فى ترجمة وحشية "الشنق" الى طنطنة لا معنى لها مما يتردد فى قاموس السياسة الجديدة كقوله، "تدريب على إخراج الأرواح الشريرة بأسلوب علمى" هكذا ترجمت الكلمة، لتغطية الهلع والرعب بواجهة من الكلمات ولا مانع عندهم من الموافقة على هذا الفعل ايضاً. ففى هذا الجزء والارشادات المسرحية نقرأ الآتى :

السكرتير : ولا تنسى أن الانسجام التام هو الشعار الرئيسى للمرحلة.كونجى مصمم على هذا . ونحن فى حاجة ماسة لهذا الشعار حتى نواجه تأثيرات الانفجارات التى وقعت أخيراً، والتى نعتبرها احد الأسباب التى تدفعنا لشنق المجرمين الذين قادوا الانتفاضة الغاضبة غداً.

[صمت مشوب بالتوتر. ينظرون بعضهم إلى بعض، ثم يحملقون فى اقدامهم]

الرابع : تدريب فى عملية اخراج الارواح الشريرة بأسلوب علمى. وأنا موافق عليه.

هكذا وقع الرجال فى الفخ، ولكى يحتفظوا بعقولهم – لحظة على الأقل – فانهم يتلاعبون بالألفاظ وبالحياة وزيادة فى التأثير لأقصى درجة رتب الكاتب لمشهد التغاضى عن جرائم الاعدام ان يتم قطعه بعزف نغمات عالية على الجيتار، التى تعلن الانتقال الى ملهى سيجى الليلى على الجانب الآخر من خشبة المسرح ، وهو المكان الذى ينتقل اليه السكرتير الآن بنفسه.

لقد 'وصف ملهى سيجى بأنه مكان حافل بالنور والحياة بما يجعله نقيضاً لخلوة كونجى ، فالملهى ورواده يستحقون نظرة اكثر دقة. من الوجهة العامة، فان هذا الملهى يمثل مكان الراحة للمجتمع. عندما جاء سكرتير التنظيم لزيارة الملهى لأول مرة، فى صحبته الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة، جاءت ردود الفعل التى يتطلبها الكاتب المسرحى ممثلة لشخصيات مختلفة وإغراءات سياسية متباينة. لم تكن كلها من نوعية واحدة.

"يلتقط بعض الرواد شرابهم على عجل ويخرجون، تتكرر حركة ترك المكان مرة ومرتين بصورة عدوانية. البعض يجلس فى تحدى، والبعض الآخر يحاول فى تزلف ان يلفت انتباهه ويحييه تحية متواضعة.

انهم يمثلون ردود الفعل لنظام قمعى ، هناك انسحاب بفعل الجبن والخوف، واستنكار غاضب، ثم مواجهة عدوانية ، وتزلف وضيع. ولنفترض ان الخائفين لم يعودوا لارتياد المكان، فقد صار الملهى أشبه بمركز معارضة لنظام كونجى. اذ سرعان ما تم اختطاف الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة كرهائن سياسية.

سيجى وداودو هما بؤرة المعارضة لنظام كونجى. سيجى هى امرأة أخرى من نساء شوينكا المتفردات مثل (مدام تورتويز ورولا) فى "رقصة الغابات" وسيمى فى رواية "المفسرون"و"ايريزى" فى رواية "موسم الاكتئاب" اللاتى يمثلن تجليات أخرى للمرأة، سيجى جاذبيتها للرجال مؤكدة وكلية حتى سكرتير التنظيم لم يفلت من تأثيرها ، فقد وقع بين سحرها وبين الخوف منها.

"هل يحق لهذه المرأة أن تنظر الى هكذا طول الوقت"

"أردت فقط منها أن ....ما هى الأغانى التى يرددونها عنها؟ ماذا يقولون فى اغانيهم؟"

[سيجى تجسيد للجنس ، ومن ثم فهى بالإمكان تجسيد لمبدأ الخلق والإبداع. مع ذلك، فان علاقاتها ليست بسيطة. ان سحرها يصيب الرجال بالجنون. والذين يكرهونها ولا يثقون بها يرون فيها امرأة سيئة وخطيرة. فالسكرتير يسميها "ساحرة" وأوبا دانلولا"يقول انها واحدة من آكلات لحوم البشر" من المهم ان أوبا اعترف بها فيما بعد كحليف، ولو على كره منه. وكما يقول مداحوها ان سيجى خمرة قوية المفعول:

وجود سيجى بجانبى
يحرك دوامات الليل
بالعقاقير السحرية
حول رأسى

* * *

لكن أوجاعى سوف تزول

* * *

يا له من رجل مجنون
يحدث صخباً وطنيناً
حين تدير المرأة عينيها

العميقة الاغوار

نحو هؤلاء الذين دعوناهم للوساطة

وبمجرد ان تذوقها، فان اثرها يبقى دائماً

* * *

أما أنت يا سيجى

يا ضفيرة ألياف اللحم العنيدة

فقد سكنت أليافك بين أسنانى

* * *

فنشت طويلاً وفحصت

فوجدته خيط حرير

يلتف عميقاً وعميقاً داخل حنجرتى

ويجعلنى أغنى

* * *

غموض سيجى يفل عضد سكرتير التنظيم تماماً. هذا الغموض يسود جو النادى كله، ويجعل منه مكاناً لا يقوى فيه السكرتير على أى تركيز. باستثناء هذه المقابلة القصيرة عندما طلب لأول مرة ان يرى داودو فوجده يرقص معها، فهى لا تتكلم مع السكرتير سوى مرة واحدة، فى آخر زياراته للملهى؛ لقد أحس بالخجل والنفور من ارتباطه بعلاقات نسائية قديمة حين ألمح له داودو بذلك وحتى هنا فان هذه المقابلة مخيفة ومرهقة بالنسبة له إذ يحملق السكرتير فيها فيشعر بالخوف...[وفى نهايته

حوار قصير جداً يجلس منهكاً] لقد أعطى الكاتب شخصية سيجى اهتماماً وافراً لبنائها كمخلوق له أعماق خفية ومنابع عميقة.

كانت عشيقة لكونجى، ليس مجرد عشيقة. بل امرأة آمنت به وبقضيته، وكانت مستعدة لأن تكرس كل امكاناتها لعمله"كان كونجى رجلاً عظيماً وكنت أحبه". الفعل الماضى هنا له مغزاه. فهى الآن امرأة فقدت ايمانها. "لو أمكننى أن أستعيد ايمانى ....." (ص 50)

انها تضع ايمانها الآن فى داودو ، ورغم إتزان سيجى وهدوء اعصابها، فانها انسانة ، تمور شخصيتها بمشاعر قوية. انها ابنة [ووالدها كان معتقلاً ثم قتل أخيراً] وعرفت لحظات الخوف. فهى تبدو وكأنها العنصر الذى تحتاج اليه جميع المؤسسات الانسانية ألا وهو التفانى فى حب الحياة. لقد أنكرت أسباب الموت التى يرمز لها كونجى وأصبحت تتعلق الآن بأمل جديد يتمثل فى داودو.

إن داودو شخصية مركبة ايضاً. فهو أمير، لكونه ابن أوبا الأصغر: شارومى ، وهو وريث عرش دانلولا – هذا العرش الذى حوله نظام كونجى الى مقعد خالى ، الا من مصادره الروحية الخفية. هكذا يرتبط داودو بروح الشعب. وهو مرتبط كذلك بالأرض، على أساس انه مزارع ناجح. لكنه "عاد أخيراً من كل مكان، ولا زال يبحث عن موضع يضع فيه قدميه". لعله مازال يبحث عن موضع لقدميه، لكنه لم ينفصل عن علاقاته التقليدية فبعد تجربته الواسعة عاد الى الأرض والى دوره التقليدى،وفى هذا تكمن قوته الحقيقية. لقد احتفظ بروابطه مع الانتسانية، ومع مصدر الحياة، بينما انفتح على المؤثرات الأخرى.

إحدى السمات الهامة لشخصية كونجى هو حياده بين الجنسين – عزوفه عن النساء – وهذا رمز آخر لإنكاره الحياة. وعلى النقيض يظهر داودو منغمساً فى أداء دور جنسى ، أما سيجى

فهى رمز الجنس والتناسل والنمو، تدعو داودو الى ما يمكن أن يكون قبولاً رمزياً لأداء دوره الجنسى عشية ليلة الحصاد وهو الدور الذى يمكن أن يكون تحدياً لنظام كونجى. فى البداية يتمنع عن أداء هذا الدور محتجاً بانشغاله بالاستعداد للغد، وقد دار الحوار بينهما حول رموز النمو والحصاد:

سيجى : تعالى عبر الأبواب الليلة، فانا أريدك الآن أن تكون داخلى، يا روح حصادى.

داودو : لا تشتد فى اغوائى، فأنا منتفخ مثل اليام المتبرعم تحت سطح الأرض، لكن لابد له أن ينتظر موسمه.

سيجى : لا يوجد موسم معين لتفتح البذور.

داودو : عندى يا حبة العين أمور كثيرة لابد من ترتيبها.

فى النهاية يقبل داودو الدعوة، لكن ليس قبل إجراء مفاضلة لاختيار الحب والحياة بناء على إصرار سيجى.

عندما أخذت سيجى والمرأتان فى لف روب الحصاد حول جسمه ليمثل روح الحصاد تقوم سيجى فجأة بأداء هذا الدور بتفوق، فتركع أمامه:

[تلف من حوله، تجرى مسحاً له، وفجأة تركع وهى تتعلق بأهداب ثوبه. وكذلك تركع المرأتان الأخريتان].

ثم تصيح سيجى "أميرى.....أميرى" . هذا التابلوه التكريمى يضع داودو وجهاً لوجه مع دوره فى معارضة كونجى. فهو يرجو ان يتاح له أداء هذا الدور من خلال الكراهية ليبارى كونجى فى سباقه

العقيم. (هل يعنى هذا القيام مباشرة بثورة مسلحة؟ أو إقامة نظام يتفوق على كونجى فى وحشيته؟) لكن سيجى ترجوه أن يؤدى هذا الدور بطريق آخر من خلال الحياة والحب:

أميرى ...أميرى

داودو : دعينى أبشر بالكراهية يا سيجى . لو بشرت الناس بالكراهية فسوف يمكننى أن أباريه فى سباق العقم، ساعة بساعة، وكيل بكيل.

سيجى : بشر بالحياة يا داودو ، فقط بالحياة....

داودو : اذن فاللعنة على كل مخترعى العذاب، وكل رسل الألام والأحمال الزائفة...

سيجى : الحياة فقط هى التى تستحق التبشير يا أميرى.

داودو : [بشعور متصاعد] اللعنة على كل صانعى القيود والسلاسل، وكل زارعى الرعب، وعلى بناة السجون والذين يقيمون الحراسات بالليل وينشرون الظلام بالنهار. اللعنة على ذوى الأقدام الثقيلة الذين لا زالوا يضغطون على قلب العالم.

سيجى : الحياة.الحياة.

داودو : اللعنة على كل من يرون لا بعيون الموتى، ولكن بعيون الموَت

سيجى : الحياة،إذن، فلنعزف ترنيمة الحياة . والحب.

داودو : [بغضب عنيف]: الحب؟ انتم يا من تمنحون الحب، كيف عوملتم، وكيف بادلوكم الحب بالإساءة؟

سيجى : لقد انفتحت عينيا على كل ما فعلت. كان كونجى رجلاً عظيماً، وكنت أحبه

داودو : ما سوف أقول إذن؟ ما الذى يقوله الانسان عن الحياة فى وجه المدفعية والميكروفونات واصرار رجل مجنون لا يتعب ولا يكل؟ ماذا هناك فى الحياة والحب من قوة تكفى لصد هذا الشر؟ ماذا؟

سيجى : يكفيك شرفاً ان تقيم منبراً للوعظ ضده، وحتى للحظة واحدة فقط.

داودو : (فى استسلام) اكره ان اكون مجرد نقيض لرسول الآلام، صديقك.

لقد تحول داودو من خلال الروب الرمزى فى لحظة، وصارت لعناته لكونجى وأمثاله فى هذا العالم هى لعنات صوت معبر عن الكثيرين.فهو يتحدث دفاعاً عن قوى الحياة وهى تواجه قوى , بل لابد ان يكون هو ما كان يسميه عند رضوخه لرأى سيجى بالنقيض. من المحتم ان يكون هو النقيض. وهذا يلقى بعض الضوء على الطبيعة غير الدرامية لحركة الغد. إذ تتحول الى مجرد إشارة – ان يقيم منبراً للدعوة ضد كونجى، ولو للحظة واحدة فقط، ويمكننا تخمين فاعلية هذه الإشارة ضد "نظام رجل مجنون لا يتعب ولا يكل" ، فداودو يقبل دوره ولو استسلاماً، وفى احتفال رمزى يقبل دعوة سيجى. وهكذا يتوحد مع نظيره فى دورة الحياة والنمو، ويصبَح مستعداً للقيام بدوره الذى ينتظره غداً.

وعلى العكس من هذا المشهد، فان الجزء الأول ينتهى بإلقاء نظرة سريعة على كونجى، رسول الآلام ، فإذا به فى نوبة غضب عارمة، – تنتهى به الى نوبة صرع – وهو يصدر أحكام الموت– لقد تراجع عن قرارات العفو، لأن أحد المساجين قد هرب من السجن، فالأمر كله مجرد كلمة. تسلمه نوبة الصرع الى حالة ضيق تنفس تجعله يجاهد بصعوبة من أجل التنفس والحياة، ومن ثم – يظل رمزاً حياً لنظام الموت.

فالجزء الأول تم فيه توزيع القوات، واحتل داودو موقعه فى المقدمة كداعية للحياة. أما عمه أوبا فلا يزال هو أوبا، وقد أطلق سراحه الآن من أجل تقديم اليام الجديد لكونجى، فانه يستأنف دوره فى المقدمة أيضاً.

يندمج أوبا دانلولا فى تمثيل قطعة مسرحية طويلة لكى يخدع سكرتير التنظيم فيظن أنه يستعد للقيام بتقديم اليام الجديد لكونجى فى الاحتفال الرسمى – وهو عمل لا ينوى حتى الآن القيام به.

يستخدم شوينكا هنا مساجلات شعرية فطنة. فهو يضفى على أوبا اسلوبه التصويرى الوقور المتميز حين ينطق أفكاره الحقيقية، ويعطيه أسلوبه الفاحش البذئ فى حالة التمثيل. إن شرحه لاستعداداته الخادعة يصور هذين الأسلوبين. فهو يستخدم أسلوبه الطبيعى فى الجزء الأول، وفى الجزء الثانى يتكلم فى دوره المسرحى الذى تبناه حديثاً كمؤيد متحمّس لكونجى، خذله خدمه غير المهرة.

عندما يخبئ الكلب قطعة من العظم ألا يلقى عليها بعض الرمال؟
انه ذر للرمال فى عيون صاحب الخلود لن يخدع سكرتير تنظيمه البارع.

فنحن نحتاج لدفنه فى الرمال

[يدخل دندى ثانية]

أهذه رحلة لجمع المانجو فى مشنة بائع جوال؟ خبرنى، يا زبالة الخيول، هل طلبت منك سلة مناسبة لتحمل فيها غدة أبيك المتورمة؟

حتى سكرتير التنظيم أخذته المفاجأة ان يقوم أوبا بأداء هذا الدور فهذه علامة من علامات الوقت. فهذا العجوز الماكر يلعب لعبة الكلمات التى اخترعها النظام الجديد، والتى جاء "النشيد الوطنى" فى الافتتاحية كتعليق عليها. وبإمكانه أن يؤدى هذه اللعبة ببراعة كأى واحد من الآخرين.انه يدفع عن نفسه اتهام داودو له (الذى كان من الممكن أن يكون بمثابة إدانة لو حدث فى ظروف أخرى):

"حين تعمل بالسياسة يا بنى، عليك أن تعطى اهتماماً جاداً للكلمة. فأنا وافقت فقط على ان أعد نفسى للاحتفال الكبير، لا على الذهاب ومن ثم أخذت هذه النَحلَة تطن طنيناً ملائماً لجمع حكام العالم وحشرهم فى مؤتمر سنوى."

هناك صراع ظاهر فى هذا الجزء بين أهداف أوبا وأهداف وريثه. لقد رأينا داودو وهو يمثل دوره الغريب لحساب سكرتير التنظيم لإقناع عمه بحضور الاحتفال وأداء دوره كما يريد كونجى. والصراع بين الرجلين يدفع الأحداث الى ذروة درامية حين يمسك داودو بمنشة أوبا الخاصة بالاحتفالات ويضرب بها الطبلة الرئيسية بقوة، ويبدو هذا الفعل بمثابة الفصل الأخير فى الخيانة،

فحتى المراقب فى مشهد "الأعشاب السامة" امسك فقط بمعصم الطبال، لكنه لم يسكت الطبل نهائياً كما فعل داودو:

"فمراقب السجن وضع يده فقط
على معصم الطبال واسكت الغناء فقط،
أما أنت يا بنى ووريث عرشى
فقد أسكت الأغنية ذاتها"

ان اسكات داودو للأغنية فى حد ذاته هو بمثابة رمز له مغزاه فى الدلالة على انهاء فاعلية النظم الرئاسية التى يمثلها أوبا وأمثاله فى وجه المتافسة التى طرحتها النظم السياسية الحديثة. ومع ذلك، فليس هناك ما يوحى بأن الظاهرة التى يمثلها نظام كونجى سوف يكتب لها البقاء. وتشير الدلائل الى ان الأمل فى الاستقرار يتمثل فى الوصول الى نظام حكم يجمع بين السلطة الأخلاقية والانسانية فى نظام أوبا وبين فاعلية النظم الحديثة (مثل اتحاد داودو وسيجى). ورغم أن ولاءه لأوبا ليس محل خلاف، فان الفعل الذى قام به داودو "بقرار مفاجئ" هو إشارة ذات مغزى بالنسبة لمستقبل المجتمع. انه اعتراف علنى بأن أمامنا طريقاً مختلفاً – وهى حقيقة حاول أوبا باستمراره فى التمثيل ان يخفيها.

لقد صار أوبا جزءاً من خطة داودو الحالية – "جزءاً حيوياً" – ولعله من المهم أن نعرف ان الذى اقنعه بالمشاركة فى الخة هو انكشاف الهوية الحقيقية لشخصية سيجى التى كان يناصبها العداء

داودو : المرأة التى كنت تحذرنى منها، سيجى، ساحرة الملاهى الليلية كما سميتها أنت ، هى ابنة هذا الرجل الذى هرب الليلة وهى تريد مثلى ، أن يمضى الحصاد فى الخط الذى رسمناه جميعاً .

دانلولا : [يلتفت دانلولا ببطء حوله]

أهذه هى حقيقة المرأة؟

داودو : الحقيقة ذاتها.

دانلولا : [يتردد ثم تظهر فى عيني نظرة بعيدة المدى]

هناك دائماً شئ آخر، غير الذى اعرفه عن هذه المرأة الغريبة، أبعد من قدرتها على تحويل الرجال الناضجين الى اطفال.

والمفارقة هنا ، ان سيجى ، التى يعترف بها الآن كحليف ، هى التى تسهم بمشاركتها فى ضم أوبا الى خطة لا يعرف شيئاً عن تفاصيلها.

فكل شئ قد أعد الآن لبلوغ الذروة [التى تتحول تبعاً لمنهج شوينكا الأصيل الى خيبة أمل **[anti-climax]** فالمقدمات التى تمهد لوصول كونجى تؤكد التكهنات المبكرة حول طبيعة نظامه. فموسيقى أغنية البنس التى تعطى صفيراً مناقضاً للطبول الملكية انما تكشف عن ضحالتها لسبب واحد. هو ان طبيعتها القمعية ترمز اليها مطارق النجارين التى تهدد بالدفاع عن "عقيدة كونجى" دون رحمة، وان كل من يقف فى طريقها من "الرؤوس بطيئة الفهم، سوف يحس وقع هذه المطارق الثقيلة".

ان اهتمام النظام كله ينحصر فى الانشغال بالقشور المظهرية دون الأمور الجوهرية، وهذا ما تصوره محنة الأوارى فى كتابة خطاب كونجى خير تصوير، إذ يكتشف فجأة ان الأربع ساعات ونصف التى يستغرقها إلقاء الخطاب هى وقت قصير جداً بالنسبة لرئيس الدولة المجاورة التى ظل يتكلم سبع ساعات كاملة فى خطابه. فالتفاهة التى يتضمنها هذا الموقف ليست سمة خاصة بالمهرجان فقط لكنها سمة عامة فى نظام كونجى كله.

إن دخول سيجى وجماعتها من النساء وهن يغنين الأغنيات الساخرة ويلوحن باشارات التحدى انما يساهم فى اعداد المسرح للمواجهة التى تقرر ان تأتى الإشارة اليها فى خطاب داودو ، خصوصاً بعد ان أحاطت به النساء من كل جانب فى حلقة مغلقة "وهن يمسكن كل واحدة فى يدها بمدقة هون" – مما أثار الخوف وجعل سكرتير التنظيم ينسحب بعيداً الى مكان آمن. لكن المواجهة المتوقعة لم تأتى.

فقد تبدد خطاب داودو عن كونجى الذى لم يسمع منه شيئاً ، وفى اللحظة الحاسمة التى كان مقرراً فيها خلع كونجى (او ربما اغتياله) يأتى صوت طلقات البنادق لتعلن موت والد سيجى الذى كان قد أعد نفسه لتنفيذ هذا "العمل الحاسم" ، وينكشف فشل المؤامرة ويتقدم كونجى لإلقاء خطابه الذى يعبر فيه عن انتصاره، فى حين اخذ داودو يعلق فى حزن "لقد فشلنا ثانية ، كان من المفروض الا يكون له خطاب ابداً" اما الهدية التى تهز كيان كونجى وتفقده اتزانه فى لحظة النصر ، فهى حركة اختمرت فكرتها فجأة فى ذهن سيجى كبديل عن الانقلاب الفاشل. ففى وسط هذا الجو الذى وصف بأنه "وليمة حقيقية حافلة بالمجون والأكل والشرب" تعود سيجى وفى يدها طبق مغطى ظنوه يام المهرجان. لكنه "لم يكن سوى رأس رجل عجوز هو والد سيجى". وهكذا فى هذه

اللحظة التى يحتفل فيها انصار كونجى بالنصر، يتلقى الطاغية طبق الحصاد وفيه ما يتفق كثيراً مع رغبته فى التنكر للحياة. إنه تصوير درامى للقيم المتعارضة بين كونجى وشعبه – الموت فى مواجهة الحياة.

ومن الواضح ان كونجى قد فهم معنى هذه اللعنة على نظامه – (فظل فاغراً فاه فى ذعر أعجزه عن الكلام) . ولم يكن هذا ناتجاً عن خوفه من منظر الموت الجسدى لأنه قد اعتاد رؤيته الآن – لكن لأنه رأى عدم جدوى الرعب الذى كان ينشره بين الناس وقد ارتد عليه الآن "يحملق فيه" من خلال عيون الرجل الميت.

لقد فشلت ثورة داودو العنيفة، وفى هذا نجد شوينكا متسقاً مع منهجه فى تجنب النهايات الشديدة الاثارة التى ينهزم فيها الشر وينتصر فيها الخير عن طريق نظام جديد صالح. رغم ذلك، فقد وضح المعنى. إذ تزعم داودو (بمعونة سيجى) عملية تأكيد مبدأ الحياة ضد مبدأ الموت الذى يمثله كونجى. ورغم عدم نجاحه، فان مجرد التأكيد على هذا المبدأ يحافظ على بقاء الأمل حياً فى وجود هذا المبدأ ، الذى يمكن ان يعيد تأكيد ذاته، الى ان ينتصر فى الوقت المناسب. اما الآن فان علمنة كونجى العقيمة **Scientificism** (اللفظ ذاته فيه غلظة تثير السخرية) هى السائدة ، لكن حتى بين افراد جماعته العقيمة، استطاع الشعب أن يعيد تأكيد الحياة ولو للحظات عابرة فى وليمة حقيقية للحصاد. فالطعام والاحتفالات والاشباع الجنسى فى أعمال شوينكا ترمز عادة للحياة. ففى قصيدته "المدنى والجندى" يقوم الشخص المدنى بإلقاء الحياة فى صورة لحم وخبز وقرعة نبيذ وباقة من نهود النساء فى وجه الجندى.

يمثل داودو ايضاً نوعاً من القوة التى يمكن عن طريقها انقاذ المجتمع. فقد ظهر لنا بصفته الشخص الذى يملك التفويضات الروحية اللازمة لتأسيس استمرارية لنظام اوبا دانلولا البائد الآن، ويمكنه نقل هذه السلطة الروحية الى العصر الحديث– وهو العصر الذى تسلح له ايضاً. لكن نهاية المسرحية لا تعطى اى تأكيد حول مصير داودو وسيجى . فاوبا يبدو وقد تخلى عن فكرة الهروب للخارج ويستدير فجأة فى الاتجاه المعاكس. اى انه يعود الى إزمالاند، وحيث ان الحاجز الحديدى "يهبط ويضرب الأرض بقوة محدثاً صخباً عالياً" فان نهايته كقوة شخصية وتقليدية تكون قد عرضت بطريقة رمزية. فالحاجز الحديدى يمثل (حظر التجول) الذى تنبأ به سكرتير التنظيم، ثم هرب منه. لكن سواء نجح شارومى ورجاله الفدائيون فى ابعاد داودو وسيجى فهذا الأمر غير واضح تماماً. والاحتمال الأكبر انهم لم ينجحوا. لأن النص يوحى بأن داودو كان يرفض الرحيل عن ارضه.
يصف دانلولا مهمة الجماعة التى ذهبت بحثاً عن داودو وسيجى بقوله:
"إذا لم يكن قد سقط فعلاً فى يد كونجى فانهم سوف يخطفونه ويرسلونه فى طرد عبر الحدود ومعه هذه المرأة صديقته"

ويبدو داودو مصراً على البقاء ليواجه عاقبة أفعاله او يواصل المقاومة من داخل بلده لكن اياً كانت نواياه، فان الظروف السيئة تقف ضده.فى أعمال شوينكا تتضافر الصعاب دائماً ضد المنقذ الحقيقى لمجتمعه. فعليه دائماً ان يضحى بنفسه لكى ينقذ مجتمعه. لهذا، فسواء وقع داودو فى يد كونجى وقتل او استطاع الصمود فى مزرعته، فان دوره قد تحقق. فقد اطلق روحاً جديدة فى الوادى . بالنسبة لسكرتير التنظيم الكلبى المستخف بالدنيا الذى لا يفهم معنى التضحية، فان سيجى وداودو شخصان مجنونان،"شريدان معتوهان" لكنهما بالتأكيد قد فجرا قوة فعالة أصابت

بعدواها الكثيرين حتى أوبا دانلولا العجوز نفسه، وحقنته مؤقتاً بروح الثورة، "الشئ الغريب، انني اظن نفسي قد شربت من نهر الجنون فترة قصيرة"

هناك موازاة بين موقف داودو الذى يرفض مغادرة الوطن، وبين موقف آخر فى تمثيلية شوينكا الاذاعية المسماة "نزيل المعتقل **The Detainee**" واسمه كونو. فكونو يزوره صديقه زيمولا الذى كان يرعى اطفاله محتمياً بمركزه فى نظام القمع. لكنه يحس ان منصبه قد بات مهدداً ولم يعد قادراً على الاستمرار فى حماية اطفال صديقه. لذلك يعرض عليه ان يرسلهم الى خارج البلاد ليكونوا فى مأمن من الطغيان، لكن كونو يرفض هذا العرض باصرار قائلاً:

"حتى لو حدث ما هو أسوأ، فواجبهم ان يعيشوا هنا. دعهم يعرفون معنى الخوف، حتى يمكنهم ان يختاروا إما أن يحاربوا الخوف واما ان يهادنوه ويتعايشوا معه. أريدهم جميعاً أن يواجهوا هذا الاختيار. لا تأخذهم الى الخارج يا زيمولا".

000000----------

سكان المستنقع

تأليف: وول شوينكا

ترجمة: نسيم مجلى

العنوان الأصلى للمسرحية:

The Swamp Dwellers
By
Wole Soyinka

الفهرس

1 – الشخصيات
2 – نص المسرحية
3 – دراسة بقلم: إلدرد جونز

الشخصيات:

1 – ألو Alu "سيدة طاعنة فى السن
2 – ماكورى Makuri زوجها
3 – شحاذ A Beggar
4 – قاضى Kadiye الكاهن

قرية المستنقع

ضفادع وأمطار وأصوات أخرى قادمة من المستنقع

المشهد: كوخ فوق سقالات مقامة على واحدة من أشباه الجزر الثابتة فى المستنقع. على اليسار بابان يؤديان إلى باقى حجرات البيت الأخرى، وعلى اليمين باب يقود إلى الخارج. جدران الكوخ مصنوعة من عيدان نباتات المستنقع ومضفرة بحبال من ألياف القنب.

الحجرة كبيرة، تستخدمها الأسرة كورشة وكقاعة للضيوف. بالقرب من وسط الحجرة إلى اليمين يوجد كرسى متحرك للحلاقة، وهو كرسى قديم جداً. وتستند على الحائط الأيمن منضدة صغيرة مصفوف فوقها صف صغير من أدوات تصفيف الشعر مثل قلامة أظافر، مقص، أمشاط، حوض من الجلد، وفرشة حلاقة وموس، ولا شئ غير هذا.

توجد ملاية كبيرة بيضاء قذرة تستعمل كفوطة للزبون.

ماكورى رجل كهل فى حوالى الستين من العمر، يقف بجانب النافذة وهو ينظر إلى الخارج. أدنى خشبة المسرح على الشمال يوجد بعض السلال التى يصنعها ماكورى من نبات السمار المبعثر أمامه.

وفى أعلى المسرح من اليمين، زوجته ألو وهى فى مثل سنه، جالسة على حصير، منشغلة فى عملها، تفك لفائف القماش المصبوغ بصبغة الأدير Adire. وتبدو ألو فى حالة معاناة أشد كثيراً من معاناتها العادية الناجمة من ذباب المستنقع. وهى تضع إلى جانبها مضرب تستخدمه مراراً ضد الذباب، لكنها تصرخ كلما غافلتها ذبابة وعضتها على غير توقع.

يقترب وقت الغسق، والمطر يهطل فى زفات خفيفة خار ج الكوخ.

ألو : هل فى امكانك أن تراه؟

ماكورى : أرى من؟

ألو : ولدى اجوزيزى. هل هناك غيره؟

ماكورى : لم آت لأبحث عنه. بل جئت فقط لأرى إن كان هناك إحتمال لتوقف المطر.

ألو : حسنا. وهل يتوقف المطر؟

ماكورى : (يزمجر)

ألو : (تعود إلى عملها، ثم–) آن الآن آوان عودته. لقد خرج من ساعات طويلة.

ماكورى : انه يعرف الطريق، وهو رجل ناضج ...وله زوجة.

ألو : (تحتد غضبا) لو كان فيك خير لخرجت للبحث عنه

ماكورى : وأموت من تقلص العضلات؟ لا يمكننى ...وعلى أى حال (بحرارة أشد) ما الذى يمنعك من الخروج للبحث عنه؟

ألو : أريد أن أكون هنا حين ينقل لى الأخبار. لا أريد أن أسقط ميتة فى الخلاء.

ماكورى : كلما كبر سنك كلما زاد غشك. كل يوم على مدى عشر سنوات الآن وأنت لا تفعلين شيئابل وتقسمين ان ولدك مات غرقا فى المستنقع، وها أنت تجلسين الآن كالغراب وتقولين أنك فى انتظار أخباره.

ألو : (فى عناد) أعرف أنه ميت.

ماكورى : إذن ما الذى تنتظرين سماعه من أجويزى؟

ألو : أريد فقط أن أعرف إذا كان ...أريد فقط أن أسأله. أنا .....أنا ...ما كان يجب عليه أن يندفع خارجاً على هذا النحو ...اندفع كالمجنون قبل أن يسأله أحد عن أى شئ.

ماكورى : (بإصرار) قبل أن يسأله أحد عن ماذا؟

ألو : (تغضب ثانية) أنت تحاول دائما أن تكذبنى.

ماكورى : لست مضطراً لتكذيبك.

ألو : ياه ... يا وجه الضفدع (تستأنف عملها) ألقى بالحزمة من يده ثم اندفع خارجاً قبل أن أسأله عن أى شئ. ثم تظن أن يمكن أن يجد أخاه بعد كل هذا. أتظن أنه يمكن أن يجده فى المدينة.

ماكورى : الأموات لا يذهبون إلى المدينة، بل يذهبون إلى الجحيم.

ألو : أعرف واحداً من الأموات يجلس هنا الآن، ولا يريد أن يذهب إلى الجحيم.

ماكورى : سنرى من ينادى الآخر أولاً .....

ألو : انت لافائدة منك الآن ...حتى أنك تقضى اسبوعاً فى صنع سلة واحدة.
لا تظن انك تقطع فروع نباتك؟

ماكورى : اذا كنت مضطر للقيام بحلاقة رؤوس القرية جميعاً وأجد معظمها مغطى بالقشور..

ألو : (تصرخ فجأة وتضرب على ذراعها وعلى ان احك هذه القشور حتى ....)

ماكورى : (ينظر اليها برهة) ها! لا تقولى أن ذبابة كانت تحاول امتصاص الدم من عروقك الجافة.

ألو : لو كان عندك دم يكفيك للوقوف على قدميك، فعليك أن تثبت ذلك بالخروج للبحث عن ولدك واحضاره للعشاء.

ماكورى : سوف يعود عندما يشعر بالجوع.

ألو : افترض انه ضل طريقه؟ افترض انه راح يمشى فى المستنقعات، بغير هدى ولم يعثر على طريق للعودة.

ماكورى : (فى حالة بلبلة) هو؟ يضل طريقه؟ أليس هو ولدك الذى نتكلم عنه؟ الابن الذى ولد هنا وعاش هنا طول حياته؟

ألو : لكنه ابتعد مدة طويلة فلا تتوقع أن يجد طريقه بسهولة.

ماكورى : لا لا. طبعاً الابن المسكين قضى ثمانية شهور كاملة. تيخ..تيخ .. أنت تدفعينى لاغراق نفسى فى المستنقع.

ألو : (تركن عملها جانبا وتنهض) أنا ذاهبة وراءه. لا أريد أن أفقد هذا الابن أيضا. لا أريده أن يفقد موضع قدميه وأن يختفى دون صراخ دون فرصة لأن يسمعه أحد ويهم لانقاذه.

ماكورى : ابقى فى مكانك.

ألو : (تسير حتى الباب وتتطلع إلى الخارج) أنا خارجة لأصرخ باسمه حتى يسمعنى. فمازال عندى ولد آخر قبل أن يجرفه الطمى ويدفنه فى الأعماق. لا أريد لأجويزى أن يذهب فى نفس الطريق الذى ذهب فيه أخوه.

ماكورى : أنتِ لم تفقدى أحداً من أولادك فى المستنقع حتى الآن، ولكنك سوف تفقدين أحدهما سريعاً إذا لم تكفى عن جلب المصائب فوق رؤوسهما.

ألو : انه ليس كلاماً أقوله. فأسوأ الشرور قد وقع فعلاً. ان ولدك أوشيكى قد مات غرقاً.

ماكورى : انتِ امرأة متعطشة للدماء. لقد سئم أوشيكى البقاء فى هذا المكان وذهب إلى المدينة. وهناك سوف تجدينه يمرح ويشبع نزواته مع الرجال المحترمين. أما أنتِ فلن تقنعى إلا بجثة متعفنة تحت الوحل.

ألو : انها الحقيقة.

ماكورى : بل انها أكذوبة. كل الشبان يذهبون إلى المدينة لكى يجربوا حظهم فى كسب المال. لكن البعض منهم فقط يتذكر أهله وناسه ويرسل كلمة تطمئنهم من وقت لآخر.

ألو : سوف تعرف عندما يعود أجويزى انه لم يعثر لأخيه على أثر.

ماكورى : حتى اذا لم يعثر عليه؟ فالمدينة كبيرة كبيرة. ومن الممكن ان تقضى فيها عمرك كله ولا تلتقين بنصف الناس فيها.

ألو : هذان توأمان ولدا معاً. وهذا الرباط سوف يشدهما إلى بعض مهما كانا متباعدين فى أقصى أطراف المدينة.

ماكورى : ياه !

ألو : ياه منك. فلا أحد رآه، ولا أحد سمع به أبداً، وأنت تقول انه....

ماكورى : لا أحد؟ أتقولين لا أحد رآه أو سمعه؟

ألو : لا أحد يعرفه حقا. لا أحد يستطيع أن يقسم أنه أوشيكى.

ماكورى : (فى يأس) لا أحد. لا أحد يمكنه أن يقسم. آه ...يا لك من امرأة! كيف تخدعين نفسك إلى هذا الحد؟

ألو : لا أحد يعرف غير الثعبان. ثعبان المستنقعات فقط. الثعبان الذى يرقد تحت طين المستنقع.

ماكورى : الثعبان! ياه ! انتِ تدفعيننى إلى النطق بالكفر قبل ان يتوقف لسانى. لقد آتى التجار فى أحد الأعوام.وجاءوا فى العام التالى..وقالوا لإجويزى: ألك أخ توأم ؟ ألك أخ توأم يعيش فى المدينة؟

ألو : يخلق من الشبه أربعين.

ماكورى : (يجلس ليستأنف عمله) حسنا. أنا لن أقيم مأتماً على ولد أعرف أنه حى يرزق.

ألو : لو كنت تشعر نحوه بشعور الأب، لعرفت أنه مات. لكنك فاقد الشعور والإحساس ...ولعل الناس يحسون انه ليس من لحمك ودمك.

ماكورى : أنتِ أعلم بهذا الأمر منى، وسوف اعتمد على كلمتك.

ألو : أغ ...فأنت سليط اللسان دائما.

ماكورى : (بمكر) الأرض كبيرة، وواسعة يا ألو، وكثيراً ما كنت تخرجين وحدك تبحثين عن الكابوريا وكان التجار ذو العيون الماكرة هناك دائماً. كانوا يبحثون عن جلد التمساح. أمتأكدة أنت بعد كل هذا أنهم لم يأخذوا جلدك معهم ...أيتها التمساح العجوز!

ألو : وماذا لو كان هذا قد حدث؟

ماكورى : يا لتعاسة حظهم! لم يعرفوا أى تمساح يأخذون!

ألو : أنت تسأل ...آه!

(تصفع ذبابة ثم تزداد عنفاً) أنت تسأل لكى تسمع ما يشق رأسك ليخرج منها هذا الهراء.

ماكورى : ولكى أفكر ...

ألو : (تتحرك للنهوض) وسوف أفعل ذلك إذا أردت أن تستمر بهذه الطريقة.

ماكورى : .الآن ، ألو ، أنتى تعرفين أننى لا أعنى كلمة واحدة مما قلت.

ألو : (تضم شفتيها وتستأنف عملها)

ماكورى : (فى نغمة ملاطفة سريعة) لا يوجد فى الدنيا امرأة أشد منك إخلاصا يا ألو، أنا لم أقلق لحظة واحدة فى حياتى(تزداد نغمته حدة) لا يوجد فى العالم رجل آخر مثلى ينظر إلى وجه امرأته بفخر كما أفعل يا ألو. لا يستطيع كل رجل أن يفعل هذا (تبقى ألو متجمدة) كانت الفرص كثيرة أمامك يا ألو. كان كل واحد من هؤلاء التجار يريدك ان تعودى معه وكان يقدم لك الوعود المغرية ...أن تعيشى عيشة السيدات. يلبسك الحرير ويضع الخدم تحت تصرفك وكانوا يقولون: انك لا تنتمين لهذا المكان. ليس هذا مكانك. تعالى معنا إلى المدينة حيث يعرف الرجال قيمة المرأة. لا. لم يكن هناك شك فى ذلك! وكان بامكانك أن تختارى من بينهم ...لقد أدرت رؤوسهم مثل خمر البلح (ألو تبتسم رغما عنها)

ماكورى : وكنت أمشى معك فى الطريق، وأرى رؤوسهم تستدير نحوك، وتتدلى ألسنتهم فيقول الواحد للآخر: ما الذى يعجبها فى هذا الرجل. آه أيها الحمقى لو كنتم تعرفون ...تعرفون فقط. كيف كنت أخذك عند شجرة المانجرون وأعصرك بقوة بين ذراعى وأنت تتلوين وتعرقين حتى تغرسى أسنانك فى خدودى.

ألو : كنت أنت دائما موضع فخرى

ماكورى : كنت تسبلين عينيك باحكام حتى أنتنى كنت أظن أن عينيك سوف يتمزق جلدهما ...كانت عيونك دائما مغمضة ومازالت حتى اليوم ...حتى انك لا تقدرين على وصف حالى حين يستولى على الخمر. واتجمد فى حرارة كالشيطان ذاته

ألو : اهدأ.

ماكورى : ما كنت تخافين المستنقعات ابداً. كنت تعرفينها ليلاً ونهاراً وتنامين فى وسطها. هل تتذكرين يا ألو ليلة عرسنا؟

ألو : (مسرورة) لقد كبرنا على هذا النوع من الكلام ...ألا تخجل يا رجل؟

ماكورى : تعالى يا حبيبتى ألو احكى لماكورى العجوز ما الذى فعلتيه فى ليلة زفافنا.

ألو : لا

ماكورى : يا لك من دجاجة عجوزة عنيدة ...ألا تريدين أن تحكى لى كيف جرجرتينى من البيت إلى المستنقعات ...فى عز الظلام لا أستطيع أن أرى بياض عينيك؟

ألو : (بعناد) لا أتذكر

ماكورى : وأخذتينى إلى بقعة تلتقى عندها مجارى المياه وهناك قلتى لى

ألو : (بخجل) لا ...أمى هى التى اعتادت أن تقول هذه الكلمات.

ماكورى : قولى نفس الكلمات ...وكما قلتيها من قبل.

ألو : ذاكرتى لا تسعفنى ...ولكن....

ماكورى : سوف تتذكرين ...فكرى على مهلك

ألو : (بابتسامة خجولة) طلبت أمى منى أن أقولها فى فراش العرس

ماكورى : حيث كنا نقف استمرى قوليها ثانية.

ألو : يبدأ الزواج حيث تلتقى الأنهار. وأن قاع النهر هو فراش العرس الجميل.

ماكورى : (وهو يفكر) آى .إى ...إن قاع النهر ذاته ...قاع النهر ..(ثم ينفجر فى الضحك بصورة تبدو غير معقولة)

ألو : إيه؟ لماذا؟ على أى شئ تضحك؟

ماكورى : (يحاول أن يمسك زمام نفسه)

ألو : ماكورى . هل أنت بخير؟

ماكورى : أى ..إى ! لقد تقدم بك العمر حقاً يا ألو. فإذا كنت لا تتذكرين هذا فانك قد طعنت فى السن بحيث لا تصلحين للرقاد على فراش آخر.

ألو : لا أتذكر ...ماذا تريد أنت؟

ماكورى : فكرى جيداً يا امرأة. ألا تتذكرين؟ اننا لم نعرف أن المستنقع قد وصل إلى هذا الجزء من المجرى...لقد انهارت الأرض من تحتنا

ألو : (بدأت تضحك) لقد بدأ كل شئ يعود إلى الآن ...نعم.نعم. هذا ما حدث. هذا ما حدث!

ماكورى : هل بإمكانك أن تتذكرى الآن أنك ظللت تتخبطين فى الوحل ...ها.ها!

ألو : (لم تعد مسرورة) كنت اتخبط؟ اعتقد أن صوابعك لم تلمس الطمى أبداً؟

ماكورى : طبعا. قفزت فى الوقت المناسب. أليس كذلك؟ ولكنك تدحرجت إلى أسفل حيث كنت، منبطحة على ظهرك ووقعت أنا هناك أنظر إليك.

ألو : أى. كنت تطوح رأسك وتصرخ بالضحك. أتذكر الآن.

ماكورى : كنت ستضحكين أيضاً لو أنك وقفت فى مكانى ورأيت ما كنت أرى منك.

ألو : أتسمى نفسك رجلاً؟ قد تكسرت ضلوعى وامتلأت بالكدمات وأنت واقف فوقى تحاول إخراجى.

ماكورى : كنت تتخبطين بعنف فى الماء، ولولا ذلك لأخرجتك بسهولة.

ألو : (تصم شفتيها ثانية وتنحنى فوق عملها. ثم تتوقف)

ماكورى : القرية كلها تقول أن لون التوأمين بلون المستنقع ...إيه ...يا ألو؟

(الو تصم أذنيها عن سماعه)

آه. حسناً. تلك الأيام ...كانت أياما جميلة حقا. حتى حين كانت تقسو علينا وتشتد وتأتى مياه المستنقعات وتجتاح الأرض. كنا قادرين على الضحك مع الثعبان (يستمر العمل) لكن هؤلاء الشبان لا يكاد الواحد منهم يولد حتى يفكر فى الخروج من القرية وكأنها مصابة بوباء الطاعون (يتطلع فجأة إلى أعلى) أراهن ان كان واحد منهم قد أخذ زوجته إلى المستنقع..

ألو : كانوا أعقل من هذا (تقول هذا الكلام بجهد جهيد وتستأنف عملها فى برود)

ماكورى : لم يكن العقل هو السبب ...ولا الإدراك مطلقا. لم يكن أجويزى قد ارتبط بزوجته حتى ذهب إلى المدينة.. ماذا تفعل فتاة مثل ديزيللا Desale فى المدينة. ماذا تجد وماذا تفعل هناك؟

ألو : (بتزمت) لو كانت عيناك تتجه إلى ما حولك لعرفت انها أخذت منه وعداً قبل أن تتزوجه بأن يأخذها إلى المدينة.

ماكورى : دمرتهم المدينة ...دمرتهم المدينة. دمرتهم ...على ماذا يبحثون هناك غير الفلوس. لقد تحدثوا مع التجار، وبعدها لم يطيقوا البقاء هنا. أين جينوشى Gonoshi مثلاً. ترك زوجته وأطفاله، ولم يبعث لأحد منهم بكلمة تطمئنه.

ألو : (من بين أسنانها تقريبا) ذهب فى طريق ولدى بسبب المستنقع.

ماكورى : (يلقى بسلته على الأرض) يا امرأة؟ (أصوات أقدام فوق الواح الخشب تقاطعه)

ماكورى : لابد أنه أجويزى ...قد عاد الآن.

ألو : شكراً للسماء ...عاد قبل ان ينزل الظلام.

ماكورى : استمتعى بوجوده معك لأقصى درجة لأنه يستعد للعودة إلى المدينة غداً.

ألو : ولماذا يتوجب عليه أن يعود إلى هناك؟

ماكورى : لقد جاء من أجل محصوله. وقد عرف الآن أن المحصول دمره الفيضان وسوف يسرع إلى المدينة.

ألو : فليمكث بضعة أيام على الأقل.

ماكورى : (يلعق شفتيه)

وهناك امرأة شابة مملوءة الصدر مثل ديزيللا تنتظره فى المدينة.

ألو : إنها خسارة كبيرة وخيبة أمل أن يعود كل هذه المسافة من المدينة لكى يجمع محصوله فلا يجد أى محصول.

ماكورى : لا تبدأى الآن. لقد واجهنا سنوات أسوأ فى الماضى. -228-

ألو : (تمتد) لكنك لم تسافر ثلاثة أيام كاملة فيخونك الحظ ولا تجد شيئا من المحصول.

(يقترب وقع الخطوات من الباب ثم يسمع طرقا على الحائط)

ألو : هذه طريقة غريبة. لماذا يطرق الحائط؟

ماكورى : انه ليس أجويزى ...ولا أظن أن هذه خطواته.

(يمشى نحو الباب ويشد الحصر ليفتحه) مساء الخير ايها الغريب.

(صوت من اعلى المسرح)

حماك الله! حماك الله.

ألو : هل أرسلك أحدهم إلى هنا؟ هيا ادخل. ادخل إلى البيت.

(يدخل الزائر وهو يتحسس الطريق بعصاته)

ماكورى : (يلتقط الحزمة من فوق الأرض) ألو خذى هذه الربطة من هنا.أشعلى الضوء ...فالظلام شديد.

الشحاذ : لا.لا. ليس بالنسبة لى. فهذا لا يغير من الأمر شيئا.

ماكورى : (مرتبكاً) أوه ...أوه ...فهمت.

(يمسك بالطرف الآخر للعكاز ويقود الرجل إلى كرسى الحلاقة الدوار) استرح هنا ...آه.

(يلمس جبهة الرجل الغريب، ثم جبهته هو ويقول مخلصاً) طوبى للرجل الذى يتحمل التجربة.

الشحاذ : فليعط الرب سلاماً لهذا البيت (يتميز الرجل الضرير بأنه طويل، معتدل القامة ومن ملابسه أنه غريب عن هذه البقاع، إذ يرتدى جبة بيضاء طويلة تتدلى حتى قدميه، وكاب صغير للرأس (عمامة) ويتدلى من إحدى إذنيه قرط كبير. ويوجد فى أحد أصابعه خاتم كبير.له لحية صغيرة تتضافر مع العمامة الصغيرة لتزيد من استطالة وجهه وتؤكد أنه منحوت من الأبانوس الطبيعى ..الطمى يلطخ قدميه إلى ما فوق المفصل والباقى عليه بلل خفيف من المطر. ويتميز سمته بوقار هادئ.

ماكورى : قادم فى رحلة طويلة.

الشحاذ : طويلة جداً. لقد قطعت الطريق كله أدنى النهر.

ماكورى : ماشياً على قدميك؟

الشحاذ : معظم الطريق ... كنت أمشى على قدمى كلما أمكننى ذلك.. وفى بعض الأحيان كنت أضطر لقبول معونة الآخرين فأركب معهم.

ماكورى : (ينظر سريعاً إلى قدميه) ألو! هات بعض الماء لكى يغسل الرجل قدميه.

ألو : (قادمة وفى يدها شمعة) أمهلنى قليلاً. لا أستطيع أن أفعل كل شئ فى وقت واحد أيمكننى هذا؟
(تشعل لمبات الجاز المعلقة فى عروق السقف ثم تعود أدراجها)

ماكورى : هل قابلت أحداً من أبناء القرية؟ وهل وجهك إلى هنا؟

الشحاذ : لا. تصادف أن هذا أول بيت أجده فى طريقى. هل أنت رب هذا البيت؟

ماكورى : نعم. نعم أنا رب هذا البيت.

الشحاذ : إذن يجب أن أتحدث معك.

ماكورى : لا نملك الكثير ولكنك سوف تجد مكانا تنام فيه الليلة وطعاما ل....

الشحاذ : لم آت لأتسول صدقة.

ماكورى : أوه. هل تعرف أحداً فى هذه الناحية؟

الشحاذ : لا. أنا قادم من مكان بعيد فى الشمال. هل سمعت أبداً باسم بوكانجى؟

ماكورى : بوكانجى؟ بوكان ...؟ أليست هذه هى قرية الشحاذين؟

الشحاذ : هذا ما يعرفه العالم عنها قرية الشحاذين ...لكننى لم آت لكى أتسول.

ماكورى : بوكانجى! مسافة تستغرق عدة أسابيع؟

الشحاذ : لقد سرت مسافة أبعد من هذا. لقد قررت أن أتبع النهر حيثما يسير، وألا أعود إلى الوراء، فإذا تركت هذا المكان فسوف أسير فى نفس الاتجاه.

ماكورى : لكن هذه هى نهاية النهر. النهر ينتهى هنا!

الشحاذ : لا يا صديقى.أمامك أميال كثيرة أخرى حتى نهاية النهر. -232-

ماكورى : نعم. نعم ...ان الباقى كله مستنقعات من هنا حتى البحر لن تجد أى انسان.

الشحاذ : لابد أن أمكث هنا إذن أو أواصل طريقى.أقسمت ألا أحط رحالى إلا فى المكان الذى أجد فيه تربة رطبة.

ماكورى : لن تسير بعيداً فى هذا الاتجاه. فهذه هى النهاية. هذا أقصى ما يستطيع أن يصل إليه إنسان، حتى أولئك الذين يملكون قوة الأبصار.

الشحاذ : إذن لابد من الإقامة هنا.

ماكورى : ما الذى تريده؟

الشحاذ : عملاً

ماكورى : عملا؟

الشحاذ : نعم. عملاً. أريد أن أعمل فى الأرض. أريد أن أعجن تربتها بين أصابعى.

ماكورى : ولكنك أعمى. لماذا لا تتسول مثل الآخرين؟ لا يوجد مؤمن حقيقى يضن عليك بالإحسان.

الشحاذ : أريد بيتاً. أريد أن أعمل بيدى

ماكورى : (فى حالة ارتباك تام) أنت .يا من ابتليت من قبل الرب؟ هل ترغب حقيقة فى العمل فى الوقت الذى لا يملك حتى أقل الناس تقوى سوى الترحيب بك واستضافتك؟

الشحاذ: لا تقل شيئاً آخر ...لا تقل ..على طول الطريق إلى هنا والناس يقرأون على قانون المصابين، تبعاً لاختلاف عقائدهم. أطعمنى بعضهم وكسانى، والبعض الآخر وضع النقود بين يدى ، ووضعوا الطعام والشراب فى داخل مخلتى..ثم جاء الأطفال وجاءت قذائف الحجارة وكذلك تعقبتنى الكلاب وغرزت أسنانها فى ساقى ...وداعاً . سأسير مع النهر حتى النهاية.

ماكورى : انتظر. أنت متسرع جداً. ألم تتعلم أبداً أن من واجب الأعمى ألا يسرع حتى لا يسبق دليله فى السير؟ اجلس ثانية ...ألو! ألو! متى يأتى العشاء؟

ألو : (من الداخل) أى عشاء؟ آخر مرة طلبت منى الماء لغسل أقدامه.

ماكورى : حسناً. أسرعى. (يساعد الأعمى فى الجلوس على الكرسى) هيا ...أخبرنى الآن بأخبار رحلتك ...هل دخلت إحدى المدن الكبرى؟

الشحاذ : مدينة أو مدينتين، لكننى لم أتوقف هناك. عبرتهما سريعاً دون توقف.

ماكورى : فى طريقك إلى هنا. قلت كم كان طول المسافة؟

الشحاذ : لقد فقدت الإحساس بالزمن. فلا فرق عندى بين يوم ويوم ...منذ أن فقدت بصرى.

ماكورى : شئ غريب حقا أن يعيش الإنسان فى ظلام دائم.

الشحاذ : لم أنعم كثيراً بنور عينى، أربع أو خمس سنوات على الأكثر ثم.ولابد أنك سمعت عن مرض الذبابة؟

ماكورى : (يهز رأسه)

ومن لم يسمع بهذا؟ من لم يسمع به؟

الشحاذ : انه مرض قاتل بالنسبة للماشية ...أما البشر فانهم يمرضون ويقاسون الآلام ...وبعد أن ينته المرض يبدأ الكلام. كان الأمر غامضاً فى البداية، (يبتسم) وعندما وقع لى هذا ظننت أننى مت وذهبت إلى الفردوس حيث صارت عينايا الأرضية غير كافية.

ماكورى : أفعلت هذا؟ لو حدث هذا لماكورى العجوز، لظن أنه قد قذف به إلى أشد أركان الجحيم ظلاماً.

الشحاذ : (لا يزال مبتسماً)

لكننى كنت لم أزل طفلاً، وأعرف أننى لم أرتكب ذنباً، زد على ذلك، فان عقيدتى تبشر المؤمنين بالجنة فى صحبة محمد وجميع الأنبياء (يظهر عليه الجد) كانت هذه اللحظات القليلة هى أسعد أوقات حياتى. فى أى لحظة، كنت أظن أن عينايا سوف تتفتحان على ما حولى من عجائب. كنت أسمع أصواتاً مألوفة، وأفرح، لأننى كنت أظن أنهم أموات أيضاً، وأنهم معى فى الجنة ...ثم شيئاً فشيئاً تكشفت الحقيقية لى وعرفت أننى كنت حياً. لكننى أعمى.

ماكورى : فلترحمك الآلهة.

ينحنى نحوه ...والقسوة تعلو وجهه) هل حدث هذا ايها القاضى؟ هل انتقم الطفل لنفسه؟ هل اخذ بثأره؟

القاضى : أوه، أجل، لقد اخذ بثأره، واغرق المعالج بطرطشة مفاجئة.

الشحاذ : حتى قبل أن يخبرنى ، عرفت ماذا أفعل لكى أعيش . عكاز وطاسة ثم أخرج للتسول فى الطرقات ...أتلو عليهم صلواتى، وأصب عليهم بركاتى التى ليست لدى حتى أعطيها.

ماكورى : لا يا صديقى .

البركات هى من عندك. ان عقيدتى تعلمنى إن كل إله يصافح الشحاذ بيده وتصل عطاياه إلى قلبه وإلى كل قلب يباركه.

الشحاذ : لكن، هل باركتهم أنا من القلب؟ لقد كانوا كثيرين حتى أننى باركتهم بغير تفكير، وأخذت من كل يد راغبة فى العطاء، مهما كانت نجسة؟ لم أعرف أن كانت الصدقة تأتى من قلب تقى أو من قاطع طريق قاتل؟ من الأتقياء أو من المذنبين ...كنت أشكرهم وأباركهم بالتساوى، حتى قبل أن أجد الوقت لاكتشاف حجم العطاء، (يبدأ فى هز رأسه وهو يتلو بعض صلواته، فى نغمات ذات ايقاع لكنها غير واضحة. يسمع صوت طبول خافت خارج المسرح. يسمعه الشحاذ فيتوقف فجأة، وهو ينصت بشدة للصوت)

الشحاذ : هل عندكم احتفالات الليلة فى القرية؟

ماكورى : لا. لماذا؟

الشحاذ : لأنى اسمع الآن طبولاً.

ماكورى : (بعد أن أنصت لحظة) لابد أنها ضفادع فعندنا مدينة كاملة من الضفادع فى المستنقعات.

الشحاذ : لا . هذه طبول ...آتية من هذا الطريق ...انها تقترب من هنا.

ماكورى : ن – نعم ...أظن اننى أسمعها الآن ...ألو!

ألو : (من الداخل) ماذا الآن؟

ماكورى : هل تسمعين الطبول؟

ألو : أى طبول؟

ماكورى : هذا معناه أنك لا تسمعين (بثقة) لقد أصيبت بالصمم منذ اليوم الذى ولدت فيه. (تذهب إلى الباب وتنظر إلى الخارج) لم يظهر أحد حتى الآن. ما هذا ...آه، عرفت من يكون. انه ولدى.

الشحاذ : ألك ولد؟

ماكورى : نعم. عاد اليوم فقط. كان فى المدينة يجمع المال.

الشحاذ : إذن فهو رجل ثرى؟

ماكورى : لا نعرف حتى الآن. لم يقل شيئا قبل خروجه مندفعا ليرى مزرعته ويرى ما فعله الفيضان بها...انه أحمق لقد أخبرته أن الفيضان دمر كل شئ ولم يعد هناك شئ غير المستنقع. لكنه اندفع كالمجنون، ملقيا بصرته فى الأرض. قال انه لا يصدق ما حدث ولابد أن يرى بنفسه.

الشحاذ : هل أصاب المزرعة ضرر كبير؟

ماكورى : بل دمار تام. لم تسلم حبة قمح واحدة، ولم يبق فى الأرض برعم واحد. وما تركه الفيضان أتلفته السموم الموجودة فى زيت المستنقع. كان الأمر صعبا عليه. إذ عاد لجمع محصوله فلم يجد منه شيئا.

الشحاذ : لكن من الممكن إذن ...من الممكن زراعة الأرض رغم وجود المستنقع؟

ماكورى : (يرهق عينيه فى الظلام الموجود بالخارج) أوه. هناك قطع من أرض قليلة...هنا وهناك حيث يمكن للانسان أن يبذر بذور تكفى لأسرته وان يأخذ منها إلى السوق. ليست كثيرة ولا أستطيع أن أراها. ولكننى متأكد أنه هو. لابد أنه ذهب لأحد الطبالين وظل يمرح طيلة الظهيرة، يمكنه أن يثق فى لوياكا ليدق له الطبول ترحيبا بعودته إلى البيت.

الشحاذ : هل توجد هنا أرض يمكن للانسان أن يفلحها؟ هل يمكن توفير قطعة أرض لانسان يريد أن يهب روحه طائعا مختاراً لهذه التربة؟

ماكورى : (يهز رأسه) لا. يا صديقى. فالأرض كل الأرض التى تصلح لأن يضع الانسان فيها فأسه يملكها شخص واحد فى هذه القرية، حتى الأغنام القليلة والماعز لم تعد تجد أرضاً ترعى فيها. وليس أمامها سوى أن تتغذى على جذور الكاساقا وجذور النباتات الأخرى.

الشحاذ : لكن إذا أراد انسان أن يأخذ قطعة أرض ويستردها من المستنقع – هل يسمحون له؟ إذا كان هذا الانسان راغب فى تصريف مياه المستنقع القذرة وتمهيد الأرض لزراعة الكوكا والخس – هل يسمحون له؟

ماكورى : (يحملق فيه بعنف) تنبه إلى ما تقول، يا ولدى. تنبه إلى ما تنطق به من تجديف وكفر فى هذا البيت.

الشحاذ : (مندهشا) اننى أطلب فقط قطعة من الأرض التى لا ينتفع بها الناس.

ماكورى : أنت تريد أن تستولى على مستنقعات الثعبان؟ أتريد أن تخطف الطعام من فمه؟

الشحاذ : الثعبان؟ ثعبان المستنقعات؟

ماكورى : الأرض التى نفلحها ونعيش عليها هى أرضنا منذ بداية الزمان وحدودها ‘معلَّمة بأشجار الإيروكو التى لا يعرف أحد عمرها والتى نبتت وعاشت منذ ميلاد الثعبان، بل منذ ميلاد العالم، وبداية الحياة ذاتها، أرضنا هى أرضنا. لكن ما يخص الثعبان لا يمكن أبداً أن يؤخذ منه.

الشحاذ : معذرة. (ينهض) فأنا لم آت هنا لكى أشكك فى عقيدتك أو ايمانك. فليكافئك الله على حسن ضيافتك. أما أنا فعلى أن أواصل رحلتى.

ماكورى : انتظر (ينصت إلى الطبول التى أصبحت على الأبواب) هذا طبال الكاهن. (تدخل ألو مسرعة) ألو، أليست هذه هى دقات الطبول التى يدقونها تحية للكاهن؟

الشحاذ : نعم.انه القاضى.انه هو، هو ، فعلاً. أعدى المكان لاستقباله أزيلى كل الأوراق (تبدأ فى تنظيف الحجرة وترتيبها بسرعة. تأخذ سلة ماكورى وما بها من نباتات. تستدير لتأخذ حاجياتها وتحملها خارج الحجرة تهذب فتيلة المصباح وترفع كل ما هو غريب من المكان).

ماكورى : ابحثى لنا عن البيرة فى الصندلة. القاضى يحب أن يشرب شيئاً منها.

ألو : (فى حالة تذمر) ابعدى هذا عن هنا..جهزى العشاء. ابحثى عن البيرة. لماذا لا تحاول أنت أن تفعل شيئا وتساعدنى؟

ماكورى : أتريدين منى أن أكون سئ السلوك فأترك ضيفى وحيداً؟ (يأخذ بيد الضرير ويقوده إلى مقعده) لا تهتم بهذه الدجاجة النكدة. فهى تتصرف دائما بعصبية كلما شرفنى القاضى بزيارته. (يلتقط مقعداً بدون مسند ويحركه نحو الركن الذى تجلس فيه ألو) من المحتمل أنه جاء ليقيّم صلوات الشكر بمناسبة عودة ولدنا سالما ...انه رجلنا المقدس، خادم ثعبان المستنقعات وكاهنه (يضع الكرسى) اجلس هنا. يجب أن نواصل حديثنا بعد خروجه.

(يقف الطبال الآن عند الباب. وقع خطوات تتقدم بين الصفوف. يدخل الطبال أولاً. ينحنى فى اتجاه الخلف، ثم يدق الطبول تحية للقاضى، ثم يدخل القاضى نفسه، فى هيئة شخص ضخم الجثة فى حوالى

الخمسين من عمره، أملس الوجه باستثناء بعض خصلات شعر اللحية حول ذقنه. حليق الرأس تماماً. يرتدى نوعاً من الإزار الأبيض الذى يتدلى إلى ما تحت ركبتيه أما باقى جسمه فوق الخصر فعارى تماماً. نصف أصابعه على الأقل بها خواتم. يتبعه خادمه الذى يهش عن وجهه الذباب بمنشة ذيل الحصان).

ماكورى : (يضع يده على صدره وينحنى) بيتى مفتوح لك دائما ايها القاضى. فأهلاً بك ومرحبا (يضع القاضى يده على رأس ماكورى، وتسرع ألو إلى الحجرة وتركع أمام القاضى ليباركها أيضا)

القاضى : (ينظر إلى الشحاذ الجالس، ثم يشير إلى الطبال كى يتوقف)

هل جاء اجويزى بصديق معه؟

ماكورى : لا يا قاضى. هذا رجل غريب جاء إلى بيتى طلبا للاحسان. انه رجل ضرير.

القاضى : فلتحفظك الآلهة أيها الصديق.

الشحاذ : حماكم الله من كل شر.

القاضى : (يصاب بفزع) الله؟ أهو قادم من الشمال؟

ماكورى : من الشمال. جاء ماشياً على قدميه من بوكانجى.

القاضى : آه.من بوكانجى. (إلى الخادم) كونديجى. إعط الرجل شيئاً (يخرج الخادم كيساً ويتقدم نحو الشحاذ. وحين يصير على بعد مسافة قدم منه يقلب الشحاذ السلطانية التى معه على وجهها فى هدوء، ويقف الخادم متحيراً وينظر إلى سيده فى انتظار أوامره. يتجه القاضى بنظره بعيداً ويحاول الخادم أن يعدل السلطانية لكن

الشحاذ يبقيها مقلوبة. ومرة أخرى ينظر الشحاذ إلى القاضى ، الذىّ أخذ يهمهم وبدأ فى الكلام مع ماكورى. (يعيد الخادم النقود إلى كيسه ويشد الخيوط ليغلق الكيس ثم يعود إلى مكانه)

القاضى : إحم ...أين ولدك؟ سمعت أنه رجع من المدينة.

ماكورى : رجع. ثم خرج بعد الظهر ليرى ...مزرعته ...لابد أن اصدقاءه القدامى ابقوه معهم لكى يواسونه قليلا.

القاضى : طبعاً. انه شئ محزن، لكنه ليس وحده الخاسر. هناك من كانت خسارته أكبر. ومهما كان الأمر فانه ربما جمع ثروة كبيرة من المدينة. أليس كذلك؟

ماكورى : لا أعرف ...لم يخبرنى ...ألا تجلس هنا؟

القاضى : (يجلس على الكرسى الدوار) جميعهم جمعوا نقوداً. جميعهم

ماكورى : لعل وعسى! أملى الوحيد أن يكون قد جمع شيئاً. فهو فى حاجة شديدة لشئ يعتمد عليه.

القاضى : (يربت على ذراع الكرسى) ألم يرسل لك هذا الكرسى فى ظرف اسابيع قليلة من وصوله إلى المدينة.

ماكورى : حصل. إلتزم بكلمته. قال لى قبل أن يرحل: سوف اشترى لك بأول مبلغ أحصل عليه واحداً من هذه الكراسى التى تدور كالنحلة لكى تضع فيه زبائنك وتظل تديره حتى يصيبهم الدوار.

القاضى : (يدفع أصابع قدميه فى الأرض ليحرك الكرسى)

آى ، انه مقعد مريح.

ماكورى : مريح حقا. فأنا أجلس عليه حين لا أجد زبونا. انه أفضل كثيراً من هذا الكرسى الصخرى. ألو...

ألو : (قادمة)

ماكورى : متى تقدمين لنا شيئاً نشربه، أتريدي–ن أن ننتظر حتى آخر الليل؟ (يتجه إلى القاضى ليستأنف كلامه) وحين أحضر هذا الكرسى فوق الماء، أحدث ثقبا فى قاع القارب وأوشك على الغرق. ولم يكن هذا كل ما حصل، لأن الحمال وقع فى وحل المستنقع وغاص فيه واضاع وقتا طويلاً فى إخراجه ...ألو!

ألو : (تخرج قرعة مجوفة وعدد من الكئوس مصنوع من قرع مجوف) خذ هذا..لا داعى لتمزيق امعاءك بالصراخ.

ماكورى : (يأخذ القرعة منها ويصب المشروب فى الكئووس تحمله ألو وتقدمه للضيوف. تنحنى تحية للقاضى وهى تقدم له كأسه. ماكورى يشم الليكر قبل أن يبدأ فى صبه)

آ...آه! سوف تجد مذاقه لذيذاً أيها القاضى.

القاضى : هل بقى وقتا طويلاً فى التخمير؟

ماكورى : بقى شهوراً وشهوراً ...بعد أن عجنت لب القصب..

ألو : هل فعلت أنت هذا؟

ماكورى : لو أعطيتنى فرصة، يا امرأة! كنت على وشك أن أقول أإن ولدى هو الذى عجن لب القصب قبل سفره للمدينة.

ألو : (تنظر خارج الباب بينما تقوم بتقديم الشراب)
أتمنى لو يجئ.أتمنى لو يجئ سريعا إلى البيت)
الدنيا ظلام والمستنقعات ظلام.

ماكورى : (بفارغ الصبر) ها.ها. خذى هذا للطبال وتوقفى عن القرقرة واذا لم يأت ولدك سريعا فهذه غلطته وسوف نقضى على المشروب كله. ياه! ربما اعتاد الآن على شرب البيرة فى زجاجات مغلقة بدلاً من الاكتفاء ببيرة القصب الصحية المخمرة فى رغاوى المستنقعات ذاتها.
(تناول كل واحد منهم مشروبا ما عدا الشحاذ الذى رفض أن يأخذ كأسا رغم محاولات ألو السخيفة لاغرائه. القاضى ينتظر من ماكورى أن يأتى لكى يذوق له المشروب أولاً)

ماكورى : (يأخذ الكأس من القاضى) إذا كان وجهى لا يعكس حقيقة أفكارى، فليقتلنى السم فى الحال (يملأ فمه بالبيرة ثم يناوله الكأس ثانية)

القاضى : فلتظللنا جميعاً حماية السماء. (يشرب ويمصمص شفتيه ثم ينظر حوله فى الحجرة ويعلن بلهجة حادة.) لقد توقف المطر.

ماكورى : (يهز رأسه بعدم ثقة) لقد توقف المطر مراراً من قبل أيها القاضى، انها مجرد هدهدة.

القاضى : لا. لقد توقف نهائياً. فقد قرأ المنجمون فى قصرى الطالع وأكدوا لى هذا. وقد أخذت السماء تتفتح: وسوف تندفع السحابات القليلة الباقية نحو النهر.

ماكورى : (يهز كتفيه دون اهتمام) فلنشكر الآلهة.

القاضى : توقف الفيضان. والنهر سوف يتراجع ويمكن لك أن تزرع محصولاً جديداً. لقد أوفيت بعهودى الآن.

ماكورى : عهودك أيها القاضى؟

القاضى : أجل. عندما أخذت الفيضانات تتدفق وتغرق الأرض وتملأها بالمستنقعات، أقسمت للثعبان أننى لن أحلق شعر ذقنى أو استحم حتى يتوقف المطر تماماً.

ماكورى : (يسقط كأسه) لم يكن لدى أى علم بهذا. أهذا هو سبب زيارتك؟

القاضى : طبعاً. ألم تخمن هذا؟

ألو : (يخرج صابون الحلاقة) لحظة فقط.

القاضى : لا، أيها العجوز. سوف أنتظر ولدك.

ماكورى : تنتظر اجويزى؟ على راحتك.

لقد مضى وقت طويل منذ ان استعمل الموس لآخر مرة، وأتعشم ألا يكون قد نسى مهنته.

القاضى : ليكن ما يكون، فان يده أشد ثباتاً من يدك.

ماكورى : (يعيد وضع صابون الحلاقة) صحيح. صحيح ...لابد للانسان فى أن يشيخ فى يوم من الأيام.

القاضى : هل خرج منذ وقت طويل؟

ماكورى : طول اليوم، ولابد أن يعود فى أى لحظة. لعله يشرب مع أصدقائه الآن ...لأنهم لم يرونه طوال الموسم كله، ولا يريدون منه أن يعود على عجل..

ألو : كان من واجبه أن يعود الآن. من من اصدقائه يمكن أن يحجزه كل هذا الوقت؟

القاضى : هل أحضر زوجته؟

ألو : لا يريد أن يعرضها لمتاعب الطرق المليئة بالوحل ولا متاعب الرحلة الطويلة.

ماكورى : (باشمئزاز) آه! اعتادوا على الحياة الناعمة.

ألو : أوه. اسكت لحظة. اجويزى نفسه كان محظوظاً لأنه تمكن من الوصول إلى هنا. كان سيضطر للرجوع إلى المدينة واعطاء ظهره للنهر لولا وجود وازورى الذى لا يزال ينقل المسافرين بقاربه عبر النهر المنتفخ السطح. فكل الصيادين الآخرين قد أوقفوا قواربهم وعلقوا شباكهم عليها. (تدخل إلى داخل المنزل)

: ألم أقل لك؟ بمجرد أن جاء الفيضان ذهب الشبان إلى زوجاتهم لكن وازورى لم يذهب! فقد

طعن فى السن كثيراً وصار مثل السلحفاة العجوز. لكنه لا زال يمسك بالمجداف فى يده.

(يأتى الخادم ويهمس فى أذن القاضى)

القاضى : (آى . نعم ...كدت أنسى (شرب الكأس حتى آخر قطرة وناوله لماكورى) لابد أن أذهب أولاً لبيت داروجا. ابنه سوف يتم ختانه الليلة ويريدنى لكى اقيم له الصلاة. سآتى هنا عند عودتى (ينهض والخادم يساعده)

ماكورى : على راحتك ايها القاضى. وإذا عاد اجويزى فسوف أطلب منه ان يستعد لحضورك.

القاضى : سوف ابعث رجلا لاحضاره (يحك ذقنه) هذا العش أخذ يجذب ذباب المستنقعات، ولابد أن أتخلص منه الليلة.

(يخرج ويستعد الطبال الذى يدق له الطبول اعلانا بخروجه، وينحنى إلى الخلف)

ماكورى : (جمع الحصر جانبا ليخلى له الطريق، ينظر خلفه والطبول تبتعد وتتلاشى بعيداً ثم يتنهد) يا له من يوم طويل يبدو ان العالم كله قد اختار هذا اليوم ليأتى إلى بيتى.

(يتوقف فجأة وكأنه تذكر شيئا) الخنزير كبير الكرش يقول انى عجوز لا أقدر على حلق ذقنه ...أنا طاعن فى السن..لماذا وهو أقدم منى سنا . انه فى عمر الثعبان نفسه ...ياه! اتعشم أن يأتى اجويزى من الاحتفال مع اصحابه مخموراًهيه. هيه وسوف نرى من يملك اليد الثابتة سوف نرى عندئذ من يخرج من هذا المكان يجرح فى ذقنه ينزف بالدماء ...هيه (يتوقف ثانية-يفكر بعمق) اين كنت قبل هذا؟ ألو!

ألو : (تدخل وبيدها سلطانية ماء دافئ

إذا أردت أن تخور فإذهب إلى المستنقع وتحدث مع الضفادع.

ماكورى : آه، هل هذا هو الماء؟ لا، لا. احضريه هنا. تعالى، يا صديقى ...تعالى هنا. من الأسهل لك أن تغسل قدميك وأنت جالس على هذا الكرسى.(يقوده إلى الكرسى المتحرك) هل تدركه؟ لقد جلبت لنا حسن الطالع.

الشحاذ : أنا؟

ماكورى : نعم، ألم تسمع ما قاله القاضى؟ ان المطر قد توقف تماماً...وتوقف الفيضان. لابد أنك تحمل الحظ على هذا العكاز.

الشحاذ : نعم. فأنا أشعر الآن برقة الهواء، وأحس أن السحب تنزاح من فوق رأسى. أظن أن أسوأ ما فى هذا الموسم قد انتهى.

ماكورى : أتمنى هذا، فانا لم أر مثيلاً لهذا الموسم سوى مرة أو مرتين فى حياتى.

الشحاذ : فلنكن شاكرين لوفرة الماء الموجود عندكم. لو كان لدينا واحد فى المائة من هذا المطرالذى عندكم لما وجدتنى جالس الآن تحت سقفك.

ماكورى : هل يوجد جفاف حقا فى بلدكم؟

الشحاذ : (يغرق فى الضحك) أسوأ من ذلك قليلاً.

ماكورى : الجفاف؟ هل عانيت من الجفاف؟

الشحاذ : (فى الوقت الذى أخذ فيه الشحاذ يتكلم، نرى ألو تنبطح أرضا وتغسل له قدميه. وحين تنته من هذا تجففهم، ثم تمد يدها إلى برطمان فوق أحد الأرفف وتبدأ فى دهنهما بنوع من المراهم.)

لقد اعتدنا على الجفاف.موسمنا جفاف طويل متواصل ...ولكننا اعتدنا عليه. حتى حين ينزل المطر فان الأرض تسربه إلى شقوق ومسارب عميقة فى باطن الأرض. لقد عرفنا كل هذا، واعتدنا أن نعيش على الصدقات حتى جاء يوم منذ عام أو أكثر. (لم يعد هنا سوى رجرجة الماء الرقيقة فى السلطانية. لقد شد ماكورى مقعد إلى يسار الشحاذ وأخذ يتطلع إليه.)

ثم جاءنا المطر غزيراً بصورة لم نعرفها فى حياتنا، وحفظت التربة الماء ثم أخذت تعطى أوراقاً هنا وهناك...حتى شجرة الكولا التى توقف نموها منذ البداية بدأت تنمو من جديد، وكذلك نبتت عيدان الذرة البرية.

وظهرت حزم من أعشاب الفيل نبتت من البذور المدفونة والمنسية من مواسم سابقة ...وأهم من هذا كله،أن الأمل ابتدأ ينبت فى قلوب الناس جميعاً. حقيقة أن الأرض ظلت قاحلة لأجيال حتى أنها لم

تدر حبوباً أبداً طيلة عمر شيوخ القرية. لم نعرف شيئاً سوى جفاف التربة، قشور التربة الجافة، سحابات التراب حتى فى حالة سكون الريح التى كانت تنتشر حولنا لمجرد أن صقراً قد نفض جناحيه على مقربة من الأرض ...أما الآن ...فقد بدأنا نتنعم برائحة الليمون، ونتحسس سعف نخيل الصحراء الذى لم نكن نعرفه ...لم تكد الفكرة تولد حتى شرعنا فى العمل قبل أن تغير الأرض رأيها وتترك الماء يتسرب. هجرنا التسول وأخذنا نمشى فوق هذه الأرض. الفئووس فى أيدينا وما أقل هذه الآلات!

لقد مضى على القرية زمن طويل لم نمارس فيه الزراعة فلم يكن هناك أكثر من حفنة من الفئووس، فأخذنا العكاكيز ودفعناها إلى باطن الأرض. وجعلنا للخوازيق اسنانا حادة وأخذنا نضرب بها الرمال حتى أدميناها. وبدا لنا الأمر وكأن السماء قد فرحت بعملنا لأن بركاتها جاءت وافرة وسخية. وأظهرت حسن نواياها إلى جانبنا، فجاءت الأمطار حين أردناها، وأشرقت الشمس وبدأت البذور تنضج.

(يدخل اجويزى فى هدوء ويقف عند الباب دون أن يلحظه أحد).

لم يستطع أى شئ أن يبعدنا عن الحقول منذ أن بذغت فيها

البراعم وظهرت على سطح الأرض. وظللنا طيلة شهور انتظار المحصول، ندور حول نباتات لسان الحمل ونحك جلدنا فيها حكاً خفيفاً بحيث لا تمس البراعم الصغيرة بأى ضرر. كانت هذه أعظم اللحظات التى اقتربنا فيها بعضنا إلى بعض ...إذ تحولت القرية إلى عشيرة، والعشيرة إلى أسرة واحدة. هذه الأسرة أخذها الله فى إحدى يديه الكبيرتين وعجنها مع طين الأرض. أحببنا وقع أقدام البشر كأن حفيف أنفاس الانسان هو الذى ينفث الحياة فى العجائب الدنيا النابتة من حولنا، حتى أننا نسينا التسول، وعشنا على روعة هذا الميلاد الجديد للارض، مستبشرين برائحة خيرها الوفير ...وفجأة تكشف لنا الأمر، فاذا هذا كله ليس إلا فعلاً من أفعال الكيد والنقمة! لم تكن الوليمة من أجلنا – بل كانت معدة للجراد.

ماكورى : (لا ارادياً) الجراد!

الشحاذ : جاءت اسراب الجراد وحطت فوق الزرع. فى ظرف ساعة أو ساعتين عادت القرية إلى حالتها العادية قاحلة كما كانت.

ألو : (فى أنين) أى – اى اى ، اى – إى إى .

ماكورى : (يدفن رأسه بين يديه)

فخرجت رأساً من بيتى نحو النهر. وعندما كنت أسأل أى سائر غريب فى الطريق، صديقى، وجهتى جهة النهر ، فيسألنى : أى نهر تعنى ؟ فأقول، أى نهر ، أى مجرى ماء، وجهتى نحو البحار ذاتها، ليكن هناك ماء، لأننى سئمت حياة الجفاف.

ماكورى : اى – إى إى، أيدى الآلهة ليست متساوية، وهداياهم تصير عبئا على كاهل أل....

(ألو التى انتهت من عملها الآن، تأخذ السلطانية وتنهض، وتفاجأ برؤية اجويزى، وتسقط السلطانية من يدها نتيجة المفاجأة،)

ألو : ولدى!

ماكورى: إحم ؟ أوه، أوه، أخيراً رجع ولدك (يستيقظ فجأة على صوت السلطانية التى سقطت فيصيح) ولكن أهذا سبب يجعلك تغرقين المنزل بالماء؟ اسرعى الآن وجففيه بدلاً من الهبل والطياشة مع ولدك، تعالى هنا يا اجويزى. تعالى واجلس.

الشحاذ : (ينهض) ولدك؟ أليس هو الابن الذى كنت تتحدث عنه؟

(يبحث الشحاذ عن عكازه ويتحرك خارجاً من الكرسى يجلس اجويزى فى غير مبالاة بما حوله.)

ماكورى : ما الذى أخرَّك؟

الشحاذ : لا أحد ، ذهبت أتمشى وحدى.

ماكورى : طول العصرية؟ (يهز رأسه) هل تريد أن تقول يا ولدى (بقلق) أنك بخير؟

ألو : (تأتى إلى الحجرة وفى يدها خرقة. تسمع آخر سؤال) أليس هو بخير؟ ماذا حدث له؟

ماكورى : لا شئ. انه بخير. مجرد سؤال سألته عن حالته.

ألو : (راكعة على ركبتيها، تبدأ فى تجفيف الأرض) كيف حاله الان؟

اجويزى : (دون ان يكشف عن مشاعره) مسرورا برجوعى إلى البيت مسرور بوجودى بين أهلى. أليس هذا هو ما يجب أن يشعر به كل انسان راجع إلى بيته؟

ماكورى : (بعد مراقبته لحظة) أرأيت المزرعة؟

ولدى ...لا تقسو على نفسك إلى هذا الحد. لا يوجد ...يهز رأسه فى بأس وينظر لألو وهى لا تزال تنفض الأرضية)

اسرعى يا امرأة! هل نبقى الرجل بعد كل هذا التجوال دون عشاء؟ (تلهث ألو)

اجويزى : لا. لا تشغل نفسك. لا أريد عشاء.

ماكورى : لكنك لم تأكل شيئاً طوال اليوم.

اجويزى : لقد أخذت نصيبى من وليمة الاستقبال. هناك فى المزرعة حيث وجدت الفول والقمح قد غاص فى طين المستنقع.

الشحاذ : سيدى، سوف تنمو هذه الحبوب مرة ثانية.

اجويزى : (ينظر إلى الشحاذ وكأنه يراه لأول مرة)

من أنت؟ ولماذا تدعونى سيداً؟

الشحاذ: أنا رجل جوال. متسول بحكم المولد والحظ. لكنك تملك مزرعة. لقد مررت بالمزرعة ووقفت فوق هذه الأرض الطيبة، حيث تلتصق التربة بأصابع الأقدام مثل عجينة الصلصال، لكنها تحتاج إلى أصابع شخص عايش الجفاف.وصار جلده مثل ورق البرشام. سوف أكون عبداً عندك. سأعطى نفسى لك وأخدم الأرض من أجل مصلحتك. أشعر أننى قادر على أن أجعلها تعطى ما لديها من خيرات كالطفل المطيع.

اجويزى : (ينتقل بعينيه بين أمه وأبيه ماكورى الذى يهز كتفيه) من أين جئت يا رجل؟

الشحاذ : من بوكانجى.

اجويزى : (وقد استعاد حالته) بوكانجى. نعم بوكانجى. لقد سمعت عنها. سمعت عنها. (بدأت طبول القاضى تدق مرة أخرى خارج المسرح)

ماكورى : انه القاضى. لقد نسيته يا ولدى. كان القاضى هنا. وهاهو الآن يريد منك أن تحلق له شعر ذقنه الليلة.

اجويزى : هذا هو؟

ماكورى : نعم. لقد توقف المطر الآن، وحققت الآلهة ما تعهد به. كان يريد منى أن أحلق له لكنى قلت له: أيها القاضى، اننى ما زلت عفياً وقادراً لكن أصابعى تهتز قليلاً من آن إلى آخر وأنت جلدك ناعم رقيق.

اجويزى : طبعا. لكن أليس من الغريب أن يكون جلده رقيقاً ناعماً؟

أليس من الغريب ان يظل جلده ناعم الملمس لا يبدو عليه تقدم السن؟

الشحاذ : قل لى يا سيد. هل هو ممتلئ الجسم بدين؟

عندما سمعته يتكلم احسست بضخامة حجمه.

ألو : ولدى، ولدى، قل كلاماً طيباً عن صاحب القداسة.

ماكورى : (يتهته علامة الضجر والتذمر) ألم تعلمك المدينة شيئاً مفيداً؟ ألم نقدم لك خيراً أبداً ؟.

الشحاذ : سيدى، هل حقا ما يقولون أنك تتكلم بالسوء عن صاحب القداسة لأن قلبك ما زال متعلقا بالمدينة؟

االجويزى : لماذا؟ وما شأنك أنت؟

الشحاذ: من حق العبد أن يعرف نوايا سيده، وعندئذ يعرف كيف يخدمه باخلاص.(ما زال اجويزى يحملق فى ذهول إلى الشحاذ)

الشحاذ : هل تخدم الثعبان، يا سيدى؟ هل تؤمن بما يؤمن به الرجل العجوز – انة من غير الممكن استعادة الأرض او تطهير المستنقعات العفنة؟

اجويزى : انت عبد غريب الأسئلة؟ فما شأنك بهذا؟

الشحاذ : حتى العبد يمكنه أن يعرف مملكة سيده وحدودها.

اجويزى : انت تعرف هذا فعلاً.

الشحاذ : أنا عبد حر. أقدم نفسى طائعاً مختاراً. لقد أعطيت دون أن أطلب. غير اننى لابد ان اعرف من ذا الذى ساخدمه، كى اخدم بلا حدود.

اجويزى : اخدم من تشاء فهذا لا يخص اجويزى.

الشحاذ : هل يستمتع الكاهن بحياة طيبة ناعمة؟ هل يحصل الثعبان على الأمن والغذاء؟

اجويزى : يمكن لك أن تعرف بنفسك، أفخاذه مثل اكياس الجلد المليئة بزيت النخيل.

(يضحك الشحاذ ويميل برأسه إلى الخلف. وهى المرة الأولى التى يفعل فيها هذا، وينعكس تأثير ذلك مباشرة على ماكورى وألو اللذين يحملقان فيه بدهشة كبيرة. أما إجويزى فينظر إليه نظرة عادية).

اجويزى : العبد الكسول هو الذى يضحك أمام سيده.

الشحاذ : كيف يتغذى الثعبان فى أيام المجاعة والقحط؟ هل يعيش على الأسماك السامة؟ هل يشرب رغاوى المستنقع؟ فقد وصلت حدود الكفر. وهذا يتجاوز كرم الضيافة عندنا.

الشحاذ : عفواً اغفر لى جرأتى . فالسيد هو الذى يجب أن يسأل وليس العبد. (يتحسس طريقه إلى الركن الأخير ويظل واقفا)

اجويزى : (وهو يفكر) آى. صحيح. آتياً إلى هذا البيت فاستدرت وسرت بعيداً، عدت إلى الثعبان الذى قضيت طول فترة الظهيرة اتحدث معه.

ماكورى : عمن تتكلم؟ ماذا فعلت؟

اجويزى: عن القاضى،رأيته حين دخل هذا البيت فعدت أدراجى وواصلت سيرى بعيداً بين المستنقعات.

ماكورى : أفعلت هذا ؟

اجويزى : نعم ، فقدت الثقة بنفسى .

ماكورى : أنت ، ولماذا لا تثق بنفسك ؟ فما الذى فعله لك القاضى؟

اجويزى:لا اعرف . فى هذه اللحظة لا اعرف ربما فعل خيرا انه عاد فلعله يشرح لنا. فقد يكشف لنا كل ما يبدو مظلما وعصيبا. حين واجهت قسوة المدينة لم اشكو.حين رأيت عداوتها صريحة وعارية قبلتها. حين رأيت نصلها يمزق صلات الرحم ويقطع جميع الروابط والعلاقات ويدفع بالأخ لمعاداة أخيه ...

ألو : (بسرعة) إذن، قابلته؟ وجدت أخاك فى المدينة؟

اجويزى : أنا؟

ألو : صمتك لا يخدع أحداً يا اجويزى. هل تظن أننى لم أكن اعرف طيلة الوقت؟

اجويزى : انه ميت. ألم تقولى مراراً وتكراراً انه مات؟

ألو : أى ميتة مات هو؟ هذا كل ما أريد أن أعرف. فقد تقول الأم هذا مرات كثيرة وتغفر لها خطيئة الكذب على نفسها – حتى فى لحظة طرح السؤال. لكنه ما يزال ولدى يا اجويزى، انه أخوك التوأم (يظل اجويزى صامتاً)

ألو : لقد تقدمت فى العمر بدرجة لا تسمح لى بزيارة قبر أخيك. وضاعت قوتى فلم أعد أقدر على البحث عنه واعادته للحياة. اريد ان اعرف فقط ...اجويزى ، هل وجدت ولدى ؟ (بعد لحظة يومئ اجويزى برأسه ايماءة بطيئة)

ألو : دعنى أسمعها من بين شفتيك، وعندئذ أعرف ان عينايا لم تخدعنى. هل ما زال ولدى حى

اجويزى : (فى غاية التعب) انه حى يرزق.

ألو : (تومئ برأسها) انه حى يرزق. كيف يرضى أن يتنفس هواء غريباً. ربما هناك شئ يجعل الناس ينسون! ماذا لو عاش مكتفيا بنفسه فقط. أيعنى انه حى يرزق؟ لا أستطيع ان اسأل كثيراً.

ماكورى : (بلهجة عادية) هل هو بخير؟

(يومئ اجويزى برأسه)

ماكورى : (من الواضح انه لا يعرف كيف يتصرف . يطرق وعيناه إلى الأرض، حيث ينظر إلى اجويزى ببطء وفى تردد) هل ...هل قابلته كثيراً؟

اجويزى: عشت فى بيته فترة من الزمن.

ماكورى : (يصرخ فى ألو التى تتحرك بعيداً) هل سمعت هذا؟ ايها الغراب العجوز العنيد، هل سمعت هذا؟ هل كان ...هل ...؟ قلت انه كان فى صحة طيبة؟

اجويزى : فى حالة أفضل منك ومنى وفى ثراء أوسع ألف مرة.

ماكورى : هناك (يصرخ ثانية) هل سمعتى؟ ألم أقل هذا؟ (بثقة أكبر) كيف جمع ماله؟

اجويزى : فى تجارة الأخشاب. انه يقطع الأخشاب وينقلها عائمة على سطح الماء. لقد أصبح تاجراً كبيراً وثرياً.

ماكورى : ألم يتحدث أبداً عن أبيه؟ ألم يذكر بيته؟

اجويزى : أوشيكى مات بالنسبة لك وبالنسبة لهذا البيت، ولا داعى لاستحضار روحه.

ماكورى : (يقف متحيراً ثم ينفجر فجأة) ماذا فعل يا ولدى؟ ما الذى حدث له فى المدينة؟

اجويزى : لا شئ أكثر مما يحدث لكل وافد جديد إلى هذا السياق. فالمدينة تنتصب برأسها فى الهواء، وترفس المغامر بسيقانها النحاسية فى عمق دبره.

ماكورى : وأوشيكى ؟ هل كان على صهوة الحصان المرفوس ؟ (يصمت اجويزى)

ماكورى : هل ركلك أخوك، يا اجويزى؟ تكلم يا ولدى. ما الذى حدث بينكما (يصمت اجويزى مرة ثانية وعندئذ)

اجويزى : ان الجروح تلتئم سريعاً إذا تركت مغلقة. وما حدث بيننا شئ لا يستحق أن نتذكره. ألا يكفى اننى قلت فى نفسى اخيراً ...لم يزل لى مكان،بيت ،وحتى وان كان بين المستنقعات، سوف أعود إليه. وعندى قطعة صغيرة من الأرض التى تمردت على ما حولها من البوار والخراب-ويمكنها أن تدر قليلاً من الثمار لمن يطلبها بذرت قبل ان ارحل الى المدينة البذور؟

فى هذه الارض. والآن جاء وقت الحصاد واوشكت ثمار الكولا ان تتفجر بالامتلاء ...فعدت يحدونى الامل، وفى قلبى عزاء. عدت واثقا ثقة الانسان الذى عاش مع ارضه وافلحها بكل اخلاص.

ماكورى : هذه ارادة السماء

اجويزى: لم يخطر لى ابداً ان المزرعة قد خزلتنى خذلانا تاما ودقت آخر اسفين فى خساراتى المتوالية.

(ترتفع طبول القاضى وتصبح مسموعة بصورة قوية)

الشحاذ : سيدى، اظن ان الثعبان يقترب من هنا.

اجويزى: انى اسمعه ايها العب. انى اسمعه

(يصل فريق القاضى إلى الباب وماكورى يسرع ليجمع الحصر جانبا، ويدخل الفريق كما دخل من قبل. تأتى ألو ثانية وتنحنى للتحية)

القاضى : هل عاد ولدك؟ آه، اجويزى. يسعدنى أن أراك ثانية (ينهض اجويزى بغير استعجال. يحاول القاضى أن يباركه لكن اجويزى يتجنب هذا، كما لو كان صدفة) يسرنى أن أراك سالماً وفى خير حال. (يجلس القاضى فى الكرسى) آه، ما الذى يشغلك؟ كان الطفل يصرخ بصوت مرتفع يكفى لإغراق جميع الضفادع فى المستنقع.

ماكورى : (ينحنى نحوه ...والقسوة تعلو وجهه) هل حدث هذا ايها القاضى؟ هل انتقم الطفل لنفسه؟ هل اخذ بثأره؟

القاضى : أوه ،أجل،لقد اخذ بثأره ، واغرق المعالج بطرطشة مفاجئة.

(ماكورى يرقص فرحاً، ويضحك بطريقة شيطانية)

القاضى : ليت الامر انتهى عند هذا الحد. واسأل عن الام الحمقاء! بمجرد ان سمعت صراخ ابنها اخذت تحاول الخروج من محبسها وتصل الى الطفل.

ماكورى : ولوثت ولدها!

اجويزى : شئ مذهل، أليس كذلك؟ لا يمكن ابداً الثقة بالامهات ...ويظن انهن قد نجحن فى النهاية!

هـ) فلتمنع الآلهة هذا!

القاضى : لقد منعت. وأصبح على أن اطهر الولد واحله من جريمة التلوث. هذه حالة الختان الرابعة التى يحدث فيها هذا.

ماكورى : افضل شئ هو إخراج الأم من المنزل

اجويزى : أتظن انهم لم يجربوا هذه الطريقة؟ من الصعب نقل الأمهات من البيت ...والأسهل هو تهدئة الأطفال.

ماكورى: هذا حقيقى النساء كلهن من فصيلة متعطشة للدماء ...ويسعدن بسماع الطفل وهو يصرخ ويئن من الألم. ثم يتعانقن ولسان حالهن يقول: سوف أخدمك أيها الصغير خدمة مخلصة،بعد أن عرفت الآلام التى عانيتها عند ولادتك.

القاضى : آه، ذلك كل ما فى الأمر ...على أى حال. انتهى هذا كله الآن ...انتهى وانتهينا منه. (يهمهم بغطرسة ويلتفت إلى اجويزى) وكيف حال المدينة أيها الرجل المحترم؟ هل كسبت مالاً كثيراً يا اجويزى؟

اجويزى : لا شئ ...أين تريدنى أن احلق أيها القاضى ؟

القاضى : (مرتبكاً) أين؟

اجويزى : الرأس أو الذقن؟

ماكورى : (يلتقط أنفاسه ثم يحاول أن يبدو عادياً فى لهجته) لا تشغل بالك أيها القاضى.انه مجرد مزاح من أهل المدينة.

القاضى : آه آه ...الذقن ...احلق اللحية يا اجويزى.

اجويزى : (يبدأ فى تحضير عدة الحلاقة) هل ربطت نفسك بعهود أخرى أيها القاضى؟ هل هناك متع أخرى امتنعت عنها إلى أن توقفت الأمطار؟

القاضى : هوه ...هوه.فى الواقع نعم ، أقسمت ألا ابل جسدى أو استحم.

اجويزى : آه. هل حبست نفسك داخل البيت؟

القاضى : لا أبدا.كان على واجبات لابد أن أقوم بها. فالناس لا زالوا يموتون، كما تعلم. والأمهات ما زالت تلدن أطفالا.

اجويزى : وكانت الأمطار تنزل فى أثناء ذلك، غالباً دون توقف.

القاضى : نعم، حدث هذا.

اجويزى : وربما خرجت مرة أو مرتين فى المطر ...؟

ماكورى : (بسرعة) اجويزى ...أنت ...أنت ...كنت توشك أن تحكى للقاضى عن المدينة الكبيرة.

اجويزى : أنا؟

القاضى : آه، نعم. خبرنى عن ذلك المكان. هل تسير أحوال التجارة والعمل هناك بطريقة حسنة كما يقولون؟

اجويزى : بالنسبة لبعض الناس.

القاضى : وأنت ألم تنجح فى عملك؟

اجويزى : لم يزد شيئا عما فعلته المزرعة بى.

القاضى : هيا الآن يا اجويزى وتكلم أنا لا أحاول الحصول على وعد منك بتقديم ثور مثلاً كنوع من الأضحية، ألم تجمع مالا؟

اجويزى : لا. لم يحدث.

القاضى : أرى انه فى حاجة إلى الإقناع ...اعترف لى بأنك جمعت من المال ما يكفى لشراء القرية – بناسها وقطعانها جميعا.

اجويزى : (يضع الطاقية فوق رأس القاضي
) لا. لم اجمع شيئا. أيها القاضى.

القاضى : آ. آه. انهم جميعا متواضعون. جمعت قدرا قليلا إذن ؟

اجويزى : لم اجمع شيئا على الإطلاق

القاضى : (ينظر إليه بقسوة، منزعجا من أسلوب اجويزى ، ويتكلم بعصبية ، حسنا لا تهتم . بعض الناس تأتيهم الثروة سريعاً، وبالنسبة للبعض الآخر فإنها تبطئ قليلاً. لكن دورك سوف يأتى سريعاً يا اجويزى، لن يطول انتظارك.

اجويزى : اخشى أن أكون قد أخذت دورى فعلا، لقد خسرت كل شئ كل مدخراتى ،وموقفى كرجل ،وغرقت فى الديون.

القاضى : مستحيل!

اجويزى : هل أخبرك عما دفعته كضمان؟ أتحب أن تعرف أيها القاضى؟

القاضى : أتمنى ألا تكون زوجتك الجميلة (وهو يقهقه) قد لاحظت انك عدت بدونها.

اجويزى : لا. يا صاحب القداسة، لم تكن زوجتى. لكن ما قدمته يتشابه كثيراً مع ذلك، لقد رهنت محصول مزرعتى.

ماكورى : ها؟

ألو : اجويزى، ولدى المسكين.

القاضى : (ضاحكا) والآن ماذا تظن بنا؟ وهل هناك فى المدينة من يدفع ماله على مزرعة لم يرها أبدا؟ هل هم بلهاء إلى هذا الحد – اقصد رجال الأعمال من أصحابك؟

ألو : أوشيكى

ماكورى : ولدى، لحمك ودمك؟

(تظل الو تحملق فى اجويزى بضعة لحظات، ثم تهز رأسها فى حيرة تامة ومطلقة. تدور حوله ببطء ثم تدخل إلى داخل البيت بتثاقل اكثر)

اجويزى : (بنفس قسوته الهادئة) انتظرى يا أماه. لم اقل لك كل شيء (اخذ يغطى وجه القاضى برغاوى الصابون)

الو : عرفت ما يكفينى. (تتوقف دون أن تلتفت حولها) لكننى لم أعد افهم شيئا. اشعر بالتعب يا بنى، وأفكر فى الذهاب إلى النوم.

اجويزى : ألا تحبين أن تسمعى أخبار زوجتى؟ ألا تهتمين بالطفلة البسيطة غير الفاسدة التى تودت إليها نيابة عنى؟

اجويزى : (دون توقف) أبى، قل لى، هل أخى اوشيكى افضل منى فى شئ؟

ماكورى : لا، يا ولدى. كل ما هنالك أن قلبه أشد توافقا مع حياة المدينة.

اجويزى : لكننا أخوان توأمان، ورغم ذلك، فانه نظر إلى زوجتى، وذهبت هى إليه من تلقاء نفسها ...أخبرنى يا أبى، هل من السهل إغراء النساء بالمال هكذا؟ وهل النساء جميعاً من صنف واحد؟

ماكورى : أمك ألو كانت مختلفة. لقد أدارت رؤوس رجال كثيرين وظلت على حالها لم تتأثر بشيء.

اجويزى : شكراً لك يا أبى. والآن أين هذا الغريب الذى يود أن يكون عبداً عندى؟

الشحاذ : هنا يا سيد.

اجويزى : انتم معشر العميان تتمتعون بموهبة اكبر من حكمة البشر. فقد عرفت من صوت القاضى انه ضخم الجثة بدين...اثبت ياكاهن المستنقعات، فالشفرة حادة ويدى تهتز ...هل ما زلت أنا موضع اهتمامك أيها العبد؟ لقد استمعت إلى ألم تجد فى صوتى دليلاً يكشف لك عن الشىء الذى ينقصنى؟ أليس فى صوتى شئ يخبرك عن السبب الذى يدفع العروس إلى هجر فراش زوجها بعد اقل من نصف موسم؟

الشحاذ : على أن أتلمس الإجابة فى صوت العروس

اجويزى : بالحكمة تكلمت. أنت تملك من المواهب ما يجعلك عبداً صادقاً.

ماكورى : اجويزى يا ولدى، أنت تتكلم بكلام غريب. فما الذى يدور فى رأسك؟

اجويزى : مجرد لعبة من لعب الأطفال، يا أبى. مباراة فى حل الألغاز. وقد أجبت أنت عما يخصك، وكذلك فعل عبدى

القاضى : وأنا مستعد.

اجويزى : معك يا صاحب القداسة، فلابد لأسئلتى أن تكون غير مباشرة، ولأنك تتكلم بلسان الآلهة فسوف تقدم حلولها جميعاً.

القاضى : كما قلت لك من قبل فانى مستعد.

اجويزى : من الذى يجب عليه أن يسترضى ثعبان المستنقعات؟

-

القاضى : القاضى. طبعا.

اجويزى : من الذى يأخذ عطايا الناس ،ويقدمها لهذا الوحش الشره حتى يسد بلعومه وينظر بعين الرضى لما يقدم له من أضحيات.

القاضى : انه القاضى أيضا.

اجويزى : (تشتد كلماته حدة وسرعة) على من تعتمد الأرض من اجل توفير الخير لهذا الوحش الزاحف؟

القاضى : على القاضى

اجويزى : قل لى هذا أيها الكاهن. اجب بكلمة واحدة فقط.

القاضى : القاضى.

اجويزى : هل يمكنك أن ترى قناعى، أيها الكاهن؟ وهل هو من هذه القرية؟

القاضى : نعم.

اجويزى : هل زرعت الأشجار فى هذه القرية؟

القاضى : نعم.

اجويزى : هل. تغنى مع الأشجار الأخرى؟ هل تصرخ مع الصارخين؟ هل تفلح المستنقعات وتمهدها للزراعة مع باقى افراد القبيلة؟

القاضى : نعم.

اجويزى : لكى لا يتقيأ الثعبان فى الموسم الخطأ ويغرق الأرض، وحتى لا يفتح فمه فى اللحظة الخاطئة ويزدرد أحدا من السائرين بغير حذر. ألم اقدم معيزى للكاهن؟

القاضى : نعم

ماكورى : اجويزى يا ولدى. يصعب على الإنسان أحيانا أن يرضى حراس الهواء.

اجويزى : فلتهدأ يا أبى. وهل كان يقدم هذه العطايا بدوره للثعبان؟

القاضى : قدمها.

اجويزى : وقدم كل شئ تسلمه من الحبوب حتى الثيران؟

القاضى : كل شئ.

اجويزى : العنزة والديك الأبيض اللذين سلمتهما له قبل رحيلى عن القرية.

القاضى: كل شعرة وكل ريشة من هذه الحيوانات.

اجويزى :وهل أوضح له – أن هذه القرابين هى من عندى أنا؟ وإننى أقدمها طمعاً فى أن تنشر السماوات حمايتها على وعلى بيتى، على أمى وعلى أبى، وعلى زوجتى وأرضى وعلى أمتعتى الشخصية ؟

القاضى : ورددنا جميع الصلوات.

اجويزى : منذ ذلك الحين بدأت أفلح أرضى، ألم أعط لإله التربة نصيبه العادل؟ ألم احضر باكورة العرس إلى المعبد واصب أول قطرات الزيت على المذبح؟

القاضى : حدث وبانتظام.

اجويزى : وحين بارك الكاهن الزواج، وعقد الرباط المقدس، ألم يعدنا بحياة زوجية مديدة؟ ألم يعدنا بالأطفال الكثيرين؟ ألم يعدنا بالحياة السعيدة؟

(فرغ اجويزى من حلق ذقن القاضى كلها ولم يبق سوى بقعة صغيرة من رغاوى الصابون، لكنه يظل واقفاً وإحدى يديه تحيط بلغد القاضى – ويمسك بالموس فى يده الثانية فوق الجانب الآخر من وجهه بدون مبالاة)

اجويزى : (ببطء واشمئزاز) لماذا أنت ممتلئ الجسم أيها القاضى؟ (الطبال يحملق فيه وبعد تردد نراه يسرع إلى الخارج، ثم يتحرك نحو الباب)

ماكورى : (يطقطق أصابعه حول رأسه) فلتغفر السماء هذه الكلمات التى خرجت من فمه هنا الليلة. ولتنبذ الأرض هذه الحماقة التى نطق بها ولدى.

اجويزى : أنت راقد تتمدد فوق هذه الأرض أيها القاضى، وتخنق أنفاسها بين تلافيف الثعبان.

القاضى : ولدى استمع إلى ...

اجويزى : افترض إننى ذبحت العجل المسمن، فهل تظن ايها القاضى، أن الأرض سوف تتنفس ثانية بالحياة؟ بل افترض إننى ذبحت كل أفراد القطيع وضحيت بكل ما املك من الخير، هل يمكن أن يغير ذلك من حياتنا شيئا؟ هل يمكن أن يغير من مصائرنا وأقدارنا شيئاً؟

(الخادم أيضا يجرى إلى الخارج)

القاضى : (بصوت مختنق) ماكورى ...كلم ولدك.

الشحاذ : سيدى,سيدى...

(فجأة يحلق اجويزى بقعة الصابون بضربة سريعة تجعل القاضى يرتجف، ثم يتركه ويلقى بالشفرة فوق الطاولة، يتحرك القاضى سريعا فيمزق الفوطة من حول عنقه ويتجه نحو الباب)

القاضى : (يلهث) سوف تدفع ثمن هذا ...اقسم أننى سوف أجعلك تدفع الثمن، أتظن انه فى مقدورك أن تستحمر القاضى . أتظن انك تستطيع أن تصب كفرك فى أذنى وتفلت دون عقاب.

اجويزى : اخرج سريعا أيها القاضى. (يهبط فى الكرسى) وفى المرة القادمة التى نحب أن تحتفل فيها بتوقف المطر، لا تنتقى حلاقاً تعفنت محاصيله فى المستنقع.

القاضى : سوف تدفع الثمن. اقسم لك ستدفع ثمنا باهظاً (يلقى بفوطة الحلاقة ويخرج)

ماكورى : ولدى، ما الذى فعلته؟

اجويزى : اعرف أن الفيضانات يمكن تأتى مرة ثانية، وان المستنقعات سوف تسخر من محاولاتنا. اعرف إن بإمكاننا أن نطعم ثعبان المستنقعات ونقبل أقدام الكاهن – ولكن البخار سوف يتصاعد ويفسد سنابل القمح.

ماكورى : سوف اخرج وراءه وإلا فانه سوف يحرض أهل القرية ضدنا (يتوقف عند الباب) اجويزى هذا بيتك، ولن أطردك منه أبدا ولو من اجل إرضاء العالم كله. لكن الأفضل لك أن تذهب إلى المدينة حتى ينسى الناس هذا الموقف. (يخرج)

الشحاذ : (بهدوء) سيدى سيدى ... يا سفاح الثعابين والحيات.

اجويزى : (بصوت يغلب عليه التعب) لا اعرف لماذا اندفعت إلى هذا الحد.

الشحاذ : ماذا، يا سيدى؟

اجويزى : هل تظن أننى استمد قوتى فقط من اليأس؟ أم إن هناك شئ من الرغبة فى إثبات ذاتى.

(يظل الشحاذ صامتا)

اجويزى: صديقك البدين الفظ خرج ...لكن هل سيظل بعيداً عنا؟

الشحاذ : اعتقد أن الرجل العجوز كان على حق. يجب أن تعود إلى المدينة.

اجويزى : وما الفائدة من استبدال مستنقع بآخر؟

الشحاذ : سوف آتى معك لأكون فى صحبتك، وإذا دعت الضرورة فسوف أتسول من أجلك.

اجويزى : (يحملق فيه، ويهز رأسه ببطء)

أى صنف من الناس أنت ؟ وما الذى يجعلنى مستحق كل هذا منك حتى تتسول من اجلى؟

الشحاذ : جعلت نفسى عبداً لك ، وهذا يعنى أن أتقاسم معك المصاعب.

اجويزى : إننى فى شدة التعب ويصعب على أن افهم هذا الأمر. أظن أننا فى حاجة شديدة إلى النوم. فهل هيأوا لك مكانا لتنام فيه؟

الشحاذ : هل ستأخذنى معك إلى المدينة؟

اجويزى : لا ، يا صديقى. أنت تحب هذه الأرض. وتحب أن تجرفها وتعرف تربتها بيديك. أنت تحلم بالعثور على حواف مشقوقة ومرتفعة من الجبال تكون أحواضا من الطمى لتلقى فيها ببذور غلتك.أليس هذا هو ما تحب وما تريد ؟

الشحاذ : نعم يا سيدى

اجويزى : ولديك الإيمان، أليس كذلك؟ أما زلت تثق فيما تزرعه؟ وانه سوف ينمو ويرى شمس الحصاد

الشحاذ : لابد من الإيمان.أظن أننى فى تجوالى قد دربت يداً قادرة على تقديم العلاج.

اجويزى : إذن. خليك هنا وارعى المزرعة. أما أنا فيجب على أن اذهب.

(يعبر الحجرة وكأنه ذاهب إلى داخل المنزل. يتردد عند الباب ثم يلتفت حوله ويبتعد ببطء) قل لأهلى أننى لم استطع التوقف لوداعهم.

الشحاذ : لن تخرج الآن ، يا سيدى ؟

--

اجويزى : يجب على ألا أكون هنا عندما يتنادى الناس لسفك الدماء.

الشحاذ : لكن الماء مرتفع، يجب أن تنتظر حتى ينخفض الفيضان.

اجويزى : لا . لن انتظر، بل سوف استعين بالمجداف.

الشحاذ : أليس الوقت ليلاً، وفى الخارج ظلام؟

اجويزى : نعم.

الشحاذ : إذن، سوف آتى معك. وأنا اعرف الظلام. ودعنى آتى معك لنجتاز المستنقع حتى حافة النهر.

اجويزى : أعميان يتخبطان فى الظلام؟ لا.

الشحاذ : وكيف تعبر النهر؟ لا يوجد مراكبى فى القارب بعد حلول الظلام.

اجويزى : (لا يزال ينظر من النافذة، يتوقف، يبتعد، يلتقط شغل والده العجوز فى حركات صامتة، ثم يتركه وينظر إلى اعلى)

لن يبقى هنا سوى الأطفال والعجائز، أيها العبد فقط الأبرياء والمحترفون (يخرج ببطء)

الشحاذ : لكنك سوف تعود يا سيدى؟

(اجويزى يتردد قليلاً، لكنه لا يتوقف)

الشحاذ : عندما ينتهى موسم البرد سوف تجد العصافير عشها من جديد وسوف تهجر الوطاويط أوكارها المظلمة فى الأشجار وتنفض الأوراق المبللة بأجنحة من جلد. عندما جئت إلى بابك وأخذت أجفف اقدامى وجدت أجنحة فى كل مكان، وسمعت الصراصير وهى تخربش نفسها تحت الإبط..كما قال الرجل العجوز.

(الباب يتأرجح. الشحاذ يتنهد. يشير بعلامة منح البركة ويقول)

سوف ابقى أنا هنا لأروى هذه القصة.

(تنطفئ أنوار لمبات الجاز ببطء حتى تنطفئ تماماً. يظل الشحاذ فى نفس البقعة، ثم ينزل عليه ضوء القمر من خلال الشباك).

دراسة لمسرحية

سكان المستنقع

بقلم : إلدرد دورسيمو جونز

عرضت مسرحية "سكان المستنقع" لأول مرة فى لندن سنة 1959، ثم قدمت فى العام نفسه مع مسرحية "الأسد والجوهرة" فى عرض واحد على "مسرح الفن" فى مدينة "إبادان" "نيجيريا" وهى من الأعمال الأولى للمؤلف، إلا إنها تتسم بقدر اكبر من الجدية بالنسبة لمسرحية "الأسد والجوهرة" التى كتبت فى ذات الوقت (وتحوى أيضاً قدراً كافيا من الفكاهة) إلا إنها أشبه بالمسرحيات الخفيفة، مجرد فحص وإختبار لمجتمع يمر بمرحلة تغير.

ومجال المسرحية يغطى عدداً من التيمات قد لا تحتمله مسرحية قصيرة. فالقرية تقع فى قلب المستنقعات وهى الإطار الذى تدور فيه الأحداث تبدو القرية واقفة على أعتاب مرحلة من التغيير. لقد عاشت داخل حدود صارمة مقدسة دون أن تتعرض لأثر النفوذ الخارجى. وقد أخذت هذه المؤثرات الأجنبية تزحف باطراد حتى أوشكت أن تدفع بالقرية إلى حدود الأزمة، فاستنزاف الشباب عن طريق الهجرة إلى المدينة ليس اقل خطراً من المستنقعات التى تهدد حياة القرية. إن شوينكا يغرز فى المسرحية إحساساً مفعماً بالخطر المادى الذى يعكس حالة المجتمع غير المستقرة. فشبابها يختفون فى المدينة – فى المجهول – فجأة وبنهاية يصورها جيداً اهتمام ألو بسلامة ابنها الثانى إجويزى الذى ظل فى الخارج وقتاً طويلاً أثناء زيارته لمزرعته التى دمرها الفيضان.

"أنى ذاهبة وراءه، لا أريد أن افقده أيضا. لا أريده أن يضل طريقه ويختفى دون أن نسمع صراخه، ودون أن يجد من ينقذه.

أنى خارجة لكى اصرخ باسمه حتى يسمعنى. لقد شدت الأوحال ابنى الأول وغاص فى الأعماق. ولا أريد لاجويزى أن يضيع بنفس الطريقة."

فالمستنقع بكل مخاطره وتهديداته إنما يعرض لنا صورة الموت الروحى،إذ ينكشف لنا أن اجويزى الذى تصوره الفقرة التالية قد ابتلعه المستنقع لا يزال على قيد الحياة. بل وينعم أيضا بالثراء والنجاح فى المدينة. فهو، وقد فقد الرباط الذى يشده إلى بيته وأهله قد صار فى حكم من ابتلعه المستنقع.

"لقد مات اوشيكى بالنسبة لك وبالنسبة لهذا البيت ولا داعى أن تحاول الآن استحضار روحه" هذا الموت الروحى الذى يقطع بسببه الشباب روابطهم العائلية والإنسانية التى كانت تربطهم بالقرية، لكى يرتبطوا بحياة جديدة تماماً فى المدن، هذا الموت يشكل أحد الأخطار التى تهدد مجتمع القرية، بل وتهدد إنسانية المهاجرين، لأن حياة المدينة تجردهم من انسانيتهم وتفرض على من يعيش فيها ان يطور من اساليبه – اى ان يمتلك – قلبا مدنيا.

وان كان اوشيكى لا يظهر بشخصه فى المسرحية، إلا أن ظله يتراءى بوضوح. فالمقارنة تجرى ضمنيا بينه وبين أخيه الأقل نجاحاً، وأحيانا تطفو واضحة على السطح كما فى هذا الحوار الذى يجرى بين إجويزى وبين أبيه:

"أبى، خبرنى يا ابى، هل تجد أن أخى أفضل منى؟"

"لا يا ولدى، لكن قلبه فقط اكثر ملاءمة لحياة المدينة"

اوشيكى دفن نفسه فى المدينة. لقد تخلى عن مسؤليته العائلية من اجل النجاح هناك. أما اجويزى فانه ينظر دائماً الى خلفه، إلى القرية – إلى والديه، والى مزرعته التى تمثل له السند الأخير بعد فشل محاولاته الأخرى. وكان أول عمل قام به بعد أن تجمع لديه قليل من المال أن أرسل لأبيه كرسى الحلاقة الذى كان قد وعده به عند مغادرته

البيت. "انه رجل يحافظ على كلمته". لقد قدم كل التضحيات الدينية التى طلبها كاهن معبد الثعبان The Priest of the Serpent ،واحتفظ بقناعه فى القرية – وهو رمز يجسد الرابطة الروحية – هو مواطن مثالى فعلاً – مع ذلك فانه يواجه فشلاً ذريعاً فى المدينة وفشلاً روحياً أشد وطأة حين يعود إلى بيته ويفاجأ بان مزرعته قد دمرها الفيضان تدميراً كاملاً، لكن اوشيكى الذى انقطعت "جذوره" روحياً ، فقد اصبح تاجر أخشاب ناجح جداً فى المدينة. وهذه إحدى المفارقات الدرامية فى هذه المسرحية.

ومن المحتم أن يثير هذا النجاح بعض الأسئلة فى عقل اجويزى. ولابد له من معونة خارجية حتى يمكنه الوصول إلى صياغة واضحة لهذه الأسئلة. وهذا هو الدور الذى يلعبه الشحاذ الضرير القادم من الشمال. إذ يبعث فى مجتمع القرية المحدود الأفق قوة جديدة، بل طريقة تفكير جديدة. فهو آت من الشمال الذى يعانى القحط والجفاف إلى مستنقعات يغمرها فيضانات الأنهار. انه آت من تراث دينى مختلف – انه مسلم – ومن ثم فان تابوهات القرية الدينية لا تعوق طريقه. لقد خرج من ارض العقم والخراب، حيث واجه مثل هذا الاحباط الكامل لآماله الخاصة بحيث صار أى شئ هنا إنما يقدم فرصة للأمل. وفى مجال المقارنة فانه يظهر بإيمانه الذى لا يتزعزع تفوقا روحيا على اجويزى يؤهله لأن يكون هو مرشده وناصحه المجرب. ومع إن الشحاذ مسلم الديانة فانه يمثل شخصية أخرى من شخصيات شوينكا المسيحية. فأعمال شوينكا تحتوى على كثير من الشواهد الانجيلية، ولكن القليل منها قد تم تصويره على هذا المستوى المتميز للتابلوه الذى نرى فيه ألو Aluتغسل قدمى الشحاذ وتدهنهما فى هذه المسرحية. (تجلس ألو القرفصاء وتغسل قدميه، وبعد هذا تنشفهما، ثم تأخذ قارورة من فوق أحد الأرفف، وتدهن قدميه بنوع من الدهانات)

هذا المشهد الحى يستدعى إلى الأذهان مشهد جاء وصفه فى انجيل لوقا 7 : 37 – 50.(مشهد قيام امرأة كانت خاطئة جاءت الى السيد يسوع المسيح ومعها قارورة طيب ووقفت عند قدميه باكية ،وابتدأت تبل قدميه

بالدموع، وتمسحهما بشعر رأسها، ثم تقبل قدميه وتدهنهما بالطيب- المترجم.) .فالشحاذ هنا شبيه بالمسيح إذ يدخل مجتمعاً تقليدياً منغلقاً ويدعو الناس لاعادة التفكير .انه يقدم نفسه مخلصاً وبدون أنانية من اجل خير الآخرين. "كيف لى أن استحق منك كل هذا أن تود أن تتسول من اجلى؟" (ص196)

يرى البعض أحيانا فى هذه المسرحية عملاً من أعمال التمرد أو على الأقل تشكيكاً فى التقاليد يطرحه الشباب. هذا عنصر موجود هنا-لكن تأثير الشحاذ القادم من خارج هذا المجتمع، وهو ليس شاباً لا يجب التقليل منه. ويظهر خطر تهديده للمجتمع فى العداوة الصامتة بينه وبين القاضى – الذى هو عماد النظام القديم. فعندما يذكر الشحاذ "الله" فى تحيته، تشير التعليمات المسرحية إلى أن القاضى يرتجف، انه يعترف بالخطر الذى تمثله عقيدة جديدة. أما منحة النقود التى يقدمها بطريقة آلية ودون كلام له فان الشحاذ يحتقرها و"يقلب السلطانية على رأسها" عند محاولة خادم القاضى أن يضع قطعة من النقود فيها. هناك تناقض بين ممثلى العقيدتين ينعكس انعكاساً سيئا على القاضى. فالشحاذ القادم من الشمال ناسك ومتقشف فى حياته لا يحتسى الخمر ولا يقربها بينما يستمتع القاضى بأطايب الحياة وملذاتها والمطلوب هو إبراز هذا التناقض المادى على خشبة المسرح.

{الرجل الضرير طويل معتدل القامة. يتكشف من ملابسه انه غريب عن هذه البقاع. فهو يرتدى جبة طويلة تنزل حتى قدميه، وعلى رأسه عمامة صغيرة، يتدلى من إحدى إذنيه قرط طويل، وفى أحد أصابعه خاتم سميك. لحيته صغيرة تتضافر مع العمامة بصورة تبرز طول الوجه وتؤكد طبيعته المدببة التى من لون الأبنوس الداكن.}

القاضى يمثل التناقض الدرامى:

فهو مخلوق ضخم الجثة فى الخمسين من العمر، أملس الوجه إلا من خصلات شعر خفيفة باللحية حول ذقنه. الجزء الأعلى من جسمه عارى تماماً. يرتدى فى أصابعه خمسة خواتم يتبعه خادم، يهش عنه الذباب بمضرب مصنوع من ذيل الحصان.

أن ضخامة جسم القاضى فى خضم هذه الكارثة التى حلت بالمحاصيل دليل على انه لا يهتم بمصير رعاياه. أما الشحاذ الذى تتسم حواسه بأكبر قدر من الحدة وتعوضه عن فقدان بصره فانه يتحسس حجم القاضى بمجرد سماع صوته. انه يسأل اجويزى سؤالاً يثير شكوكه وغيظه من الدور الذى يلعبه الكاهن.

الشحاذ : هل هو سمين ممتلئ الجسم يا سيدى؟ عندما تكلم أحسست من نغمة صوته بضخامة حجمه

اجويزى : نعم ، انه كبير الحجم. انه يتدحرج مثل خنزير البحر السمين الممتلئ شحماً.

لقد تأثر اجويزى بازدراء الشحاذ للقاضى – والازدراء واضح جداً من تشبيهه بخنزير البحر.

لقد اصبح الشحاذ يشكل تهديداً لدور القاضى الذى لم يتعرض من قبل للشك أو التساؤل. لكن الشحاذ ليس شريراً يبذر بذور الفرقة والسخط، لأن تاريخه يعد مثلا فى القدرة على الصبر والاحتمال فى مواجهة الكارثة. فمسيرته من الشمال إلى هذا المكان هى ملحمة. فهو لم يتغلب فقط على ظلمة العمى، بل تخلص من اسر العادة التى تجعل من التسول طريقاً وحيداً للعميان . فالرجل يبحث عن عمل وإصراره على الحصول على عمل قد أصاب ماكورى بالدهشة والذهول. أن الشحاذ يملك مؤهلات ذات طبيعة روحية تمكنه من طرح الأسئلة حول النظم التى لا تبالى ولا تهتم بمشاكل الناس.

تتشابك العقيدة الدينية مع كل شئ فى حياة القرية. بحيث يبدو هذا الشك كنوع من التجديف. فأفكار الشحاذ المباغتة عن إصلاح الأرض تمثل – فى وجه التفكير التقليدى – غزواً لأرض الثعبان An Invasion of theTerritory of the Serpent ، بل أن هذه الكلمات تعد "انتهاكا للمقدسات" وهذا ما يشرحه ماكورى المفزوع.

الأرض التى نفلحها ونعيش عليها، منذ بداية الزمان، تتحدد حدودها بأشجار الايروكو الازلية التى تعيش منذ أن ولد الثعبان، منذ خلق العالم، بل منذ بداية الزمان لا يمكن أن ينتزع منه.

يتضح من رد فعل ماكورى انه هو وابناء جيله غير مستعدين لاستقبال الأفكار الجديدة. فقد عقدوا معاهدة استسلام للبيئة المحيطة بهم، يتقبلون الخير والشر قبولا قدريا وكأنه شكل من أشكال السلام. ويبدو انهم آخر من ستمنحه القرية ذلك الآمان وتلك السعادة التى كانوا يسترجعونها فى ذكرياتهم الأولى بالمسرحية، فإذا كان لابد من التغيير، فانه سوف يأتى من مكان آخر. أن فشل اجويزى المزدوج يجعله اكثر ميلاً للإصغاء لكلمات الشحاذ والتأثر بها. فى بعض اللحظات يظهر ماكورى شكوكاً حول الكاهن والثعبان مما يجعل موقفه مثيراً للاهتمام. كلماته التى اقتربت من حدود التجديف ربما تكون ذلة لسان نتجت عن عناد "ألو Alu" ومشاكستها "الثعبان هو .ياه ! انتِ تدفعيننى إلى الكفر قبل ان امسك لسانى". أن غضبه من إهانات القاضى أطلقت لسانه بدرجة اكبر فيطلق على القاضى المبجل (من خلف ظهره طبعاً) لفظ "الخنزير المكرش" ص169. لكنه ليس مستعداً للتمادى فى الشك اكثر من هذا، وهو قانع بهذه التمتمات العابرة.

العلاقة بين الشحاذ واجويزى علاقة محورية. فدخول الشخصيات وخروجها مرتب بحيث يكتسب فى هذه المسرحية مغزاه الهام. فدخول اجويزى للقاء الشحاذ قد أحسن توقيته، حقيقة أن الحوار كان يبدو منذ الوهلة الأولى وكأنه يمهد للوصول إلى هذا اللقاء. فحين يظهر، فانه يأتى ودون أن يلحظه أحد عند نقطة حرجة فى رواية الشحاذ لخيبته الأخيرة. هذا ملائم من الناحية الموضوعية. فاجويزى عائد لتوه من رؤية كارثة مشابهة والتأمل فيها. وقد أشار ماكورى فى حديث سابق إلى أبعاد كارثة اجويزى:

لم تنجو حبة واحدة من الحبوب ...والذى بقى من بعد الفيضان تسمم بالزيت الموجود فى مياه المستنقع ...ما اقسى هذا الآمر، أن يعود الإنسان من اجل محصول فلا يجده.

إنها مأساة كاملة، ولكنها ليست الأولى من نوعها. فالشحاذ علاوة على فقده البصر – فانه عانى هو وشعبه محنة مشابهة نتيجة الجفاف فى الشمال، وحكاية هذه الكارثة هى التى يسمعها اجويزى دون أن يراه أحد. وحكاية الشحاذ تثير الحزن والمرارة لأن توقعات المحصول القادم قد جلبت إلى القرية حسا إنسانياً جديداً. ومن ثم فان الكارثة لم تكن هزيمة للأجساد فقط بل وإنما هزيمة للأرواح أيضا.

"لم يكن هناك شئ يبعدنا عن المزارع منذ اللحظة التى بزغت فيها البراعم على ظهر الأرض، وطول شهور الانتظار. كنا ندور حول نباتات لسان الحمل ونحك جلودنا فيها حكاً خفيفاً، حتى لا نمس البراعم الرقيقة بالأذى. هذه هى أوثق الروابط التى شعرنا بها بعضنا نحو بعض تلك هى اللحظة التى تحولت القرية إلى عشيرة، والعشيرة إلى أسرة واحدة. هذه الأسرة أخذها الله فى إحدى يديه الكبيرتين وعجنها مع طين الأرض. أحببنا وقع أقدام البشر كأن حفيف أنفاس الإنسان هو الذى ينفث الحياة فى عجائب الدنيا النابتة من حولنا، حتى أننا نسينا التسول، وعشنا

على روعة هذا الميلاد الجديد للارض، مستبشرين برائحة خيرها الوفير لكن سرعان ما تحول هذا كله الى فعل من أفعال الكيد والنقمة لم تكن الوليمة من أجلنا – بل كانت معدة للجراد"(ص181 –2)

استمع اجويزى إلى هذه الرواية المحزنة بل واستمع أيضا إلى قرار الشحاذ الحازم ورد فعله إزاء هذا الانهيار الكامل لآماله:

"خرجت خارجاً من دارى، واتجهت صوب النهر"، لأن الماء بالنسبة للشحاذ القادم من الشمال الجاف هو الحياة، فقد كان ظمآنا ظمأ روحياً إلى الماء – أى نوع من الماء:"ليكن هناك ماء،لأننى أعانى الإعياء من الجفاف" لقد كان الماء سببا فى خراب اجويزى – هذا الماء نفسه هو ما يشتاق إليه الرجل الأعمى.

أن حكاية الشحاذ قد قدمت أوراق اعتماده فى ذهن اجويزى، وهو لا يزال عليه أن يعايش محنته وان يتصالح مع نفسه "لقد حضر هو أيضا وليمة حزينة (يستخدم الشحاذ أيضا كلمة"feast" وليمة ، للتهكم "لقد أخذت نصيبى من وليمة الاستقبال. وجدت ذلك فى المزرعة حيث تحولت حبوب الفول والحنطة إلى طبقة من الطين: عندما يعرض الشحاذ فجأة اقتراحه المبشر بالأمل فانه يثير اهتماماً جديداً فى نفس اجويزى الذى ينظر إليه وكأنه يراه لأول مرة". وبمجرد أن يستحوذ الشحاذ على اهتمام اجويزى حتى يمطره بوابل من الأسئلة، التى تتكشف من خلال الإجابة عليها كل جوانب الاختلاف بين قبول اجويزى المتواصل لطرق الحياة القديمة وبين محاولة الكشف عن طرق جديدة مثلاً، فيردد على أذن صاغية متفائلة سؤاله القديم عن الصعوبات التى تعوق عودته الجديدة إلى الأرض

"هل تخدم الثعبان، يا سيدى؟ – هل تصدق ما يقوله الرجل العجوز – من أن الأرض لا يمكن استعادتها؟ وان المستنقعات العفنة لا يمكن تطهيرها؟" ثم يتحسس مناطق اشد حساسية – مثل الكاهن الذى يتمتع بأطايب الحياة

وملذاتها – بل والإله نفسه – يتمتع الكاهن بحياة مرفهة؟ هل يحظى الثعبان بالحماية والتغذية الجيدة؟ وبعد أن يتلقى الإجابة الصحيحة يتجه مباشرة نحو الإله:

كيف يتغذى الثعبان فى زمن القحط والمجاعة؟ هل يقتات على اسماك الجمبرى المسمومة؟ هل يشرب رواسب الوحل؟"

هذه الأسئلة اصعب مما تحتمله طاقة ماكورى الذى يقاطع هذا الأسلوب المحفوف بالمخاطر – "هذا يصل إلى حد التجديف" ص 186. لكن مهمة الشحاذ قد ‘أنجز نصفها. انه يتراجع برشاقة ويترك دور السائل لاجويزى :"انه من حق السيد أن يسأل ، وليس العبد"، إلى أى مدى نجح الشحاذ فى أداء دوره فهذا ما نراه فى المواجهة بين اجويزى وبين الكاهن حين يفقد الأخير موقعه السامى ويستلقى فى كرسى الحلاق خائر القوى وهو ينظر إلى موس الحلاقة فى يد اجويزى.

عندما يتحدى اجويزى الكاهن ويخضعه لسلسلة من الأسئلة الفاحصة (على طريقة الشحاذ) فهو يتحدى قواعد النظام المحافظ للحياة فى القرية، التى يقوم القاضى بمقتضاها برسم حدود السلوك الإنسانى نيابة عن الثعبان، ويلتهم عطاياهم وقرابينهم دون اعتبار لمصائرهم وأقدارهم. ويتجمع احتقاره كله للقاضى المرتشى فى السؤال التالى:

"لماذا يمتلئ جسمك بهذه السمنة أيها القاضى " هكذا يقف القاضى معروضا ومكشوفا كنبى دجال. لا يوجد أى خطأ فى التورية التى يستخدمها اجويزى فى حكمه على القاضى باستخدام كلمة "يستلقى"

"انت تستلقى بثقلك فوق هذه الأرض وتخنق أنفاسها بين طيات جلد الثعبان، أيها القاضى، لقد حرر اجويزى نفسه من طغيان القاضى وتسلط الثعبان عن طريق أسئلته. فهو يدرك الآن بصورة أساسية انه سيد مصيره. ويا له من اكتشاف صعب! "لو أننى ذبحت العجل المسمن، فهل تظن أيها القاضى، ان الارض يمكن أن تتنفس بالحياة ثانية؟

لو ذبحت كل أفراد القطيع الموجود فوق الأرض وضحيت بكل ما املك من خير هل يغير هذا شيئا فى حياتنا؟ هل يغير شيئا فى مصائرنا؟ ص 195.

إن مزاج اجويزى هو مزاج اليائس. لقد تخلص من قيوده القديمة لكنه لا يزال محتاجا لأن يخط لنفسه أسلوبا إيجابيا مثل الشحاذ الباحث بحزم عن حياة جديدة. وهو لا يزال حائراً مشوش الفكر بسبب هذه القوة التى وجدها وتحدى بها القاضى. هل هى خاصية إيجابية دائمة؟

"اننى استغرب كيف اندفعت إلى هذا

هل تظن أن قوتى الوحيدة هى قوة اليأس؟

أم أن هناك رغبة ما تدفعنى لإثبات ذاتى؟"

إن رحيل اجويزى إلى المدينة ليس قراراً حاسماً. فهو لا يرى أى أمل هناك. إن المقارنة بين المدينة والمستنقع تتردد فى صلب سؤاله اليائس:

"هل فى هذه الدنيا فائدة ترجى فى استبدال مستنقع بآخر؟ انه مرغم على ترك القرية لأنه تحدى أسس الحياة فيها:" ينبغى ألا أكون موجوداً حين يتنادى الناس للقتال وسفك الدماء"، انه رحيل مفروض عليه، ويمثل فى الوقت الراهن رداً سلبياً. كما انه لا يوجد بصيص من الأمل فى كلماته حول عودته فى زمن محدد. "الأطفال والعجائز فقط يمكثون هنا، أيها العبد، الأبرياء والمخرفون فقط" لا يوجد فى هذه الحالة أى إشارة للعودة. لكن اجويزى قد اجتاز تجربة هزت كل معتقداته القديمة، ومن ثم فانه حين يبدأ، فلن يحمل معه شيئا من مبادئ القاضى أو الثعبان. والسؤال الذى يطرح نفسه هو: هل اجويزى يتمتع بقوة كافية، تسمح له بالسير فى الحياة معتمداً على نفسه. نحن لا نعلم وهو لا يعلم أيضا، والشحاذ يراقب وينتظر. "سوف ابقى هنا لأروى للناس هذه الحكاية".

فى تنظيم محكم لخروج الشخصيات، نجد الشحاذ قد ترك وحيداً على خشبة المسرح كرمز. ألو وماكورى اللذان جف ماء الحياة فى عروقهما افتتحا المسرحية كممثلين للحياة القديمة، وكانا يعايران بعضهما البعض بالعجز وقلة الحيلة عن طريق إطلاق النكات الساخرة. انهما جيل فاشل متداعى وقد تلاشى وجودهما رمزياً من المشهد. أما القاضى، عماد الحياة القديمة، فقد ظهر فى لحظة ضعف معرضا للهجوم بعد أن انكشف أسلوبه فى اخذ الرشوة بعد انتصار اجويزى على عليه، أطلق عليه الشحاذ لقب "سفاح الثعابين". والثعبان وكل ما يمثله لم يتم ذبحه تماماً. لكن نظامه اهتز لأول مرة، واصبح معرضاً للهجوم والطعنات. والقاضى المهزوم سوف يجمع قواه مؤقتا فى عملية صمود، لكن هذا النظام سوف يتحطم. لقد كان من السهل أن نرى اجويزى الشاب وهو يقضى نهائياً على هذه القوى القديمة، لكن شوينكا، كعادته دائما، فانه يتجنب هذه الحلول السهلة. ان قوة التقاليد لا تنهار هكذا بسهولة. إن اجويزى لا يملك بالتأكيد قوة كافية لمعارضة القاضى حتى الآن على الأقل – وعليه أن يهرب. ويبقى الأمل الوحيد للتغيير فى القرية هو الشحاذ الضرير، الذى على الرغم من إعاقته فانه يملك قوة روحية فعالة.انه الأمل الوحيد فى قرية لا يسكنها سوى الأطفال الأبرياء والعجائز المخرفين. لكن بعض البذور بمجرد أن تلقى فى الأرض فإنها تجد طريقها للإنبات حتى فى أسوأ الأوضاع التى لا تبشر بخير، وأحيانا تموت. هذه هى النهاية المفتوحة التى نصل إليها فى ختام مسرحية "سكان المستنقع".

-

–

نسيم مجلى

ناقد وكاتب مسرحى ومترجم

- **ولد فى قرية العوايسة مركز سملوط (محافظة المنيا) فى 10/ 7/1934**
- **تخرج فى قسم اللغة الأنجليزية بجامعة القاهرة 1960**
- **حصل على دبلوم الدراسات العليا فى النقد والأدب المسرحى من أكاديمية الفنون عام 1970**
- **حصل على جائزة الدولة للتفوق الأدبى 2013**
- **متزوج وله ثلاثة أولاد وبنت**

<u>الخبرة:</u>
اشتغل بتدريس اللغة الأنجليزية بوزارة التربية والتعليم فور تخرجه فى سنة 1960 بالمدارس الثانوية.
انتدب لتدريس النقد واللغة الإنجليزية بمعهد الفنون المسرحية بعد حصوله على دبلوم النقد المسرحى 1970
انتدب للتدريس بقسم اللغة الأنجليزية بجامعة القاهرة منذ عام 1985 حتى 2000 حيث تفرغ كلية للبحث والكتابة.
<u>الاشتغال بالكتابة:</u>
بدأ بكتابة الشعر والقصة القصيرة فور تخرجه وفى عام 1965 ترجم " بريخت " الذى نشر 1972 ثم أخذت مقالاته ودراساته النقدية تتوالى فى المجلات والصحف المصرية والعربية.
مؤلفاته

دراسات نقدية:
==========

- المسرح وقضايا الحرية الهيئة العامة للكتاب 1984
2- قضايا الأبداع والنقد الهيئة العامة للكتاب 1986
3- أمل دنقل – أمير شعراء الرفض المركز القومى للأبداع 1988
4- ابن سيناء القرن العشرين (جراح العظام – محمد كامل حسين) 1988
5- لويس عوض ومعاركه الأدبية الهيئة العامة للكتاب 1995
6- صدام الأصالة والمعاصرة (لويس وشاكر) كتاب الأهالى 1998
7- لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة لأبن مماته – تحقيق وتقديم 2000
8- حنين ابن اسحاق وعصر الترجمة العربية - المجلس الأعلى للثقافة 2006
9 بطرس بطرس غالى وحلم المدينة الفاضلة دار الشروق 2010
10- شخصيات لها تاريخ الهيئة العامة للكتاب 2014
12- دراسات في النقد والمسرح الهيئة العامة للكتاب 2019
13-قراءات ومراجعات نقدية مكتبة العبيكان الرقمية 2020

14-ألفريد فرج سندباد المسرح العربى مكتبة العبيكان الرقمية 2021

==========

المسرحيات:

15-القضية 13 الهيئة العامة للكتاب 1978

16 – المجنونة الهيئة العامة للكتاب 1988

17- لقاء على القنال مجلة آفاق المسرح 1999

18- مأساة طبيب الخليفة مجلة مسرحنا 16يونية 2014 عدد 361

ثم نشرت في كتاب - دار يوحنا الحبيب بمصر الجديدة 2016

19- عيال وفيران – كوميديا عائلية تحت الطبع

20-الفلفوس – رواية دار يوحنا الحبيب للنشر بمصر الجديدة 2020

==========

21- بريخت الهيئة العامة للكتاب 1972

22- ترجمة عشرين مدخلا فى الموسوعة العربية العالمية

مؤسسة نشر الموسوعه بالسعودية 1996

23- الحب عند الفرنسيين مجلة الهلال عددى مايو ويونية 1977

24- الأسد والجوهرة تأليف: وول شوينكا -المسرح العالمى للكويت 1997

25- القديس مرقس وتأسيس كنيسة الأسكندرية –الهيئة المصريةالعامة للكتاب 1999

26- فرانز كافكا- تأليف: رونالد جراى- المشروع القومى للترجمة 2000

27- محاكمة سقراط – تأليف: أى.إف . ستون المشروع القومى للترجمة 2001 –

28العصر الذهبى للإسكندرية تأليف: جون مارلو - المشروع القومى للترجمة 2002

29- ثلاث مسرحيات لشوينكا (الموت وفارس الملك، عابدات باخوس،

والسلالة القوية) المشروع القومى للترجمة 2004

30- كيف نقرأ ولماذا تأليف: هارولد بلوم –المركز القومى للترجمة 2010

31- تتمسكن حتى تتمكن - تأليف: أوليفر جولد سميث. المركز القومى للترجمة 2010

32 مدرسة الفضائح –تأليف: ريتشارد شريدان- المركز القومى2011

33- هذه حال الدنيا -تأليف: وليم كونجريف – المركز القومى 2012

34- مذكرات سجين- تأليف: وول شوينكا – المركز القومى للترجمة 2013

35- بريخت رجل المسرح- تأليف:رونالد جراى ،المركز القومى للترجمة 2014

36- الأسطورة والأدب والعالم الأفريقى" تاليف: وول شوينكا، المركز القومى للترجمة 2014

مراجعة الترجمات الاتية:

37- مجال الدراما - تأليف: مارتن اسلن مهرجان المسرح التجريبى 1992
38- مسرح الشارع - تأليف : ألان ماكدونالد وآخرين . الهيئة العامة للكتاب 1999
39- مسرحيتان من الأدب النيجيرى: 1- محنة الأخ جيرو 2- تحول الأخ جيرو
تأليف: وول شوينكا سلسلة إبداغات عالمية المجلس الوطنى للثقافة بالكويت 2004
40-مؤرخون في القاهرة المركز القومى للترجمة2008
- 41 الغنيمة -تأليف: حوى أورتون - المركز القومى -- 2010
41- صورة مصر تأليف : مارى آن ويفر – المركز القومى
42 - مولد النراجيا اليونانية - تأليف : الفيلسوف نيتشة . تحت الطبع، الهيئة العامة للكتاب

- nasimmijalli@hotmail.com
-

End